THE BOOK WAS DRENCHED

UNIVERSAL LIBRARY



القصيدة للامام البوصيرى : والتخميس من تأليف

الشيخ محمد فرغلى الأنصارى

من علماء الأزهر الشريف وخريج دار العلوم

طبعت سنة ١٣٥٦ هـ

تطلب من

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر

ص.ب ٥٠٩ مصر



الاهداء

إلى روح الامام البوصيرى والشهاب
الدمشقى ومن سلك طريقهم فى مدح سيد
الكائنات مولانا الرسول الأعظم
(سيدنا محمد)

صلى الله عليه وسلم

أقدم مجموعة المدائح

محمد فرغلى الأنصارى

تطلب من

المكتبة المحمودية التجارية بميدان الأزهر الشريف بالقاهرة

فهرس

مجموعة المدائح النبوية

التخميس والتشطير من قلم
العلامة الكبير الأستاذ محمد فرغلى الانصارى
من علماء الجامع الأزهر الشريف وخريج دار العلوم

(الرجا إصلاح الخطأ قبل مطالعة الكتاب وجل من لا يسهو)

{ بيان ماوقع فى هذه المجموعة من الخطأ وصوابه }

صفحة	بالسطر	خطأ	صواب
٢	٨	تحتار	تختار
٩	٣	نظمُ	نظَم
٢٣	١	فيسأله	فيه
٢٣	٩	لا تحلّ	لا تحلُ
٣١	١٠	سبّحت بها	سبحت لها
٣١	٢٠	ثلاثة معجزات	ثلاث معجزات
٣٢	١٣	ثانيهما	ثانيتهما
٤٢	١٥	ملوا	ملؤوا
٧٠	٧	لتأمن	لتامن
٧٥	٤	بالنجل	وبنجل
٩٩	١٣	أضله	أصله
١٢٥	٨	تلمه	تلقه
١٣٣	١٤	الزخم	الرضم
١٣٨	٦	حدمُم	حدِهم
١٤٣	٣	فاحبيت	فاحبت
١٤٣	١٠	بنقص	ينقص
١٤٦	٢٠	الزعر	الذعر
١٧٤	٩	ذادت	زادت
١٨٤	١٣	لانسان	الانسان
١٨٤	١٩	لا أيها	الا أيها
١٩٤	١٦	فى أوئل	فى أواخر
٢٠٢	١٣	الأول	الثانى

الزهرة الاولى

وهي القصيدة الهمزية الشهيرة للامام البوصيري رضى الله تعالى عنه (مخمسة) . ولم أر أبلغ منها ولا أكبر في مدائحه صلى الله عليه وسلم

(١) يا سَريا سما به الاسراء   وسَنيا منه استنارت ذُكاء

من يساميك شيث أم أرمياء

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماء ما طاولتها سماء

(٢) خصك الله بالخطاب وأوحى   باقتراب اذ الأمين تنحى

فلهذا المقام ما قيل صحا

لم يساووك فى علاك وقد حا   ل سنى منك دونهم وسناء

(٣) أدركوا السبق مبعثاً وتسنى   لك أن تحرز التقدم معنى

فهم الغرّ من سنىّ وأسنى

انما مثلوا صفاتك للنا   س كما مثل النجوم الماء

(٣) دارة الكون خاتم نورك الفص   الذى زان وصفه محكم النص

---

(١) السرىّ والسنىّ بوزن نبيّ الشريف السامي وذكاء اسم للشمس وشيث وأرمياء كلاهما من الانبياء (٢) أى كلمك مباشرة بحظيرة القدس حيث كنت منه قاب قوسين أو أدنى والامين جبريل وتنحى أى وقف عند حده أمام العرش والسنى والسناء الضياء والرفعة (٣) دارة الكون أى الوجود كله كأنه خاتم وأنت فصه الثمين الموصوف في الكتب السماوية وحباك أى أعطاك

باسم رب حباك بالنور واختص

انت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر الا عن ضوئك الأضواء

(١) لحت شمساً من قبل ان لم يكن شئ والنبيون ضوؤهم ظل كالفي

بسناها الذى به كشف الغي

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ـب ومنها لآدم الاسماء

لم تنقلت فى بواطن شتى لم يشنها السفاح فى الجهل بتا

طبت أصلا وقد زكا الفرع حتى

لم تزل في ضمائر الكون تختا ر لك الأمهات والآباء

(٢) آونات الزمان بعضاً وكلا قد رعت ذمة اليك والا

وقديماً عليك ربك صلى

ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء

في جباه القرون خُطَّ لك اسم ما عفا رسمه وان يخف وسم

مثل روح سرت وذا الدهر جسم

تتباهي بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء

جُمل الخلق فالمحيا وسيم وعلا الخُلق فهو حقاً عظيم

أسر المؤمنين فيك رحيم

وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء

(٣) بالكمالات ربه أولاه وحباه بحبه مولاه

---

(١) اى نورك خلق قبل كل شيء ونور النبيين مستمد منه كاضاءة الشمس للظل (٢) آونات الزمان أي عصوره والذمة والالّ معناهما العهد والميثاق (٣) المحيا الوجه وأسر الخ أى ملك المؤمنين قلبك الرحيم

(1) ونماء كما أراد الاله

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

كنت مصداق ماروي عن خيار صفوة المجد من ذراري نذار

(2) لن يضاهيك ماجد فى نجار

حبذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

نمّ عن نوره جبين وضىء وجمال من كل شين برىء

وكمال به فؤاد مليء

ومحيّا كالشمس منك مضىء أسفرت عنه ليلة غراء

أشرق النور فى عراق وهند وسرى الانس فى وهاد ونجد

يا له طالعا بليلة سعد

ليلة المولد الذى كان للدين سرور بيومه وازدهاء

(3) كل أفق بزهره قد توقد وتلالا لطلعة البدر فرقد

ولسان التبريك لم يتعقد

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ولد المصطفى وحق الهناء

(4) سبح الناس حين وجهك هلا وتبدى به الهدي بل تجلى

غير أن الظهور راع هرقلا

وتداعي إيوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء

---

(1) نماه الخ أى انتسب الى سلالة أفرادها كأنهم نجوم الجوزاء

(2) النجار الاصل واليتيمة العصماء الدرة التى لا نظير لها (3) الزهر بالضم النجوم والفرقد أحدها (4) هلّ أى طلع فى أفق الوجود وتجلى ظهر جليا وراع أزعج وهرقل ملك الروم فى ذلك العهد والايوان الديوان وكسرى ملك الفرس وتداعي البناء انصدع وسقطت بعض شرفاته

دحض الحـق باطل التمويه وانثنى للصواب لب النبيـه
وتمادى فى الغي عِيّ السفيه

[1]وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودهـا وبلاء
[2]أرغم الله بالرشاد وأنـكى أنف شرك لوهنه قد تلـكا
فنفوس للعرب بالرعب هلـكي

وعيون للفرس غارت فهل كا ن لنيرانهم بها إطفـاء
بينما دق للسرور به الدف بات يبكى على المعابد أسقف
مذ دهاه ولم يفده التأفف

مولد كان منه فى طالع الـكفـ ـر وبال عليهمُ ووباء
[3]لم يهض أمه ولا الظهر أنقض بمخاض بسرعة البرق أومض
مثل بدر غلاف ميلاده انفض

فهنيئاً به لآمنة الفضـ ـل الذي شرفت به حواء
ولها الحق أن تتيه وتفرح باجتلاء لورد وجه تفتح
وهو حقا بحسنه يتمدّح

من لحواء أنها حملت أحـ ـمد أو أنها به نفساء
[4]عجزت والدات عجم وعرب عن مضاهاتها بندّ وترب
فتأمل الى عناية رب

يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النسـاء

---

(١) بيوت النار معابدها عند الفرس وقد خمدت من نفسها ليلة مولده صلى الله عليه وسلم (٢) انكي من النكاية وتلكى أى مشى مشية المغلوب على أمره (٣) يهض يدمي وأنقض ظهره أتعبه وأومض أضاء
(٤) الند والترب معناهما النظير

ابنة شرفت أباها وأما وبنات للطف حواء تنمي
حينما أطامت من الجسم تما[1]
وأتت قومها بأفضل مما حملت قبل مريم العذراء
سرهذا الوجود قدأودعته[2] فى حريز اتمانها فوعته
ثم بالحمد بعد ما أنشقته
شمتتـه الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء
كل نفح من طيبه قد تعرف ونبيل من آله قد تشرف
من يضاهيه وهو فى المهد مترف
رافعاً رأسـه وفى ذلك الرفـ ـع الى كل سؤدد ايماء
أى سام نبينا منه أسمي أكسب المجد باسمه من تسمي
فعليه أزكي الصلاة وأنمي
رامقا طرفه السماء ومرمى[3] عين من شأنه العلو العلاء
ما لهذا الوجود أو دريه[4] رفعة كالتى الى مطلعيه
مشرق زان نوره أبويه
وتدلت زهر النجوم اليه فاستضاءت بضوئها الارجاء
عطر الافق ليلة الوضع نشر وبوجه الوجود أشرق بشر
فالدياجى من نور ذا البدر غر
وتراءت قصور قيصر بالرو م يراها من داره البطحاء

(١) اطلمت من الجسم تما أى ولدت من ذاتها بدرتم (٢) كناية عن حملها له ووضعها الذى عطس عقبه والشفاء اسم القابلة (٣) ومرمى الخ أى شاخصاً ببصره الى السماء حسب أمياله العالية (٤) المراد بالمطلعين أبواه صلى الله عليه وسلم

(١) كم تأتت خوارق منجزات لاتفى سرد عدها موجزات
وأمور كهذه جائزات

وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء

أعوزته كما جرت عادات فى بيوتات أمه رَضعات
فأساءت فى حقه أمهات

اذ أبته ليتمه مرضعات قلن ما فى اليتيم عنا غناء

لو أجبن الدعا لفاضت قناة بسعود لهن فيه حياة
وقلوب النساء طوراً قساة

فأتته من آل سعد فتاة قد أبتها لفقرها الرضعاء

قدرة الله للرضا وفقتها واصطفتها سعادة وانتقتها
مذ تملت بطلعة عشقتها

أرضعته لبانها فسقتها وبنيها ألبانهن الشاء

(٢) عركتها سنون بالجدب مست فاضمحلت سمانها وهي خست
فاغتنت بعد والشياه تأست

أصبحت شُوّلا عجافاً وأمست ما بها شائل ولا عجفاء

(٣) كفيافى قريش سيمت بقحل لم يدع فى الكلا كفافاً انحل
فبيمن الامين أعرق نخل

أخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء

---

(١) الموجزات المؤلفات المختصرة كالقصائد (٢) عركتها أى أضعفتها وتأست اقتدت والشول العجاف قليله اللبن الهزيلة (٣) الفيافي الاودية والقحل القحط والكلأ المرعى والكفاف الضرورى والمحل الجدب وأعرق نخل أشرف رجل

أجلت صنعها حليمة والاجـ مل حظ بسعدها قد تدرج
وعسير الامور جداً تفرج
يالها منة لقد ضوعف الاجـ ر عليها من جنسها والجزاء
[1] نوّع الله ذا الوري أجناساً قد تباينٌ وحشة وائتناساً
لكن الجحر لا يساوي كناساً
واذا سخر الاله أناساً لسعيد فانهم سعداء
[2] خصها ربها الكريم بذا الخصـ ب حياة لقلبها حين أخلص
وأريشت من بعدما ريشها انحص
[3] حبة أنبتت سنابل والعصـ ف لديه يستشرف الضعفاء
[4] في سويدا فؤادها أنزلته أو سواد العيون مذ كفلته
وعلى كل نسلها فضلته
وأتت جده وقد فصلته ولها من فصاله البرحاء
[5] بينما سحت المدامع هطلا لفطام تراه في الجيد عطلا
وهي تدعو الفصال هل طلت حولا
إذ أحاطت به ملائكة اللـ ه فظنت بأنهم قرناء
[6] ثم رجت بقاه من صاحب الوجـ ه الذي شيبه بحمد تتوج

---

(١) الجحر بيت الضب والكناس بيت الظبي (٢) أريشت اغتنت وانحص الريش سقط من الهزال والعصف ورق الزرع اليابس كالتبن

(٣) حبة الخ أي كثرت غلتها في وقت يتطلع فيه الفقراء للعصف أي التبن والسويداء حبة القلب والفصال مدة الرضاع (٤) والبرحاء الشدة

(٥) أي بكت وتمنت ان تطول مدة الفصال عاماً لاستزادة الخير والقرناء الجن

(٦) أي ترجت من جده عبد المطلب وهو شيبة الحمد اطالة بقائه عندها

قال إنا اليه منك لأحوج

ورأى وجدها به ومن الوجـ ـد لهيب تصلى به الاحشاء

غاب عنها إذا ضيا مقلتيها لفراق الذى يعز عليها

ولدى حجزه وكف يديها

(١) فارقته كرهاً وكان لديها ثاوياً لا يمل منه الثواء

(٢) ان بلا الله أىّ عبد بمنه وكذا ان يَشنه شىء يزنه

فلذا شرح صدره لم يهنه

شق عن قلبه وأخرج منه مضغة عند غسله سوداء

بأوان من خالص التبر جاؤوا وبماء الشفاء سال الاناء

ثم من بعد طهره كيف شاؤوا

ختمته يمنى الامين وقد أو دع ما لم تذع له أنباء

(٣) مبلغ العلم عندنا أنه ارفض عرق من جبينه الأبلج الفض

وكثير مما وعى القلب مفمض

صان أسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضاء

ليس يدري حقا سوي اكرم الخلـ ـق الذي فى فؤاده الله أدخل

فاهذا من ارتضى الأدم بالخل

ألف النسك والعبادة والخلـ ـوة طفلا وهكذا النجباء

وغدا الطبع بالمكارم صبًّا وبنور اليقين أشغل لبا

---

(١) ثاوياً الخ أى نزيلا لا تمل اقامته (٢) بلا أى ابتلى والمضغة السوداء علقة في صدر كل انسان وهى محل وسوسة الشيطان وقد أخرجت من صدره صلى الله عليه وسلم عصمة له (٣) ارفض تصبب والفض والافضاء كناية عن كشف السر

وارتدى الزهد وارتضى الله ربا

واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

مذ تناهي لمبعث الرسل عيشه ومن المصطفين نظُم جيشه

وأطاش الملوك فى الارض بطشه

بعث الله عند مبعثه الشهـ ـب حراساً وضاق عنها الفضاء

[1] كانت الجن قبل ذا تتجسم سلّما للسماء كى تتنسم

ثم باتت ودونها الشهب طاسم

تطرد الجن عن مقاعد للسمـ ـع كما يطرد الذئاب الرعاء

راج عند الانام سوق الغوايا ت وعاث الفساد بين البرايا

حيث قيدوا بكاهن للدنايا

فمحت آية الكهانة آيا تٌ من الله ما لهن انمحاء

بهر الناس كلهم منذ أحرز قصب السبق فى خلال وبرّز

فأجلوا من بالكمال تعزز

ورأته خديجة والتقى والز هد فيه سجية والحياء

سمعت عنه فى الاحاديث ماسر وهو للخير فى المساعى مُيسّر

ورأت كل من به لاذ أيسر

[2] وأتاها أن الغمامة والسر ح أظلته منهما أفياء

[3] زوّدته بمالها كالمملل لاتصال الخطاب من متدلل

وهدتها صيانة المتحلل

---

(١) تجسم سلماً أى تتراكب أجسامها بعضها فوق بعض كالسلم لتسترق السمع من السماء ثم منعت برجم الشهب عند بعثه عليه الصلاة والسلام (٢) السرح الشجر والافياء الظلال (٣) أى قدمت له مالها للتجارة به مع الصيانة

وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء

حظها بالتفات ذى الوجه الاصبح كان فى الاتجار أنمى وأربح

منت النفس باقتراب وقد صح

فدعته الى الزواج وما أحـ ـسن ما يبلغ المنى الأذكياء

مجدها بالقران حقاً نبيل مالها فيه باستباق مثيل

(١) اذ عليها بنى رسول جليل

وأتاه فى بيتها جبرئيل ولذى اللب فى الامور ارتياء

(٢) دُهشت من تلبس الروح بسرى بنبىّ يملى عليه ويُقرى

وهو طوع القضاء بالعزم يجرى

فأماطت عنها الخمار لتدرى أهو الوحي أم هو الاغماء

(٣) لم يسغ للأمين تلقاء حسر ان يُحل البقا لتلقين ذكر

حسب طبع الملاك مع ذات خدر

فاختفى عند كشفها الرأس جبر يل فما عاد أو أعيد الغطاء

كل ذاك الذي استطاعت وأمكن طمأن الخاطر المروع وسكن

أمعنت فى اجتلاه كى تتمكن

فاستبانت خديجة انه الكنـ ـز الذى حاولته والكيمياء

قد أقام السرّى بها يتملى قدر ما كان في سرور تجلى

وبه جيد ذاتها قد تحلى

ثم قام النبيّ يدعو الى الله وفى الكفر نجدة واباء

---

(١) بني عليها أى تزوجها ودخل بها (٢) أى دهشت من كيفية القاء الوحى عليه من الروح الامين وأماطت كشفت والخمار غطاء الرأس

(٣) الحسر الكشف

كل ذى قوة بعين سيضعف للذي عنه بالحقيقة يشرف
هاديا للرشاد وهو له كفُ
أمما أشربت قلوبهم الكفـ ــر فداء الضلال فيهم عَياء
معشر المؤمنين حق علينا شكر من أرسل الحبيب الينا
ربنا بالذي بعثت اقتدينا
ورأينا آياته فاهتدينا واذا جاء الحق زال المراء
(١)ولا نصاره كرام السجايا حلية السبق باعتلاء الثنايا
بانتسابى لهم أرجي مُنايا
رب ان الهدى هداك وآيا تك نور تهدى بها من تشاء
كيف كان الا بامن البله هل سا ـــت عقول لهم فلم يؤمن الكل
فبكفر عليهمُ ضُرب الذل
كم رأينا ما ليس يَعقل قد أُ ـــهم ما ليس يُلهم العقلاء
قل لمن كان للحقائق ينفى ولضوء الشمس بالكف يخفى
ما الذى كان قلبه الوغد يُلفى
اذ أبى الفيل ما أتى صاحب الفيـ ـــل ولم ينفع الحجا والذكاء
لا يفيد العناء من بات ينفخ فى رماد مؤملا ان سيطبخ
وقدور الرؤوس خلوٌ من المخ
والجمادات أفصحت بالذى أخ رس عنه لاحمد الفصحاء
بئسما قدّموه من سوء قرض سيوفونْ خسره يوم عرض
أىّ عقل يفول ذلك مرض

(١) اعتلاء الثنايا أى الارتقاء للدرجات العالية

ويح قوم جفَوا نبيا بأرض ألفته ضبابها والظباء
(١)وهو من حلمه عزيز عليه عَنتٌ منهم لهم أف ويه
كيف كفوا اكفهم عن يديه
وسلوه وحن جذع اليه وقلوه ووده الغرباء
(٢)كان من حمقهم له استصغار باضطهاد فما اعتراه صَغار
مذ تلظى بصدرهم ايغار
(٣)أخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء
قادهم لامتهانه جبروت وعناد أهاجه كهنوت
فرعاه من ربه رحموت
(٤)وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء
سار عن مكة وقد رام درءا لشرور رأى لها النأى برءا
ثم أغشى العيون طمساً وفقأ
فاختفى منهمُ على قرب مرآ ه ومن شدة الظهور الخفاء
قاطع الآل ثم بارح بيتا لدواع قضت بذلك شيتا
(٥)بعد أن جبّ لحمة القرب بتا
ونحا المصطفى المدينة فاشتا قت اليه من مكة الانحاء
ودّت السير خلفه لو تأتى للجمادات أن تحاذىَ سمتا
ويل قوم رضوا من الحقد صمتا
وتغنت بمدحه الجن حتى أطرب الانس منه ذاك الغناء

---

(١) العنت الشدة والويه الويل وقلوه أبغضوه (٢) الصغار الهوان
(٣) الورقاء ما خالط بياضها سواد (٤) الحصداء كثيرة الريش
(٥) اى قطع صلة القرابة منهم

ما كفى القوم أنه فات بيته ومضى مخفياً عن الكل صوته

بل تناجوا فيما يعرقل فوته [١]

فاقتفى إثره سراقة فاستهـ ـوته فى الارض صافن جرداء

هب فى جنبها يشك وينخس وهى كالصخر لاتحس بمنخس

فارتجى عفو قادر ليس يُبخس

[٢] ثم ناداه بعد ماسيمت الخسـ ف وقد ينجد الفريق النداء

[٣] عاد لكن نوي العداء وناوا عصبة فى سفاهها تتهاوى

شاكراً فضل من هداه وداوى

فطوى الارض سائراً والسموا ت العلى فوقها له إسراء

جل عام من مكة فيه قد أخـ ـرج حتى به تسامى التأرخ

كيف لا والسما بمسراه تشمخ

فصف الليلة التى كان للمخـ ـتار فيها على البراق استواء

ماعلمنا لذا البراق من الخيـ ـل نظيراً كالبرق في سرعة الطي

سار بالمصطفى ابتداء من الحى

[٤] وترقى به الى قاب قوسيـ ـن وتلك السعادة القعساء

[٥] جل من بالنبى فى الليل أسري ثم عنه لدهشة الروع سرى

---

(١) يعرقل فوته أى يعطل سيره ونجاته وصافن جرداء وصفان للفرس التى كان سراقة راكبا عليها وهو يتبع اثره واستهوته أى غاصت قوائمها في الارض وذلك من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (٢) سيمت الخسف أى قاربت ان يخسف بها بالكلية (٣) عاد أى سراقه ناوا أى ناوأ أي أضمر المقاومة لعصابة سفيهة أرسلته فى اثره (٤) القعساء المتناهية فى الرفعة (٥) الروع الفزع وسرى كشف

وهو أولى بذا الترقي وأحري

رتب تسقط الاماني حسرى دونها ما وراءهن وراء

قد تملاّ بنور مولاه جهرا وتلقى الصلاة خمسين تتري

فارتجي أن تكون خمساً وأجرا

ثم وافى يحدث الناس شكرا اذ أتته من ربه النعماء

من سنا الذات نال أوفي نصيب حين ناداه ربه بحبيب

ودعا الله سائلا من قريب

(١) وتحدى فارتاب كل مريب أو يبقى مع السيول الغثاء

حق للبدر بعد ذلك ينشق احتفاءً بمن له ليس يلحق

كوكب لاح يرشد الخلق للحق

وهو يدعو الى الاله وان شق عليه كفر به وازدراء

(٢) كلما قد تراكم الغي بالجو هديه ينسخ الغياهب كالضو

ويُري الغفل هادياً خطة التو

ويدل الورى الى الله بالتو حيد وهو المحجة البيضاء

وصمة الكبر من غواة أعانت شُبها خيمت عليهم ورانت

عجباً للقلوب كيف استكانت

فبما رحمة من الله لانت صخرة من إبائهم صماء

(٣) لم يزل ناشراً صحائف صفح عن منيب أصاح سمعاً لنصح

كادحاً في سبيله أي كدح

(١) تحدى أي طلب من المعارضين ان يأتوا بنظير معجزاته فعجزوا والغثاء ما يزوفه السيل من آثار الزرع الجافة (٢) الغفل بضم الغين الجهلة والمراد بالتو التوفيق على الاكتفاء (٣) الخضراء والغبراء السماء والارض .

فاستجابت له بنصر وفتح   بعد ذاك الخضراء والغبراء

لم يقل اذ رأى الدواعىَ للحر   ب رويداً لجيشه فى لظى الحر
فاتقى البأس منه كسرى وقيصر

وأطاعت لامره العرب العر   باء والجاهلية الجهلاء

[1] صفت الصافنات والجرد والقُـ   ـب جميعاً لها العناية ترقب
وفرند السيوف للحتف يسكب

وتوالت للمصطفى الآية الكبـ   ـرى عليهم والغارة الشعواء

[2] كل جيش أمام ذا القَيل ولى   حائرا لا يحير قولا وفعلا
مذعنا للذي عليه تولى

واذا ما تلا كتابا من الـ   ـله تلته كتيبة خضراء

بأولى العزم قبله قد تأسى   فسما مرغماً أنوف الاخسا
ووقاه المولى من الضر مسا

وكفاه المستهزئين وكم سا   ء نبياً من قومه استهزاء

كلما رام هديهم بالدلائل   حاولوا خلفه بأدنى الوسائل
ورموه بعكس طيب الشمائل

فرماهم بدعوة من فِناء الـ   ـبيت فيها للظالمين فناء

أبعدوا الشوط فى طريق اعتداء   خلف طه وجاهروا بعداء
حينما قادهم بسوء اقتداء

خمسة كلهم أصيبوا بداء   والردى من جنوده الأدواء

---

(١) صفت الخ أى أعدت أصناف الخيل : وفرند السيف لمعان تموجه والغارة الشعواء أى الهجوم الشديد (٢) القيل الملك العظيم والكتيبة الخضراء الفرقة من الجيش المخضر منظرها بخضرة حديد أسنة الرماح

(١) سلب البعض منهم لذة العيـ ش بحرمان عينه نعمة الضوء

ذاك من كف حين كف عن الغي

(٢) فدها الاسود بن مطلب أبـ عمي ميت به الأحياء

كان هذا جزاء سير حثيث في مناحي مفاسد من خبيث

منه ملء الجدار طول مكوث

(٣) ودها الاسود بن عبد يغوث ان سقاه كأس الردى استسقاء

حار في طب دائه كل فهم وأراه ودوده وجه جهم

بعد ان كان فيهم أي شهم

(٤) وأصاب الوليد خدشة سهم قصرت عنها الحية الرقطاء

أقبلت نحو ذلك الوغد تسعى امروى الغليل منه وترعى

فرمته بمضجع العجز يدمي

وقضت شوكة على مهجة الما صي فلله النقمة الشوكاء

قد خباها القضا انتقاما ودسا من مسيء لموته ليس يؤسى

وكفاه بذاك هضما وبخسا

وعلى الحارث القيوح وقد سا ل بها رأسه وسال الوعاء

(٦) بات كل بدائه الليل يجأر بعواء من بعد أن كان يزأر

---

(١) كف بالفتح أي امتنع وبالضم أي أخذ بصره (٢) الحثيث السريع (٣) الجهم المتنكر معرفة صاحبه والحية الرقطاء هي أخبث الافاعي (٤) أي تشرب دمه وتنهش لحمه ورمته الخ أي أعجزته لدرجة لا ترجى معها حياته والمراد بالنقمة الشوكاء القتلة الشديدة

(٥) وعلى الحارث الخ أي وقضت على مهجة الحارث القيوح والمراد بالوعاء رأسه (٦) يجأر أي يصرخ كالكلب بعد ان كان صوته صوت أسد

ثم ماتوا وليس من ثَمَّ يثأر

خمسة طُهرت بقطهم الار ض فكف الأذى بهم شلاء

[١] ويل أهل المنادو السمى الاوخم سوف تشكو القبور منهم وتتخم

أين هم من ذوي المقام المفخم

فديت خمسة الصحيفة بالخمـــــسة ان كان للكرام فداء

[٢] كلما أضمر العداة لضير دبروه بنـدوة أو بدير

أحبطت سعيهم بأسرع سير

فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء

في المهمات لا تسل عن همام أيدت عزمه يدا مقـدام

عُضّد النصل منهم بحسام

بالأمر أتاه بعد هشام زَمعة انه الفتى الآباء

وكذا منة بدت من سرىّ وجميل لمثـله أريحيّ

بذلوا الجهد فى رضاء نبىّ

ويثأر يأخذ بالثار وشلاء أى فاقدة الحركة (١) تتخم أى تصاب بالتخمة من خبث أجسامهم وفديت بالبنا للمفعول أى فديت خمسة الصحيفة الآتى ذكرهم بالخمسة السابق ذكرهم. وخلاصة قصة الصحيفة أن رؤساء قريش تآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم فنمهم منه عمه أبو طالب وانضم اليـه جميع بنى هاشم وبنى المطلب فأجمع رؤساء قريش وتعاهدوا على مقاطعتهم من كل وجه وكتبوا بهذه المعاهـدة صحيفة علقوها فى أحد جوانب الكعبة واستمر عملهم بهذه الصحيفة سنتين أو ثلاثاً حتى نهض هؤلاء الخمسة لنقضها وانزالها فوجدوا الارضة لم تبق لها أثرا فاستحق هؤلاء الخمســة الثناء وأن يكون الخمسة الاول لهم فداء (٢) الندوه دار المشورة

وزُهير والمطعم بن عدىّ وأبو البحترىّ من حيث شاؤا
بات كل بعين يقظان يرصُد غرّة من مكايد حبلها قُد
كلما حركت لكيد يد الله

نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدّ ت عليها من العد الانداء
[1] اكلت عثة مع النقس طرسا وأحدّت لذاك نابا وضرسا
خدمة قد أتت بها ليس تنسى

اذ كرتنا بأكلها اكل منسا ة سليمان الارضة الخرساء
[2] حبذا الصدق في الولا وبخ بخ والصديق الصدوق انصح من اخ
ذا وعلم الذكى بها كان ارسخ

وبها أخبر النبي وكم اخـــرج خبأ له الغيوب خباء
[3] صاح مهما سمعت منى كلاما فى طغام رموا بطيش سهاما
حين قام الطاغوت فيهم اماما

لا تخلْ جانب النبي مضاما حين مسته منهمُ الأسواء
عدها غير ممكن بل أعدد لك منها فقس عليه وحدد
مجمل القول ماحوى بيت منشد

كل أمر ناب النبيين فالشد ة فيه محمودة والرخاء
راحة الشهم أن يبيت معنىّ ان تعاصى عليه ما يتمنى
تاركا كل غادة تتثنى

---

(١) العثه حشرة معروفة والنقس المداد والطرس الورق ومنسأة سليمان عصاه المذكورة فى سورة سبأ والارضه حشرة أشد من العثة (٢) بخ بخ اسم صوت للاستحسان والخبء بالفتح المخبوء والمراد الخفى (٣) الطغام سفلة الناس والطاغوت من يدعو الى الطغيان

لو يمس النضار هونٌ من النا ... ر لما اختير للنضار الصلاء

[1] لا يهاب الحمام من قد تسلى ... برجا ان دمه لن يُطلا
وكذا الحق سيفه ما فُلا

كم يد عن نبيّه كفّها الله ... وفي الخلق كثرة واجتراء

وأكف له المكايد دست ... وقلوب عليه غشما تقسّت
وأنوف برغمها قد أحست

اذ دعا وحده العباد وأمست ... منه في كل مقلة أقذاء

أي سهم يصيب من حفظ الحي ... حياة له فلم يخش من شي
فلذا والجبان من دأبه العي

[2] همّ قوم بقتله فأبى السيـ ... ـف وفاء وفاءت الصفواء

كيف للسيف أن يريق ويسفح ... نفس أزكى النفوس طرا وأنفح
ليس عن مثل ماجنوا قط يصفح

وأبو جهل اذ رأى عنق الفحـ ... ـل اليه كأنه العنقاء

[3] قد صفا للنبي قلب النجاشي ... وتمادى جهلا أخص الحواشي
فجفاه ولم يحل ذا التحاشي

واقتضاه النبي دين الاراشيّ ... وقد ساء بيعه والشراء

(١) لن يطل أى لن يذهب دمه هدرا وما فل أى لم يكسر حده

(٢) أبى السيف وفاء الخ أى أبى أن يوفى بمقصدهم وفاءت الصفواء أى ارتدت الاحجار التى صوبها أعداؤه اليه . وأبو جهل الخ هذه معجزة له صلى الله عليه وسلم خلاصتها ان أبا جهل أضمر الشر له فلما لقيه رأى فوق رأسه صورة فحل شديد كالعنقاء أراد التقامه فامتلأ رعبا (٣) صفا مال والنجاشى ملك الحبشة والحواشي الاقارب والاراشى صاحب الدين على أبى جهل

كل ذي قوة بحق يحاكم لاغتيال الضعاف لا بل يؤالم
فدعاه ومثله لا يسالم
[1]ورأى المصطفى أتاه بما لم ينج منه دون الوفا النجّاء
[2]جاش منه لرعبه كل ساكن وظلام المطال بالوجه داكن
كل ما قد لقيه للبغي راكن
هو ماقد رآه من قبل لكن ما على مثله يعدّ الخطاء
[3] لو توانى عن الأداء كآلفه لسعى للحتوف حتما بظلفه
فانثنى ساحبا مخازيَ خُلفه
وأعدّت حمالة الحطب الفهـــر وجاءت كأنها الورقاء
[4]اظهرت كلما استطاعت من البث ادعاء وذا بايعاز أخبث
بلسان البذاء ياليته اجتُث
يوم جاءت غضبي تقول أفي مثـ ـلي من احمـد يقال الهجاء
[5] ثم من بعد ذلك اللغو والعي انثنت تزدهي على نسوة الحي
لكن الجيد شأنه الحبل باللي
وتولت وما رأته ومن أيـ ـن ترى الشمس مقلة عمياء

---

(١) النجّا كثير النجاة من الشدائد (٢) جاش الخ أى ارتعدت كل فرائصه وظلام المطال أى اسودّ وجهه لركونه الى الظلم ومماطلته فى الحق (٣) كالفه أى كعادته والحتوف المهالك وحمالة الحطب هى امرأة أبى لهب أتته كالحمامة فى السرعة لترشقه بفهر أى بحجر بملأ يدها (٤) البث أشد الحزن والبذاء فحش القول واجتث قطع (٥) وانثنت تزدهى الخ أى ومع ازدهائها شانها الله بحبل من مسد . والى التفافه على جيدها . وتولت وما رأته الخ أى انها لما تقدمت لترميه بالحجر وكان جالساً ومعه الصديق رضى الله عنه

(١) كم لنوع الاناث في الكيد ممشى   سيما والقرين هماز مشا
ذاك ما قد أتته منهن ممشا

ثم سمّت له اليهودية الشا   ة وكم سام الشقوة الاشقياء

رام جبراً لخاطر يتأثر   أن رأته عن الحضور تأخر
قابلت عرفه بأشنع منكر

فأذاع الذراع ما فيه من   شرّ بنطق اخفاؤه أبداء

لم يشأ أخذ ثاره من أثيم   قد أتى غادراً بجرم عظيم
بل عفا قادراً بطبع حليم

(٢) وبخلق من النبي كريم   لم تقاصص بجرحها العجماء

(٣) كم زنيم من القبائل أذكى   نار حقد عليه زوراً وأفكا
لكن الرفق للعدا منه أنكى

منّ فضلا على هوازن اذ كا   ن له قبل ذاك فيهم رباء

ليس ذو الحق عنده بمضاع   لا ولا ذات حرمة لانقطاع
وهو في الحرب للذمام مراع

(٤) وأتى السبيُ فيه أخت رضاع   وضع الكفر قدرها والسباء

قد أساءت لرعبها منه ظنا   حين خالت بصاحب المنّ ضنّا
سيما والفدا لها ما تسنى

زاغ بصرها فلم تبصر ذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فرجعت (وهي معجزة)
(١) المراد بالقرين الزوج . وسام الشقوة أي باشر أسباب الشقاوة (٢) لم تقاصص أي لم يقتص منها لانها كالبهيمة العجماء (٣) الزنيم اللئيم الشرير وهوازن قبيلة منها حليمة مرضعته ورباء أي تربية (٤) السبي أسرى الحرب وفيه أخته رضاعا من حليمة

[1]فحباها براً توهمت النا س به انما السباء هداء
ونسى ما لقومها من عداء راعيا حق ذا الاخا بأداء
وبفضل من منّه لافداء

بسط المصطفى لها من رداء أيّ فضل حواه ذاك الرداء
ثم ما زال بالكرامة يؤنس قلبها علها به تستأنس
واحتواها الرداء دون مدنس

ففدت فيه وهى سيدة النسـ ـوة والسيدات فيه أماء
علل النفس بالرجا والامانى حين عزّ ازديار رب المثانى
[2]واذا ما القضا أحال التدانى

فتنزه في ذاته ومعانيه استماعاً أن عزّ منه اجتلاء
خلنا من نسيب هند وجمل ونداء الطلول أو ندب شمل
وفرند قد شبهوه بنمل

واملأ السمع من محاسن يملـ ـيها عليك الانشاد والانشاء
بالكمالات جاءنا ثم بالتو حيد والعز والفضائل والضو
كيف للقول أن يحيط بعالو

كل وصف له ابتدأت به استو عب أخبار الفضل منه ابتداء
[3]كم تصدى له فلم يتكمّش كل عاد بظلمه وغطمّش
ولغير الاله لم يتحمش

سيد ضحكه التبسم والمشـ ـىُ الهوينا ونومه الاغفاء

(١) فحباها أي أكرمها هي ومن معهامن نساءالسبى كما تكرم العروس ومن يصحبهامن النساء ليلة زفافها (٢) أحال التدانى أى جعل القرب مستحيلا (٣) لم يتكمش أى لم ينزعج والغطمّش الغشوم ولم يتحمش أى لم تأخذه الحمية

أي لطف لمن مشى لم يكن فيـــ ـــسأله هل مرء يضاهيه في شيء
قد براه ألهنا الخالق الحي

ما سوى خلقه النسيم ولاغيـ ـــرمحياه الروضة الغناء

كم لجيش الضلال قد كان هزم ✽ بمواض لها مضاء وخزم
ذاك في الحرب وهو أن لاح سلم

رحمة كله وحزم وعزم ✽ ووقار وعصمة وحياء

[1]تبت الله كل يوم عصبصب ✽ منه قاباً الى اللذائذ ما انصب
كان طوعا لقول مولاه فانصب

لاتحل البأساء منه عرى الصبـ ـــر ولا تستخفه السراء

[2]رق طبعاً برأفة منه تأسو ✽ كل كلم ولم يكن قط يقسو
ولذا مذ تنزهت فيه خمس

كرمت نفسه فما يخطر السو ✽ ء على قلبه ولا الفحشاء

[3]لا يساويه خالع نمليه ✽ في طوًى والخليل مع نجليه
بعد تقريب ذي الجلال اليه

عظمت نعمة الآله عليه ✽ فاستقلت لذكرها العظماء

حين بعث النبي والناس فوضى ✽ وعقول الرءوس بالكبر مرضى
واحتدام الخصام للغض أفضى

جهلت قومه عليه فأغضى ✽ وأخو الحلم دأبه الاغضاء

---

(١) العصبصب الشديد . وانصب مال . وكان طوعا الخ أي امتثل لقوله تعالى فاذا فرغت فانصب (٢) تأسو أي تداويه والكلم الجرح والمراد بالخمس الحواس (٣) لايساويه الخ خالع نمليه هو موسى وطوى وادى مناجاته بالطور

لم يضق رحب صدره مهما بالذى دبروه للكيد ظلما

ما دروا أن من تدفق سلما[1]

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الأعباء

صله مولاىَ بالصلاة وسلم وأدمها على كريم وأنعم

هو جودا ان تاه بالمن مفعم[2]

مستهل دنياك ان ينسب الام ساك منها اليه والاعطاء

هو ذو الجاه والمحيا الوجيه والمقام الغنى عن التنويه

ليس بين الورى له من شبيه

شمس فضل تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضياء

هو الارض كوكب متنزل دونه الشمس والهلال بمعزل

صح فيه ما قاله المتغزل[3]

فاذا ما ضحا محا نوره الظل وقد أثبت الظلال الضحاء

عجبا من غمامة تبعته حينما سار هاديا ورعته

ما قلته يوما ولا ودعته

---

(١) التدفق الفيضان والسلم الصلح ولم تعيه لم تعجزه والاعباء الاحمال الثقيلة

(٢) أى سخاؤه يفوق السيل الذى يملأ الاودية

(٣) المتغزل واصف حسنه . واذا ما ضحا الخ أى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا مشى فى وقت الضحي لا يرى له ظل لنورانية ذاته الكريمة مع ان الظلال تثبت فى الضحاء أى قبيل الظهر وهو بفتح الضاد وبالمد وانما خص هذا الوقت لقوة ضياء الشمس فيه فهو أكمل من الشمس فى السنى والسناء

(١) فكأن الغمامة استودعته ... من أظلت من ظله الدفقاء

أي وصف من الكمالات يرجى ... منه إيفاء ذا المقام المرجّى

والذى بالمديح أرجوه منجي

(٢) خفيت عنده الفضائل وانجا ... بت به عن عقولنا الاهواء

من رأى وابلا أمدَّ بطلٍ ... أو رأى ناهلا سعى نحو علٍّ

أو رأي جوهرا صبا لتحلٍّ

أمع الصبح للنجوم تجلٍ ... أو مع الشمس للظلام بقاء

قد أفاد الكمال معنى التكمل ... وسرى للجمال منه التجمل

هو مهما أراك فيه التأمل

معجز القول والفعال كريم الا ... خلاق والخلق مقسط معطاء

أحرز السبق في الشمائل حقا ... بسخاء الأكف والوجه طلقا

رحم الله مادحا قال صدقا

(٣) لا تقس بالنبي في الفضل خلقا ... فهو البحر والانام إضاء

---

(١) خلاصة المراد أن غمامة كانت تظله صلى الله عليه وسلم قبل البعث ثم انقطعت بعده لاعتبار أنه هو الظل الظليل للدفقاء أى لاصحابه ومن استظلوا بظله الى يوم القيامة فكأن الغمامة استودعته الامة ليظلها هو فأظل الدفقاء بلا واسطة وهم أظلوا من بعدهم بواسطة استمدادهم من ظله وهذا هو معنى الاستيداع وروى البيت أيضاً هكذا

فكأن الغمامة استودعته ... مذ أظلت من ظله الدفعاء

والدفعاء الارض (٢) خفيت الخ أى لا تظهر كمالات غيره فى جانب مزاياه وشمائله وانجابت الخ أى انكشفت الاميال الفاسدة والوابل المطر الغزير والطل قليله والنهل الشرب بكثرة والعل بقلة والجوهر غنى عن الحلية

(٣) الاضاء غدران المياه وشتان بين البحر والغدير

كم دعا الناس للفضائل كم حض   كم هداهم الى المعالى وأنهض

قل ولا تخش ان قولك ينقض

كل فضل فى العالمين فمن فضـ   ـل النبى استعاره الفضلاء

(١) أين من قلبه الذي قدتوقد   نور ذاك السماك أوضوء فرقد

من له المعجزات بالفضل تشهد

شق عن صدره وشق له البد   رومن شرط كل شرط جزاء

(٢) قام يغزو بالحلم فى البدء طيشاً   لبغـاة أبوا مع الحق عيشاً

فأعدّ السهام بريا وريشاً

ورمى بالحصى فأقصـد جيشاً   ما العصا عنـده وما الالقاء

(٣) أحرجوه لرمية قصمتهم   لو رعوا فيـه ذمة احجمهم

كم عفا عن جهاله أعمتهم

ودعا للأنام اذ دهمتهـم   سنة من محولهـا شهباء

(٤) راجياً ربه رجاء مليا   أن يحيل الظما الى الغوم ريّا

---

(١) توقد أى أضاء بنور النبوة والحكمة والسماك والفرقد نجمان · ومن شرط كل شرط الخ أى لما رُوّع بشق قلبه جوزى على ذلك بجزاء مشابه له فى الصورة وهو شق القمر الذى هو من أظهر وأبهر معجزاته صلى الله عليه وسلم (٢) أى قاوم جهل الناس بالرفق أولا وبعد أن أبى بغيهم الاذعان للحق أعد لحربهم السهام المبرية المحددة أطرافها وكذا رماهم بقبضة من حصى أصابت مقاتلهم ولقوا من الفشل والخزى مالم يلقه سحرة فرعون من موسى حين ألقى عصاه (٣) أحرجوه الخ أى اضطروه للقتال الذى أهلكهم ولو أطاعوه لما أصابهم مكروه والسنة عام القحط والمحول شدة الجدب وشهباء أى لامطر فيها ولا نبات (٤) مليا أى كثيرا ويحيل الخ أى يبدل العطش

راحماً شيخهم به وصبيا

فاستهلت بالغيث سبعة أيا　　م عليهم سحابة وطفاء

(١) واستجيب استسقاؤه ونَدفّق　　ماؤها العذب والرجاء تحقق

فكأنها وقد تقسم بالحق

تتحرّى مواضع الرعي والسق　　ي وحيث العطاش توهى السقاء

(٢) بلغ السيل دورهم فسقاها　　ومياه الحياة جازت فِناها

فتداعت الى السقوط ذراها

وأتى الناس يشتكون أذاها　　ورَخاء يؤذى الانام غلاء

(٣) مستغيثين آملين لكشف　　بحفيّ بقومه غير جلف

ووفيّ بعهده نحو حلف

فدعا فانجلى الغمام فقل فى　　وصف غيث إقلاعه استسقاء

(٤) وتوانى إثر الدعاء هتون　　أفعمت منه للرقاب بطون

بالرىّ واستهلت أمطرت بشدة والوطفاء كثيرة الماء (١) الاستسقاء الدعاء بنزول المطر وتحرى تقصد المواضع الاكثر حاجة الى الماء وهى مواضع الرعى والسقى فتنهمر وتوهى السقاء أى تخرق أوعية الماء فى تلك المواضع العطشى (٢) جازت فناها أى تجاوزت جدران بيوتهم فخافوا من سقوطها ورخاء الخ أى لانه زاد عن حده فانقلب الى ضده (٣) مستغيثين أى لكشف غمة الغمام وحفى كثير الحفاوة والعناية بهم وغير جلف أى غير جافّ والحلف الحليف واقلاعه استسقاء أى انكشافه كالاستسقاء في دفع الضرر عنهم وقد زال ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم (٤) توانى أى فتر وخف والهتون الغزير وأفعمت امتلأت للرقاب أى لأعاليها والمراد بالبطون الاودية المنخفضة وسيحون نهر كجيحون وأثرى الثرى أى أخصبت الارض وقرت عيون أى فرحت بسلامة البلاد وأحييت إحياء شبّه انقاذهم من الهلاك باحياء الموتى

وتولى ودونه سيحون

ثم أثوى الثرى ففرت عيون   بمراها وأحييت أحياء

[١] أزمة بدؤها اشتداد ظماء   ضاعف الخوف منه طغيان ماء

وانجلى الامر مسفراً عن نماء

فترى الارض غبّـه كسماء   أشرقت من نجومها الظلماء

[٢] أونجوم تفوق فى النسق الجو   زا بزهر يطيب من نفحه الجوْ

كيف لا بعد ما خبت ثورة النوْ

تخجل الدر واليواقيت من نوْ   ر رُباها البيضاء والحمراء

[٣] فاز من قابل النبى بوقه   ضعف خسر الذى تجارى بنجه

كيف حظ الألى تساموا بمده

ايته خصنى برؤية وجه   زال عن كل من رآه الشقاء

[٤] لو تسنى افزت ُمعي وحسا   باجتنا حكمة تعجّز قسا

واجتلا كوكب تدرّع بأسا

مسفر يلتقى الكتيبة بسا   ما اذا أسهم الوجوه اللقاء

[٥] مترف الذات طالما حسد القزّ   عليه اللثام من خشن البز

---

(١) الازمة الشدة التى أزعجتهم بالشر قأولا ثم بالغرق ثانياً ومسفرا منكشفا عن زيادة الخير التى جمات أزهار الارض تشبه نجوم السماء

(٢) النسق النظم والنفح الرائحة الزكية وخبث ثورة النوْ أى سكنت رياح الامطار وتخجل الخ أى تفوقهما بألوانها المختلفة (٣) الوقه الطاعة والنجه سوء الاستقبال والمده المدح (٤) قس بن ساعده مشهور وتدرع بأساً امتلأ شجاعة ومسفر مضيء وأسهم الوجه تغير من الانزعاج واللقاء أى لقاء الشجعان فى الحرب (٥) مترف أى منعم الجسم والقز الحرير واللثام

وكذا من أبى مقاصير معتز

جعلت مسجداً له الارض فاهتـــز به للصلاة منها حراء

(١) فى زمان الامان للغار يعمر ولدى الحرب في المآزق يعبر

مرشد للغزاة للكسر يجبر

مظهر شجة الجبين على البُر ء كما أظهر الهلال البراء

(٢) لم يكن للمنير أن يتحجب في قتال بأمر مولاه أوجب

صبحه كاد نحرها منه يُحجب

ستر الحسن منه بالحسن فاعجب بجمال له الجمال وقاء

(٣) ياسراج السماء خل ادعاءك قد علمنا سناءه وسناءك

نضرة الحسن فيه أبدت جفاءك

فهو كالزهر لاح من سجف الأكـــمام والعود شُق عنه اللحاء

(٤) ما تخلى لدى لقا أىّ مؤمن أو تلقى منافق مستأمن

غطاء الوجه والبز منسوج القطن والمقاصير الغرف وحراء جبل بمكة فيه الغار الذى كان يتعبد فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة (١) الامان السلم ويعمر الغار أى بصلاته وعبادته فيه ويعبر المآزق أى يقتحم المضايق فى القتال ويتعهد المجاهدين بهديه وتضميد جراحهم ويشجعهم باظهار شجة أى جرح أصاب جبينه وأوشك على البرء فكان كالهلال فى أفق وجهه المنير صلى الله عليه وسلم والبراء بالفتح أول ليلة فى الشهر (٢) لم يكن الخ أى كان فى مقدمة الغزاة وشجة جبينه التى كان نحرها أى شقها كالهلال غطى عليها صبح جبينه (٣) يا سراج الخ هذا خطاب للبدر بأنه لا يدّعى مساواته لأنه صلى الله عليه وسلم فاقه بكمال نضرة الحسن . وسجف الأكمام هو غلاف الزهور . واللحاء قشر الشجر (٤) ما تخلى الخ أى كان يقابل المؤمنين وغيرهم من المستأمنين بالبشاشة

عن حلى البشر وهو للروع يؤمن

كاد أن يُغشيَ العيون سنا منـــه لسر فيه حكته ذكاء

(١) كان في البأس آية والتحفظ رقّ طبعاً فراق منه التلفظ

حيث منه الفؤاد لم يك يغلظ

صانه الحسن والسكينة أن تُظـ ـهر فيه اثارها البأساء

(٢) بشر الشمس ان تكن طاولته بانهزام إزاء ما حاولته

إذ تزيغ العيون لو زاولته

وتخال الوجوه ان قابلته ألبستها ألوانها الحرباء

(٣) أنست البحر يوم فيض يداه وأقرت بفضله أعـداه

ربه رحمة لنا أبداه

فاذا شمت بشره ونداه أذهلتـ ـك الانوار والأنواء

ذاك بعض الذى به قد تحلى وجهـ ـهُ فازمن به قد تملى

ليتنى لاجتلائه كنت أهلا

أو بتقبيل راحة كان للـ ـه وبالله أخـ ـذها والعطاء

(٤) لا أرى بعد ذاك للنفس حظا فى أيادٍ أُرى بها مكتظا

راحة ترتجى شتاءً وقيظا

التى يأمن بها الخائف وتبهر الأبصار (١) كان الخ البأس الشجاعة . والتحفظ أى بالسياسة والبأساء الشدة (٢) بشر الخ طاولته أى حاولت أن تساميه وتزيغ أى لا تثبت وزاولته أي نظرت اليه حيث كانت الوجوه تتلوّن من مهابته كتلون الحرباء (٣) أنست الخ البشر البشاشة والندا الكرم والمراد بالأنواء هنا الأمطار (٤) الايادى النعم ومكتظا أى مغمورا بها وراحة الخ أى سخية فى كل وقت والبأس الشجاعة

تتقى بأسها الملوك وتحظي بالغنى من نوالها الفقراء

(١) شأوها فى عطائها ليس يدرك غرسها من وفائها ليس يترك
مدها يشمل الوجود بلاشك

لا تسل سيل جودها انما يكـ فيك من وكف سحبها الانداء

(٢) كم من المعجزات تنمى اليها وصعاب باليمن هانت لديها
حفها الخير من كلا جهتيها

درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها ونماء

(٣) سل خبيرين رؤية لا سماعا عن براهين خبرها أنواعا
سابق الظامئون فيها الجياعا

نبع الماء أثمر النخل فى عا م بها سبحت بها الحصباء

(٤) هكذا الشأن منذ كان بمهد عند تلك الفتاة من آل سعد
بعد افعامها برغد وشهد

أحيت المرملين من موت جهد أعوز القوم فيه زاد وماء

(٥) مستحيل لغيرها مستطاع ليد ربها الكريم مطاع
كم غدا للعفاة منها انتفاع

---

(١) شأوها أى درجتها لا تلحق وغرسها الخ أى المشمولون بنعمها لا تخلى عن تعهدهم والمد ضد الجزر والوكف الانهمال والانداء الامطار الخفيفة (٢) تنمى أى تنسب واليمن البركة وحفها أى أحاط بها ودرت أى جادت باللبن والنماء الزيادة (٣) المراد بالخبيرين هنا آله وأصحابه والحصباء الحصى وفى البيت ثلاثة معجزات له صلى الله عليه وسلم (٤) هكذا الشأن الخ أى كان حاله كذلك فى المهد وهو فراش الطفل والفتاة حليمة وافعامها امتلاؤها والمرملون الفقراء جدا وموت الجهد هو عناء الجدب الذي كاد يميتهم (٥) أى المستحيل لغيره مستطاع ليده الكريمة حيث أمره مطاع والعفاة المحتاجون

(١) فتغدى بالصاع ألف جياع وتروّي بالصاع ألف ظماء

لاذ من آله ومن أنصار كل ذى حاجة لها وافتقار

فغدوا بعد عسرهم في يسار

(٢) ووفى قدر بيضة من نضار دَيْنَ سلمان حين حان الوفاء

(٣) بورث الدين ربه الحر هضما في نهار وفى دجى الليل هما

كيف بالعبد كلفوه مُهتَّما

---

(١) فتغدى بالدال المهملة وفيه معجزتان له صلى الله عليه وسلم احداهما أنه لما كان هو وأصحابه فى حفر الخندق دعاه جابر للغداء وطلب منه أن يأتى بنفر قليل لانه لم يهيء الا صاعاً من الشعير أى مقدار قدحين ولم يذبح الا شاة فأمره أن لا يخبز العجين ولا ينزل البرمة حتى يحضر ثم دعا جميع من كان معه فذهبوا الى بيت جابر وبارك فى العجين وفى البرمة وأمر امرأة جابر أن تحضر امرأة أخرى لتخبز معها وأن تغرف من البرمة ولا تنزلها فأكلوا وهم ألف حتي تركوه والعجين والبرمة كما هما (ثانيهما) أنهم فى غزوة تبوك احتاجوا الى الماء فأتوه بوضوء فوضع يده الكريمة فى الاناء فنبع الماء من بين أصابعه ومن أطرافها حتى اكتفوا وكانوا أكثر من ألف وذكر الصاع في جانب الماء انما هو مشاكلة بديعية (٢) ووفى قدر بيضة ملخص القصة أن سلمان كان مملوكا فارسياً فكاتبه سيده اليهودى على اربعين أوقية من نضار بضم النون أى من ذهب وعلى غرس ثلثمائة نخلة وان يتعهدها حتى تثمر فغرس له النخيل فاثمرت من عامها واعطاه مثل بيضة من ذهب كان قد مسها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فوفت بدين المكاتبة كله (٣) المراد بالهضم هنا اهتضام جانب المدين وفيه اشارة الى ما قيل (الدين ذل بالنهار هم بالليل) والدجى الظلام والقن المملوك والاقناء عراجين النخل التى نضج ثمرها ونما على يد سلمان ببركة توجه قلبه للنبي والاسلام فأهانه سيده فأعتقه الله منه

كان يُدعى قناً فأعتــق لما　　أينعت من نخيــله الاقناء

[1] برَّأ الله عبــده الحر مما　　رامه المغرمون بالمــــال جمّا

أيرون الوفا بذى اليدِ ذمّا

أفلا يعذرون سلمان لما　　أن عرته من ذكره العُرواء

[2] يالها من يد أفادت بماءٍ　　وبمال ومِــــيرة ورخاء

وفكاك لأعبد وإماء

وأزالت بلمسها كل داء　　أكبرته أطبــة وأُساء

[3] كم قلوب لها الجهالة غمد　　ساقها للضلال كبر وعمد

قد شفاها من هذه اليد ضمدٌ

وعيون مرَّت بها وهى رُمد　　فأرتهــا ما لم ترَ الزرقاء

[4] أين منها يد الاطباء أينــا　　هل سواها يصير الشَّين زينا

كم أزاحت عن البصائر رَينا

---

(١) المراد بالحر سلمان بعد عتقه والمغرمون بالمال سيده وعشيرته من اليهود والعرواء قوة الحمى فى أول دورها بالشدة والرعدة والمراد الانكار على اليهود فى عدم التماسهم العذر لسلمان الذى كان اذا ذكر النبى أخذته الرعدة كالمحموم. (٢) الميرة الطعام وفكاك لاعبد واماء أى عتق للعبيد والجوارى والآساء جمع آس وهو الحكيم فى طبه. (٣) الغمد بيت السيف مستعارهنا لغلاف قلوبهم بالجهل والضمد ربط موضع الالم باللفائف والزرقاء سيدة من العرب اشتهرت بحدة النظر وبعده (٤) الرين حجاب القلوب عن الحق وقتادة أحد أصحابه أصيب وهو معه فى الحرب فخرجت مقلته على وجنته فردها له صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فعادت أحسن من العين التى لم تصب وأحدّ منها نظرا والنجلاء الواسعة

وأعادت على قتادة عينا فهي حتى مماته النجلاء

أنا ان لم أكن لذا الوجه أهلا وغدا لمس راحة ليس سهلا

من بلثمي الاقدام كي أتسلى [1]

أو بلثم التراب من قدم لا نت حياء من مشيها الصفواء

قَدَم الخير أينما تتنقل ينبُت العُشب إثرها فتمقل [2]

ليت وجهي وذا لعمري قد قلّ

موطئ الأخمص الذي منه للقلـ ـب اذا مضجعي أقضّ وطاء

أو مُحياي أن يُمهّد فرشا للتي لامست سماء وعرشا [3]

قبل هذا والله يُسعد من شا

حظيَ المسجد الحرام تمشا ها ولم ينس حظه إيلياء

شكر الله سعيها جدت السيـ ـر ابتغاء لوجهه لا الى شيء [4]

وعجيب منها تحمّلها العي

ورمت إذ رمى بها ظلم الليـ ـل الى الله خوفها والرجاء

---

(١) أتسلى أي عما فاتني من رؤية الوجه الشريف ولثم اليد الكريمة . والصفواء جمع صفاة وهي الحجر الصلد الذي لان حياء من مس قدمه صلى الله عليه وسلم (٢) العشب الكلأ والاخمص وسط باطن القدم والمراد أنه تمنى أن يكون تراب قدميه صلى الله عليه وسلم منثورا على فراشه ليستنير منه قلبه . (٣) المحيا الوجه وأيلياء المسجد الاقصى بالشام . (٤) شكر الله الخ اشارة الى ما تحمله صلى الله عليه وسلم من المشقة في العبادة تقربا من الله حتى تورمت قدمه حبا في المثول في حضرة الشهود الاقدس لا الى غرض آخر ومعنى رمى بها ظلم الليل أن القدم الشريفة لما محت ظلمة الليل وأزالت وحشته شبهها بالسهم الذي يزيل سطوة العدو وشدة وطأته .

(١) رب يوم قد غادر الوُلْد شيبا ... وتُرى الارضُ بالنجيع خضيبا
أخذت منه حظها ونصيبا

دَميت في الوغى لتُكسب َطيبا ... ما أراقت من الدم الشهداء

(٢) فى صفوف الصلاة تحمل جهدا ... ومصاف القتال تُحكم قصدا
ان تغادر جماعة تُلف ِجُندا

فهى قطب المحراب والحرب كم دا ... رت عليها فى طاعة أرحاء

(٣) كان عند الصلاة لله ينصب ... قائماً قاعداً الى الرب يرغب
تلثمُ الارض رجله لثمة الصبْ

وأراه لو لم ُيسكّن بها قبـ ... ـلُ حراء ماجت به الدأماء

(٤) لم يدع للشكوك قط مجالا ... هديه والخصوم ماروا جدالا
لكن الحق كان أقوى ِمحالا

عجباً للكفار زادوا ضلالا ... بالذي فيه للعقول اهتـداء

---

(١) رب يوم الخ غادر أى صير والوُلد بالضم الصبيان والنجيع الدم الذى كان كالحناء للارض وأخذت الخ أي كان لقدمه الشريف نصيب من أراقة دمها الذى طابت منه دماء الشهداء جميعهم . (٢) في صفوف الخ المراد أن قدمه الشريفة تحملت متاعب كثرة الصلاة واتجهت فى الحرب الى الغرض المقصود فهى فى منتهى الثبات فى العبادة وفى الجهاد ولذلك كان كالقطب تدور حوله صفوف المصلين والمجاهدين أى يقتدون به فهو صلى الله عليه وسلم مركز دائرة الوجود والارحاء جمع رحى بالقصر (٣) ينصب أى يتعب واللثم التقبيل والصب العاشق وأراه الخ أى لو لم يضرب بقدمه جبل حراء ليسكن عند تحركه به لماج أى لدام مضطربا كما تماوج الدأماء أى لجة البحر (٤) لم يدع لم يترك وماروا جادلوا والمحال بكسر الميم القوة

(١) تخذوا الخلف والتعنت دابا ... فرأوا كل سالب إيجابا
كيف عدوا الفرقان قولا كذابا
والذى يسألون منه كتابا ... منزل قد أتاهم وارتقاء
(٢) هل أضاعوا الصواب أم خان فكر ... أو ثناهم عن منهج الحق سكر
وبأى الآيات ينجاب نكر
أو لم يكفهم من الله ذكر ... فيه للناس رحمة وشفاء
(٣) شرعه العدل قد قضى السن بالسن ... قوله الفصل لم يحرفه ملسن
بهر الحر لفظه كيف بالقن
أعجز الانس آية منه والجن ... فهلا تأتى به البلغاء
شمل الله بالرضا حامليه ... سيما عالم بما جاء فيه
عامل جهده بما قد يعيه
كل يوم تهدى الى سامعيه ... معجزات من لفظه القراء
كل قول سواه قيل مزخرف ... وهو كالسلسبيل بالفم يرشف
واللآلى ان حل سمعا وشنف
تتحلى به المسامع والافواه فهو الحلى والحلواء
(٤) قدرة الله أحكمته وشاءت ... دقة فيه عن سواه تناءت

---

(١) الدأب العادة المستديمة والكذاب المكذوب والمراد وصفهم بمخالفتهم له على كل حال وتعنتهم حتى قالوا (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) الآيات الى ان قالوا (أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) مع انه جاءهم بالكتاب وحصل الارتقاء ولم يؤمنوا (٢) ينجاب نكر أى يزول انكارهم للحقائق (٣) الملسن حاد اللسان وبهر أدهش والقن العبد

لغة العُرب عنه بالعجز باءت

(١) رقَّ لفظاً وراق معنىً فجاءت بحُلاها وحَليها الخنساء

(٢) يدهش اللب منه موضع فصل تسحر العقلَ منه واواتُ وصل

علمتنا آياته كل أصل

وأرتنا فيه غوامض فضل رقة من زلالها وصفاء

(٣) جاء بالشرع للأنام إماماً سنْ للملك خُطة ونظاما

ما لبعض النفوس دامت طَغاماً

انما تجتلي الوجوه اذا ما جُليتْ عن مرآتها الاصداء

(٤) سل عن النور إن تشأ قلب مؤمن ماسواه يغنيك حقاً ويمن

فانجذاب الشكول بالوفق يُمن

سوَر منه أشبهت صوراً منّا ومثل النظائر النظراء

(٥) بخلاف الكثير من ذا البُغاث ورجال ألبابُهم كالاناث

(١) فجاءت بحلاها الخ أى جاءت الخنساء فى زينتها تميس طرباً لفصاحته وبلاغته لانه أخذ بمجامع قلبها مع انها أحرزت قصب السبق فى الشعر والبلاغة (٢) الفصل والوصل هو العلم بمواطن وضع واوات العطف بين الجمل وتركها وهو أعظم أركان البلاغة . وكل أصل أى من أصول العلوم (٣) الطغام السفلة والاصداء جمع صدأ والمراد به هنا كل مايحجب الرؤية فى المرآة أى فكذلك مرآة القلوب لا تظهر لها اسرار القرآن الا اذا زالت عنها الاصدأ المعنوية (٤) المراد بالنور نور الايمان الذى لا يدركه الامن آمن بخلاف غيره فان سؤاله لا يفيد وانجذاب الشكول أى توافق الاميال وسور الخ أى ان كل سورة منه امتازت بخصائص لفظية ومعنوية كما امتازت صورة كل انسان بصفات فى الخلق والخلق (٥) البغاث أخس الطيور وأضعفها والتراث مال المواريث . والاقاويل الخ أى ان أقوالهم التى

قد رأوْا كل عزمٍ في التراث

والاقاويل عندهم كالتماثيـــل فلا يوهمنّك الخطبـــاء

(١) والغبيّ البليد غير ملُوم كيف لو كان قلبه ذا كلُوم

يُبصر الشمس من وراء غيوم

كم أبانت آياته من علوم عن حروف أبان عنها الهجاء

(٢) أين من نظمها القلائد من در أين من نورها سنا الانجم الغُرُ

دونها فى نمائها غلة البرّ

فهى كالحب والنوى أعجز الزرّ اع منه سـ ـ ـنابل وزكاء

قاتل الله كل من آثر الـــغيّ عناداً ولم يَخفْ غضب الحىْ

عجباً للألى رأوا شمسه فىْ

فأطالوا فيـه التردد والريْــ ـب فقالوا سحر وقالوا افتراء

(٣) عبث باطل طلابك سيئاً دَرَّ شاة ان لم تشأ ذاك شيئاً

وعياء تشجيع من كان كيأ

واذا البينات لم تغـن شيئاً فالتماس الهـــدى بهن عناء

تقدح فى القرآن انما هى كالصور المزخرفة الخالية من الروح فلا يغرنك تمويه خطبائهم بها (١) الكلوم الجروح والمراد زيغ القلوب وكم أبانت الخ المراد ان علومه لا تنحصر مع انحصار حروفه الهجائية (٢) البر القمح وزكاء أى نمو وزيادة وفى البيت تشبيه حروف الآيات القرآنية المحصورة المستفادة منها علوم وفوائد لاتنحصر بالحب والنوى اللذين تنبت الحبة سبع سنابل الخ والنواة التى تعطى الالوف من أمثالها (٣) الطلاب التطلب والسيء اللبن القليل فى الضرع قبل أوان الحلب ودر شاة بمعنى اعطائها اللبن وشيئاً الاولى بمعنى مشيئتها بمحض ارادتها وعياء كعناء والكيء الجبان .

(١) أرأيت الدواء في جسم ناغل ناجعاً في فؤاده المتشاغل
ومتى العُمي أبصروا بالمشاعل
واذا ضلت العقول على علـ ـم فماذا تقـ ـوله النصحاء
(١) ما حَرِيٌّ بأن يكونوا رؤوسا غير من قد حنوا لحق رؤوسا
لكن الحَبر فيه مارى القُسوسا
قومَ عيسى عاملتمو اقوم موسى بالذي عاملتكمُ الحُنفاء
(٢) حبذا البحث ان بدا عن تثبت واستناد الى حقائق تثبت
لا كما كان منكمُ عن تعنّت
صدّقوا كتبكم وكذبتمو اكـ ـتبهمْ ان ذا لبئس البواء
نحن قوم الرسول جاء الينا بكتاب بما حواه اهتدينا
ووعينا ما فيه ثم ارتضينا
لو جحدنا جحودكم لاستوينا أو للحق بالضلال استواء
حبذا لو غدا الوفاق أساسا بينكم فالوداد أزكى غِراسا
باتحاد يوحّد الاجناسا
ما لكم إخوةَ الكتاب أناسا ليس يُرعي للحق فيكم إخاء
ما على المرء لو رأى الغير فازا وسما عنـ ـه بالحجا وامتازا
فلمَ الناس ان رأوا ممتازا
يحسد الاولُ الاخير وما زا ل كذا المحدثون والقدماء
(٣) أعجز الخلق في القضاء المحابي انقياداً الى الهوي والتغابي

(١) ناغل أى فاسد و ناجعاً مفيدا (٢) الرؤوس الأولى الرؤساء والحبر لليهود كالقسيس للنصارى والحنفاء المسلمون (٣) البواء أى الرجوع بالخيبة (٣) ومظلوم الاخوة الخ أى ان كل مظلوم بين اخوته يكون انتقام لتحمله أذاهم

واتجاه الشيوخ نحو التصابى

قد علمتم بظلم قابيل هابيـــل ومظلوم الاخوة الاتقياء
(١) لا تلوموا أبناء آباء عفوا إخوة ثم بعد ذاك انشقوا
بعد أن قد رأيتم ما استحقوا
وسمعتم بكيد أبناء يعـقو ب أخاهم وكلهـــم صلحاء
خُص من والد بجانب حب حسب ماقد قضت عواطف قلب
هل جني ضدهم بذا أي ذنب
حين ألقوه في غيابة جب ورموه بالافك وهو بَراء
أيها المسلمون حقاً سلمتم ان قدرتم على المسي وحلمتم
واذا كنتمُ لذا ماعلمتم
فتأسوا بمن مضى اذ ظلمتم فالتأسى للنفس فيه عزاء
فلكم شأنكم وللقوم شان واله الورى هو الدّيان
ولدى الوزن يُعرف الرجحان
أتراكم وفيتموا حين خانوا أم تراكم أحسنتموا اذ أساؤوا
(٢) ليت ذا وحده لهم كان عابا يبرأ المرء منه إذ ما أنابا
ثم بعد الخطا يقال أصابا
بل تمادت على التجاهل آبا ء تقفّت آثارها الابناء
(٣) بشر الانبيا بذى المعراج من قديم مذ كان فى الامشاج
بصريح النصوص لا بالاحاجى

---

(١) أى لا توجهوا اللوم لاخوة اذا عقوا أى اذا جفوا بعضهم وانشقوا على أنفسهم فلحقهم بالاستحقاق وبال الانشقاق (٢) العاب العيب وأناب تاب وتمادت استمرت و تقفت تتبعت (٣) الامشاج النطف والمراد نطف آبائه من عهد آدم

يَدّنته توراتهم والأناجيـــلُ وهم في جحوده شركاء
(١) وأرى الرسل دينه إيجازا بوعود تحققت انجـ ازا
مالكم قد أنكرتموه اعتزازا
إن تقولوا ما بيّنته فما زا ل بها عن عيونهم عشواء
(٢) كلكم في ابائه متعلل ماله في ادّعائه من مُحالل
أعمى ذاك أم تعامى مضلل
أو تقولوا قد بيّنته فما للأ ذْنِ عما تقوله صماء
قد أحاطوا به وربك علما ودرَوا شأنه حديثا وقدما
مالهم غادروه عميا وصما
عرفوه وأنكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء
قل لباغ منهم طغى ونعسف وتمادى في الغي والحق أشرف
هل رأيت الشموس تستر بالكف
أو نور الاله تطفئه الأفـ ـواه وهو الذى به يستضاء
(٣) لو دعا الله دعوة لمحتهم كلمة مثل نوح أو سحتتهم
بدلا من حرب لهم أسخنتهم
أوَلا ينكرون من طحنتهم برحاها عن أمره الهيجاء

---

(١) أى بعث المرسلون جميعهم بروح دينه وهو التوحيد وبشروا ببعثه وقد تحقق واعتزازا أى أخذتهم العزة بالاثم
وفى الكلام التفات من الخطاب فى تقولوا الى الغيبة فى عيونهم والعشواء غشاوة البصر مستعارة هنا لعمى قلوبهم (٢) الاباء عدم الاذعان ومتعلل أى متشبث بالعلل الواهية ومحلل أى مسوغ والتعامى تصنع العمى للتضليل (٣) أى لوشاء الدعاء عليهم كما دعا نوح على قومه لسحقتهم دعوته واستراح

(١) سلم الله كل ليث بمنصل ظل يدمى الرقاب طوراً ويقتل
طوع أمر الذي رمى القوم بالذل

وكساهم ثوب الصغار وقد طلـ ـت دماء منهم وصينت دماء

(٢) أفعموا بالعناد لؤماً ذنوباً ماؤه بالنفاق دام مشوباً
واستباحوا من الذنوب ضروباً

كيف يهدى الاله منهم قلوباً حشوها من حبيبه البغضاء

(٣) جل مولى الورى عن الكم والكيـ ـف وعن والد لخالقنا الحى
من اذا شاء لا يعجزه شى

خبرونا أهل الكتابين من أيـ ـن أتاكم تثليثكم والبداء

(٤) كل قول قد قاله كذابٌ أشر من آبائكم كذاب
ان ما اشربتموه سراب

ما أتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء

---

(١) من أسماء الحرب من حربهم وأسخان أجسامهم بالجراح والهيجاء
المنصل قبضة السيف والصغار الهوان وطلت الدماء ذهبت هدرا بلا ثار

(٢) افعموا ملؤا والذنوب الدلو ومشوبا ممزوجا وضروبا أى أصنافا

(٣) أى تنزه سبحانه وتعالى عن التعدد والكيفية اللذين هما من صفات الحوادث والكتابان التوراة والانجيل والتثليث عقيدة النصارى المعلومة والبداء عقيدة اليهود يزعمون ان شريعة موسى لم تنسخ بغيرها لان نسخها يترتب عليه ان الله تعالى بدت له مصلحة كانت خفية عليه ابتداء ولكن فاتهم ان الشرائع تأتي من الله تعالى بواسطة رسله حسب مصالح الخلق فى كل زمان ومكان مع عدم الاخلال باحاطة علمه جل شأنه (٤) أشر أى متكبر والكذاب بكسر الكاف وتشديد الذال المكذوب جدا والسراب ما يرى

(١) كبرت كلمة ركنتم اليها ... ما حوتها التوراة في دفتيها

لا ولا في ما جاء بين يديها

والدعاوى ما لم تقيموا عليها ... بينات أبناؤها أدعيـــاء

(٢) لو أتى آدم أبونا وحواء ... لرأى كل ذى الاقاويل لغوا

واشتكت مريم وعيسى لدعوى

ليت شعري ذكر الثلاثة والوا ... حد نقص في عــددكم أم نماء

(٣) خلنا من قول هراء ودعنا ... حيث حرف الثالوث ماجالمعنى

عافنا من ذا ربنا واعف عنا

أإله مركب ما سمعنا ... باله لذاته أجـــــزاء

ليس هذا بالواحدالفرد يجمل ... لاولا هو بذلك الوصف يكمل

خانهم في الذى افتروه التأمل

ألـكل منهم نصيب من الملــك فهـلا تميز الانصباء

(٤) أين رب الوجود من نجار ... جاءنا بالمسـيح فوق حمار

وعزير من خالق ذى اقتدار

أتراهم لحاجــة واضطرار ... خلطوه وما بـغي الخلطاء

(٥) خبرونا ان كان لله منهج ... أو مسير يأتيه من أيما فج

كالماء في الفلوات (١) كبرت الخ أى ما أعظم فظاعتها ودفتاها جلدتاها وبين يديها أى عقبها وأبناؤها أدعياء أى نتائجها باطلة (٢) اللغو الباطل والمراد بالدعوى دعواهم ألوهية عيسى والنماء الزيادة (٣) قول هراء أى كثير الخطأ (٤) المراد يوسف النجار الذى أتى بالمسيح وأمه راكبين حمارا من بيت لحم الى مصر والعزير عند اليهود كالمسيح عند النصارى والخلطاء الشركاء (٥) المنهج الطريق والفج الناحية

بحمار يفوق عن كل مسرج

أهو الراكب الحمار فيا عجـ ـــز إله عسه الاعيـ ـاء

كيف من قال ذاكم لم يخجل من اله لحامه لم يعجل

بئسما قال ذو افترا ليس يوجل

أم جميع على الحمار افد جل حمار بجمعهـ ـم مشاء

(١) أو تقولون ذا الحمار مقدس جاء لمصر بالكل من بيت مقدس

حاملا ابن الله والآب يؤنس

أم سواهم هو الاله فما نسـ ـبة عيسى إليـ ـه والانتماء

(٢) ومحال في الدين حسب الذي نص ان ذات العلي ذات تشخص

فارجعوا عن ذا الثلث في الله والنص

أم أردتم بها الصفات فلم خصـ ـت ثلاث بوصفه وثناء

ما لعيسى الحكم فارقته أمه واليد التي باركته

ولماذا ألوهة تاركته

أم هو ابن الاله ما شاركته في معاني النبوة الانبياء

ليس يرضى المسيح دينا دعوتم باسمه ساخطا على ما ادعيتم

انكم حين قلتموا ما وعيتم

قتلته اليهود فيما زعمتم ولأمواتكم به أحياء

قد علا رب ذا الوجود وجلا م حاشاه ما افتريتم وكلا

(١) المقدس زائر القدس (٢) أي مستحيل أن تكون ذاته تعالى مشخصة كاشخاص الحوادث فارجعوا أي اعدلوا عن عقيدة التثليث والنص أي النصف على الاكتفاء وثناء أي أحد اثنين وكلاهما ذكر في التخميس والاصل لزيادة الردع عن اعتقاد التعدد

وهو بارى الانام بعضاً وكلا

ان قولا أطلقتموه على الله تعالى ذكراً لقول هُراء

كل هذا بالدين أمر مخل قد دعاهم اليه كبر وغل

لا بل الدين كله معتل

مثل ما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعاء

(١) جاء عيسى بشرعه بعد موسى ناسخاً بعض دينه نسخ أمسى

فماروا سحقاً لهم ثم تعسا

إذ هُمُ استقرأوا البُداء وكم سا ق وبالا اليهمُ استقراء

يأمر الله بالتكاليف خلقه ثم يُلغي ما فيه بعض مشقه

رحمة لا لكونه ليس يفقه

وأراهم لم يجعلوا الواحد القهـ ـار فى الخلق فاعلا ما يشاء

(٢) كم نقوش بديعة الصنع تطمس لاقتضاء المقام أطلس أملس

وعروش تثل كيما تؤسس

جوّزوا النسخ مثل ماجوزوا المسـ ـخ عليهم لو انهم فقهاء

(٣) حكمة الله بالخلائق تَسلُك حسبما قد أحاط علما وتترك

---

(١) نسخ أمسى أى مغيرا لبعض شرعه كما تغير أمسى الناقصة رفع الخبر دون المبتدا واستقرؤا البداء أى تتبعوا عقيدتهم فى عدم جواز نسخ شريعة بأخرى (٢) تطمس أى تمحى وأطلس أملس خال من النقش وتثل العروش أى تهدم وجوزوا الخ أى لو كانوا يفقهون ويعقلون لما أنكروا جواز النسخ مع اعترافهم بجواز المسخ الذى حصل لهم حيث مسخهم الله قردة وخنازير (٣) تسلك وتترك أى تبدى وتعيد فلاداعي للشك فى ارادته تعالى سواء كانت فى الخلق كالمسخ أو فى الامر كالنسخ

ما البُدا في مراده ما التشكك

هو الآن يُوفع الحكمُ بالحكـــم وخاق فيه وأمر سواء
ما لشيء سواه جل بقـاء والمعاني مثل الذوات سواء
فلاحياء ذا الوجود فناء

ولحكم من الزمان انتهاء ولحكم من الزمان ابتداء
كاد بطلان ذا التقول يُلمس لكن القوم قد أصابهم المس
فاذا كابروا المشاهد بالحس

فسلوهم أكان في مخسهمَ نسـ ـخ لآيات الله أم انشاء
لم يقولوا بالنسخ بعضا وكلا خوف إنتاجه البـداء الخلا
كيف خافوا البدا هنا ليس الا

(١) وبداء في قولهم ندم الله على خلق آدم أم خطاء
ذاك مكر والله اكبر مكرا منهمْ والمقال قد جاء كفرا
أأراد الاله بالخلق نكرا

أمحا الله آية الليـل ذكرا بعد سهو ليوجد الامساء
كم نبي له المهيمن أوحى في مساء بعكس ما كان صبحاً
أبداء أن يتبع السخط صفحاً

أم بدا الأله في ذبح اسحا ق وقد كان الأمر فيه مَضاء
أوليس الذى له الامر يفعل ما يشا والانام تصغى وتعمل
أو لم تجر عادة ثم تُهمل

---

(١) وبداء الخ المراد تبكيتهم على قولهم ندم الله على خلق آدم لان ذلك هو البداء نفسه الذى بنوا عليـه استحالة نسخ شريعة بأخرى فهو اما مناقض منهم أو خطأ وقعوا فيه فيكفيهم ذلة الاعتراف به

أَو ما حرّم الاله نكاح الـــ أخت بعد التحليل فهو الزناء
كُتب الذل للذى رام عزاً بعناد ولو تسربل خزاً
فاذا ما ادعو مع الهزم فوزاً
لا تكذب ان اليهود وقد زا غوا عن الحق معشر لؤماء
خبط الحبر فى العقائد خبطاً فارتضي القوم منه جهلاو خاطا
قاتل الله للغباوة رهطا
جحدوا المصطفى وآمن بالطا غوت قوم هم عندهم شرفاء
كم سؤال الى ابن عمران محرج وجهوه اليه والله يُفرج
واقتراف الآثام للناس مُزعج
قتلوا الأنبياء واتخذوا العجـ ل ألا انهم همُ السفهاء
أي ذنب الى النبيّ المرسل بحديث يوحى اليه مُسلسَل
لكن البغى بالهوى يَتوسَّل
وسفيه من ساءه المنّ والسلـ ـوي وأرضاه الفوم والقِثاء
واختيار القبيح حقاً جنون مع إمكان ضده أو فُتونٌ
حسبهم ذله وسخط وهُون
مُلِئت بالخبيث منهم بطون فهى نار طِباقها الأمعاء
[1] فبما نقضهم وغدرٍ وسيْر أسخط الله قد أصيبوا بضَير
وبشؤم أوما لهم كل طير
لو أريدوا فى حال سبت بخير كان سبتا لديهم الأربعاء

---

(٢) أي بسبب ما اتصفوا به من هذه الاوصاف التى أغضبت الله تعالى جعل يوم عبادتهم يوم السبت (والسبت معناه القطع) فهو مؤذن بقطيعتهم ولو أراد بهم خيرا لجعل يوم عبادتهم يوم وصل وهناء كيوم الاربعاء الذى

[١] قال قطع من اسمه بهم اختص سوغوا فيه ما تحرم بالنص
لكن اليوم بالمزايا تخصص

هو يوم مبارك قيل للتصـ ـريف فيه من اليهود اعتداء
قدرة الله طالما انجدتهم في مضيق وشدة هددتهم
وبمن رحماه كم قلدتهم

فبظلم منهم وكفر عدتهم طيبات فى تركهن ابتلاء
[٢] وجحود الآلاء يستوجب الضن بفضل الذى أفاض وأحسن
من حدام لغمط نعمته من

خدعوا بالمنافعين وهل ينـ ـفق الا على السفيه الشقاء
ومن الحمق ان يضل ويغوى اب من يدرى الأحاديث فحوى
ويحهم حين صدقوا كل فتوى

واطمأنوا بقول الاحزاب اخو انهم انا لكم أولياء
هزم الله جندهم ثم بدد شمل من ساء قصده نحو أحمد
فلماذا وكلهم قد تعهد

حالفوهم وخالفوهم ولم أد ر لماذا تخالف الحلفاء
[٣] حرضوهم على قتال التهامى فاستحبوا العمى هوى والتعامى
خلق الله فيه الاضواء التى يكون بها الاهتداء

(١) قال قطع الخ أى قطعهم عن رحمة الله حيث اعتدوا فى السبت وذلك انهم أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدوا فيه واصطادوا الحيتان كما ورد فى سورة الاعراف من قوله تعالى (اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم الخ

(٢) وجحود الخ أى عدم الاعتراف بالنعم يستدعى شح نفس المنعم وحدام أى دلم والغمط اقبح الجحود وينفق كيعلم أى يروج

(٣) التهامى من أوصافه صلى الله عليه وسلم والمراد بالتوريط جرم

ثم لما تورطوا في المرامى

أسلموهم لأول الحشر لا ميـــعاذهم صادق ولا الايلاء

قد أقاموا بغياً عليه حروبا جرّت الويلَ نحوهم وكروبا

فجزاء لمن أتوا ذاك حُوبا

سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتاً منهم نماها الجلاء

(١) ومُنُوا بالشتات في كل مذهب فانتحى الابن غير ما قصد الأب

والى الآن صدعهم لم يُرأب

ويوم الاحزاب اذ زاغت الأبـــصار منهم وضلت الآراء

طالما أخلفوا الطه وعودا وتناسوا ميثاقهم وعهودا

واستمدوا من الاعادي جنودا

(٢) وتعدّوا الى النبى حدودا كان فيها عليهم العدواء

قلّ كفارةً صلاةٌ وصومٌ وزهيد ذم عليهم ولومْ

وجزا ما جنوا له بعدُ يومْ

ونهتهم وما انتهت عنه قوم فابيد الأمّار والنهّاء

ويح قوم في حق أحمدَ ألقوا فتنا قد شقوا بها ثم أشقوا

قوم لؤم لمثلهم قد أغروا

لميدان القتال وأول الحشر أي الحشر الاول وهو المذكور في قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر) ومعناه هنا اجلاء اليهود من الحجاز الى الشام في عهده صلى الله عليه وسلم ولهم حشر ثان وهو اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه لمن بقى منهم . والايلاء القسم (١) ومنوا أى أصيبوا بالتفريق وانتحى اتجه وصدعهم الخ أى فاسدهم لم ينصلح ويوم الاحزاب يوم كانت فيه واقعة مشهورة (٢) العدواء الوقوع فى الهلاك

وتعاطوْا في أحمد مُنكر القو ل ونطقُ الأراذل العوْراء
كلما كانْ للجهالة يأسُو يتمادى قلب الطغاة ويقسُو
ولكأس الضلال والخبث يحسو
كل رجس يزيده الخلق السو ءُ سَفاهاً والملةُ العوجاء
كم ثنوْا عِطفهم له كم تغالَوا وعليه بطيشهم قد تعالَوْا
كم دعاهم مكرّراً قل تعالَوْا
فانظروا كيف كان عاقبة القو م وما ساق للبذى البذاء
(١) كم أثيم في حقه جاوز الحدْ وزنيم أقر هذا وأيّد
ولئيم أساء بالقول واليدْ
وجد السبّ فيه سَما ولم يد ر اذ الميم في مواضعَ باء
رب باغٍ جنى فعاد اليه مارمى نحوه وبالا عليه
باء بالخسر فى كلا حاليه
(٢) كان من فيه حتفُه بيديه فهو فى سوء فعله الزّباء
(٣) حسبما أوعزت اليه وأوحت نفس صِل عن الجميل تنحَّت

(١) الاثيم المذنب والزنيم الوقح . ووجد السب الخ أى كان سبه سما قاتلا له فكأن الباء منقلبة عن ميم كما فى لغة بعض القبائل فيقولون الميداء أى البيداء كما تبدل اللام ميما فى لغة حمير المشهورة (٢) كان من فيه الخ أى كان هلاكه من فمه فهو كالزباء ملكة الجزيرة (بين النهرين) فانها لما كاد عمرو يتمكن من قتلها أخذاً بالثار فى قصتها المشهورة امتصت خاتما فى يدها مسموماً وقالت (بيدى لا بيد عمرو) فذهبت مثلا (٣) أوعزت اليه وسوست وأوحت ألقت والصل بالكسر الثعبان الخبيث . والفراش حشرات تتهافت حول النور حتى تقع فيه فتحترق وفى المثل (أطيش من فراشة) والانكاء الايلام الشديد

فهو مثل الفراش حين ألحّت

أوهو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وماله إبكاء

كل هذا لم يثن داعى هدي عن دعاء لربه كل حي

وبأمر الاله في كل شي

(١) صرعت قومه حبائل بغى مدها المكر منهمُ والدهاء

(٢) ما كفى ما جنى شلوم ومىّ من تعديه فى وقائع شى

بل تمادوا فى الجهل كبراً ومقتا

فأتتهم خيل الى الحرب تختا ل وللخيل فى الوغى خُيَلاء

(٣) وعليها الكماة من كل مُفرِطْ في سبيل الجهاد غير مُفرِّطْ

رمحه في الطعان يعلو ويهبطْ

قصدتْ فيهمْ القنا فهوافى الطعن منها ما شأنه الايطاء

(٤) سير المصطفى الى القوم حما سالما مسلما له الأمر طبعا

(١) قومه الخ لما انتهى مما يختص بأهل الكتابين أخذ فى بيان مالاقاه صلى الله عليه وسلم من أعدائه الآخرين صرعتهم حبائل بغيهم أى أهلكتهم المكايد التى دبروها ضده بالمكر والدهاء فكان بغيهم كشبكة الصياد يمدها ليقع فيها الصيد مصروعاً بين يديه . فكان الصرع من نصيب الصياد نفسه (٢) ما كفى الخ أى لم يكتفوا بما صدر من اليهود والنصارى بل استمروا فى البغي والعناد فأتتهم خيله صلى الله عليه وسلم تتبختر بفرسانها فى ميدان القتال ازدهاء وعجباً (٣) الكماة الشجعان المستكملون أسلحتهم. والمفرط الذى لايدخر جهدا والمفرط بالتشديد المهمل . وقصدت الخ أى أسختنهم القنا وهى الرماح بالطعنات المتتابعة تتابع قوافى الشعر ولم تتكرر الطعنة على موضع واحد كما لا تتكرر القافية فى القصيدة وهو الايطاء المعدود من عيوب الشعر وهو المشبه به هنا (٤) سير أى وجه اليهم

فوق قود عدت مع الضبح طوعا

وأثارت بأرض مكة نقعا ظن أن الغدو منه عشاء

(١) لم يضلوا في ذلك الليل قصداً أو يملوا من الجماجم حصداً

يالجيش ملا الاباطح جدا

أحجمت عنده الحجون وأكدى عند إعطائه القليل كداء

(٢) غادروهم الى الكواسر قوتا حيث حبل الولا غدا مبتوتا

لم يطيقوا لهول حرب ثبوتا

ودهت أوجهاً بها وبيوتا مل منها الا كفاء والاقواء

أيقنوا أن جمعهم سوف يضعف ان تمادى فى حربه وتكلف

جيشاً سالما لا عيب فيه (وفيه تورية بالجمع السالم) ومسلماً أى مفوضاً والقود الخيل السهلة الانقياد والضبح صوتها وهو دون الصهيل وفيه اشارة لقوله تعالى (والعاديات ضبحا) والنقع غبار الحرب (١) المراد بالليل هنا الظلام الذى ينشأ من كثرة غبار الحرب. والاباطح الاودية الواسعة . والحجون الجبل بالفتح المشرف على مقبرة مكة. وكداء موضع آخر وأكدى أى منع والمعنى أن كلا من هذين الموضعين أمسك عن محاكاة ما فى مكة من النقع فهما كثر فيهما من إثارة التراب فهو قليل بالنسبة لما فى مكة والمراد وصف عظمة جيش الاسلام حتى أن المسكر والخيل الموجودة فى الخارج لا تذكر مع كثرة الجيش الموجود فى الداخل ـ وتأنيث أحجمت باعتبار أن الحجون بقعة

(٢) غادروهم أى تركوهم غذاء للطيور والوحوش المفترسة . والولاء صلة القرابه. ومبتوتا مقطوعا ودهت الخ الضمير للخيل والمراد أن فرسانها داهموا أشراف القوم وهجموا على بيوتهم حتى سئم الناس من انكفاء وجوههم استعطافا ومن رؤية بيوتهم خرابا والاكفاء والاقواء من عيوب الشعر أيضا مستعاران لانكفاء الوجوه وخراب البيوت

ورأوا أن خطة الحق أسمف

فـدعوا أحلم البرية والعفـ ـوُ جوابُ الحليم والاغضاء

(١) فرثي آمراً بايقاف جيش عنهمُ ثائبين عن كل طيش

متّ كل له بسابق عيش

ناشدوه القربى التى من قريش قطعتهـا الترات والشحناء

(٢) رفعوا راية المنيب المخلص بقـلوب عداؤها مُتقلّص

للذى لم يزل على القوم يحرص

فعـ ـفا عفو قادر لم ينغّصـ ـه عليهـم بما مضى إغراء

كم غريب بحب طه تملّى وقريب عن وده قد تخلى

حسب رعى الذمام عهداً وإلا

واذا كان القطع والوصـل للـ ـه تساوى التقريب والاقصاء

(٣) كل من لم يطع غرور أهواه وقضى قاصداً رضى مولاه

يُدنِ عبداً ويقص حرا أخاه

وسواء عليـ ـه فيما أتاه من سواه الملام والاطراء

(٤) طود حلم فى جنبه حلم أحنف كبدين بدا بجانب مُدْنَف

---

(١) فرثى اي رق قلبه وثائبين اى راجعين ومت اى توسل بالصلات والملاقات السابقة وناشدوه أقسموا عليه. والترات جمع ترة وهى الثأر. والشحناء البغضاء (٢) المنيب التائب. ومتقلص آخذ فى الزوال ويحرص أى على هدايتهم ومصالحهم وفيه إشارة لقوله تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وينغص يكدر والاغراء التهييج (٣) أى ان كل من يحكم بين الناس بالعدل والنزاهة من شأنه أن ينصف الحق ولو عبداً ويبعد المبطل الحر ولو كان أخاه (٤) الطود الجبل واحنف هو الذى ضرب به المثل في الحلم فقيل

ليس بدعاً سماحه من عنّف

ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

مالداء النفوس ان هو أعضل غير حزم به الهداة تُفضل

كالنبي الذي عن الحق ما ضلّ

[1]قام لله في الامور فأرضى الله منه تباين ووفاء

عظم الله خلقه ثم أحسن خلقه ماشمس الوجود بأحسن

وهو ان رمت مابه قد تزين

فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء

جل مولى برا بديع حُلاهُ وعلى قدر حبه أولاه

بدر هذا الوجود ما أحلاه

أطرب السامعين ذكرُ علاه يا لراح مالت بها الندماء

حق للمصطفى بذا الفضل بوأس ولكل عن درك ذلك ييأس

شاد بالعزم صرح دين وأسّس

النبيّ الأميّ أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء

[2]من لصب بحبه يتمنى كل يوم للعرب أن يتسنى

أيهنى فؤاده ويُهنا

أحلم من أحنف والبدين سمين الجسم والمدنف النحيل المزيل وليس بدعا أى لا غرابة وعنف لام أشد اللوم (١) تباين ووفاء أى تقاطع وتواصل

(٢) الصب شديد الاشواق ويتسنى يتيسر والازديار الزيارة والوجناء الناقة القوية والمراد بوعدها أنها تهيأت له فكان تهيؤها كالوعد منها له بالزيارة وقد منت بوعدها أى وفت به وبلغته مناه

وعدتني ازدياره العامَ وجنا ء ومنّتْ بوعـدها الوجناء

(١) لجّ بي الشوق بعد طول التنائي والتسلي بمدحه وثنائي

حبذا وخد ناقة للقائي

أفلا أنطوي لها في اقتضائـ ـه لتُطوى ما بيننا الافلاء

(٢) لا تسلني عن كنه وجدي فاني عيل صبري لبعد ذا القصد عني

فعسى الله أن يحقق ظني

بألوف البطحاء يجفلها النيـ ـلُ وقد شف جوفها الأظماء

هكذا النجب لا تملّ ارتحالا بفيافي الحجاز تبغي النوالا

فلذا مذ شدّوا عليها الرحالا

أنكرت مصر فهي تنفر مالا ح بناء لعينها أو خلاء

دمعها من غرامها متحدر قلبها من هيامها متفطر

(٣) ودّعت كل موضع متمصّر

فأفضّت على مباركها بر كتها فالبويب فالخضراء

(٤) لم تر البطء بالمنازل يحسن حيث سيقت بلاعج ليس يسكنْ

هنأتها الحدود من غير ألسُن

---

(١) لج بي الشوق أي ازداد والتنائي البعاد والوخد سرعة سير الابل مع سعة خطوتها وأنطوي أنضم اليها وأرفق بها لانال منها ما وعدتني به والافلاء هي الفيافي والقفار (٢) ألوف البطحاء أي كثيرة الالفة لارض مكة حتى انها تجفل من النيل مع انها على أشد الظمأ (٣) متمصر أي فيه معالم الحضارة وأفضت فاضت بالمياه والبركة أول منازل طريق الحج مما يلي مصر ويليها البويب والخضراء (٤) سيقت بلاعج أي حثها شوقها على سرعة السير

فالقباب التى تليها فبئر النـ ـخل والركب قائلون رواء

(١) كلما مسّها من الاين ضُر أو تأذت من الكلا هو مُر
أنعشتها من المعالم غُرّ

وغدت أيلة وحمل وقرّ خلفها فالمفازة الميحاء

(٢) ذهبت في مسيرها كل مذهب باشتياق الى مُنىً والمحصّب
وصف لاستقائها كل مشرب

فعيون الاقصاب يتبعها النّبـ ـك وتتلو كفافة العوجاء

(٣) أى قلب الى الحمى ليس يصبو أى عين عن المسارح تنبو
في هواها وناره لا تخبو

حاورتها الحوراء شوقاً وينبو ع فرقّ الينبوع والحوراء

ما ثناها عن قصدها أى مربع فيه رى لذات خفّ ومشبع
حيث ان المرام في ذاك أرفع

لاح بالدهنوين بدر لها بعـ ـد حنين وحنت الصفراء

جازت البيد كالسفينة تسبح في عباب الكثيب أو لج أبطح
شكر الله سعيها ثم أنجح

والقباب وبئر النخل منزلتان أيضاً وقائلون أى مستريحون وقت القيلوله ورواء جمع ريان أى من ذلك الماء المستفيض (١) الاين شدة التعب والكلأ العشب وأدهشتها الخ أى بعثت فيها النشاط رؤية آثار الديار الغراء وأيله وما يليها من أسماء المنازل أيضاً (٢) منى والمحصب جهتان بمكه وعيون الاقصاب ومابعدها من المنازل (٣) المراد بالحمى مكة والمسارح منتزهاتها ولا تخبوا أى لا تنطفى وحاورتها الخ الحوراء وينبوع من المنازل وكلتاهما حاورت الناقة أى كلمتها بلسان الحال عن قصدها فرق لها كل منهما واشتاق الى ما هى مشتاقة إليه

(١) ونضت بزوة فرابغ فالجحـ فة عنها ما حاكه الانضاء

(٢) خف عنها عناء نشر وطي حينما أزداد نفح ناد ذكي

وتراءى سنا مقام سمي

وأرتها الخلاص بئر علي فعقاب السويق فالخلصاء

(٣) ليس يغني ذا مأرب أو يسمن غير نيل المرام ان كان يؤمن

طالب البحر ليس يرضى بأعين

فهي من ماء بئر عسفان أو من بطن مر ظمآنة خمصـاء

(٤) كلما كان سائق العيس ينهى عن ترام تجد بالرغم عنها

وعلى ضعفها الذى لم يشنها

قرب الزاهر المساجد منها بخطاها فالبطء منها وحاء

(٥) هل لدات البروج أن تتسامى بنجوم على رياض الخزامى

(١) جازت البيد أي قطعت المسافات والعباب وسط البحر والكثيب الوادى من الرمال والابطح مكان السيل من الوادى وفي البيت استعارة لاتخفى ونضت الخ أى أزالت عنها رؤية هذه الاماكن القريبة من مكة ثياب لانضاء أي الهزال (٢) النشر والطى حركات السير والنفح الرائحة الزكية وأرتها الخلاص الخ أى بشرتها هذه الاماكن بانتهاء السير (٣) المأرب الغرض وليس يغني ويسمن أى لا يجدى نفعاً وعسفان مكان فيه ماء وبطن مر مكان فيه كلأ أو علف وظمآنه عطشى وخمصاء جوعانه والمراد أن فرحها بالوصول انساها الظمأ والجوع فلم تلتفت الى ماء ولا علف في هاتين الجهتين (٤) العيس النياق البيض والترامى سرعة السير والزاهر والمساجد مكانان بقرب مكة والوحاء السرعة والمراد ان سائقها كان كلما يحاول خفة السير رفقاً بها يرغمها شوقها على السرعة (٥) ذات البروج هي السماء والخزامى نبات عطر والربى المرتفعات

حيث زهر الربى أماط اللثاما

هذه عـدة المنازل لا ما عُـدّ فيها السّماك والعوّاء

[1]حبذا حبذا الوصول لمبرَك عزّ لولا اجتهادها أن يُدرك

ونعمّا الذّلول فى كل مَسلك

فكأنى بها أُرحّل من مكّـــة شمساً سماؤها البيـــداء

يالواد بدا من الافق أنور بالمزايا تفوق ما يُتصوّر

كيف لا وهو بالجلال تسوّر

موضع البيت مهبط الوحى مأوى الرّ سل حيث الأنوار حيث البهاء

ان يكن واديامن الزرع أمحل فهو فضلا يُجبَى له كل ما حل

ولأم القُرى الورى يترحّل

حيث فرض الطواف والسعى والحلـق ورمىُ الجمار والاهداء

يا الهى من الـ... ـدا أمّنها وادفع الضير والمكائد عنها

ثم صن أرضها دواماً وزِنها

حبـذا حبـذا مَعاهد منها لم يغير آياتهنّ البـلاء

[2]ويقينى مع الدعاء سـلام مستديم كفيله اسلام

حاش لله ان يُسلّ حُسام

من الأرض وأماط اللثام تفتحت أكامه والسماك والعوّاء من منازل القمر والمراد تفضيل منازل طريق الحج التى سردها على منازل القمر (١) المبرك المناخ ونعمّا كحبذا والذلول السهلة الانقياد . فكأنى الخ شبه الناقة فى سيرها فى البيداء بالشمس فى مسيرها فى السماء (٢) أى مع دعائى أعتقد يقيناً أن السلام مكفول لها مادام الاسلام ولن يجرد فيها لاعدائه حسام والتلاء مجاورة البيت

حرم آمن وبيت حرام ومقام به المقام تلاء

لم يزد في بها المكان التوشح[1] بستور لها بذاك التمدح

جذبتنا لكن بغير تبجح

فقضينا بها مناسك لا يحـــمد الا في فعلهن القضاء

هاج بعد الفريضة الشوق للسيـــد منجى الأنام من ظلم الغى

فأقمنا المطى لا تسأم الطى[2]

ورمينا بها الفجاج الى طيـــبة والسير بالمطايا رماء

في سماء الكثيب كالأنجم الغر[3] أو عقود في دقة النظم من ذر

قد براها الضمور بل مسها الضر

فأصبنا عن قوسها غرض القرب ونعم الخبيئة الكوماء

لم تزل تقبض الخفاف وتبسط[4] كيد تسطر الحروف وتنقط

ثم جدت في السير تعلو وتسقط

فرأينا أرض الحبيب يغض الطـــرف منها الضياء واللألاء

صاح أمعن ومتع الاحداقا كيفما شئت واجتل الآفاقا

ما رأينا مثيلها إشراقا

---

(١) المكان البيت والتوشح التحلى بالكسوة التى تفتخر بتعليقها فيه وجذبتنا الخ أى أخذت بمجامع قلوبنا أخذاً طبيعياً بدون تكلف (٢) الطى السفر والفجاج الطرق . والسير الخ المراد تشبيه الناقة فى البيداء بالسهم فى الهواء بجامع السرعة (٣) الكثيب تل الرمل وفى البيت تشبيه قطار الأبل السائرة بالكواكب أو باللآلىء المنسوقه فى سمط . فأصبنا الخ أى بلغنا بها غاية القصد فاستحقت تلك الكوماء أى الناقة العظيمة مدحه لها بأنها نعم الخبيئة أى الذخيرة (٤) الخفاف جمع خف والمراد بالتسطير والنقط آثار مشيها فى

فكأن البيداء من حيث ما قا بلت العينُ روضــــة غنّاء

[1] قرت العين من سنا الابتيها حيث مدّ الضيا رواقا عليها

كيف لا يبهر البها جفنيها

وكأن البقاع ذرّت عليها طرفيهـا مُلاءة حمـــراء

[2] ذاك حظ العيون والحظ أجزل لانوف بها العبير تغلغل

فلماذا الارواح لا تتهلل

وكأن الارجاء ينشر نشر الـ ـمسك فيها الجنوب والجِرْبياء

[3] يا لها بقعة سما مَغناها نُحليَ يُمتع الحواس اجتلاهـا

ومزايا واها لها ثم واها

فاذا شمت أو شممت رُباها لاح منها برق وفاح كِبـاء

[4] قد شكرنا غب السُّرى وحمدنا كل شئ بضوئه استرشدنا

ولقينا من الصفا ما أردنا

أي نور وأي نَور شهدنا يوم أبدت لنا القباب قِباء

الرمل وتعلو وتسقط أي في مرتفعات الدرب ومنخفضاته ويغض الطرف أي يخفضه الضياء وقوة اللمعان (١) لابتا المدينه ما بين مشرقها الى مغربها ورواقا أي خيمة من نور أحاطت بالبقاع فكانت كالملاءة الحمراء محكمة الأزرار (٢) العبير نفح الطيب وتغلغل وصل الى خياشيمها وتتهلل أي تنتعش طربا فكأن الارجاء عطرتها ريح الجنوب والجربياء أي ريح الشمال بالمسك الاذفر (٣) مغناها أي ناديها وواها من كلمات المدح وفاح كباء أي عود البخور (٤) غبّ السرى أي عاقبة السفر والنور بالضم الضياء وبالفتح الزهر والقباب جمع قبة وهي قبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه التي تلوح للقاصدين من قبا وهو مكان على ثلاثة أميال من المدينة

ان تسلني اذ ذاك عن أطواري تلقَني ذائباً بلاعج ناري

ثم لما استنشقت نفح الديار

[1] قرّ منها دمعي وفرّ اصطباري فدموعي سيل وصبري جُفاء

[2] هاج قُصّادها اللقاء فأنضوا أكرم العيس والأعنة أرخوا

بعد حج لنسكه قد قضّوا

فترى الرّكب طائرين من الشّو ق الى طيبة لهم ضـــوضاء

[3] كل صب الى الحبيب تهيأ بعد أن كان مدنفاً يتوكأ

ومحيا الضعاف بشراً تلألأ

فكأن الزوّار ما مست البأ ساء منهم خلقاً ولا الضرّاء

حبذا الوقت آن فيه وصول لرياض الصفا وحان دخول

ووصال ومن نحب رسول

كل نفس لها ابتهال وسُول ودعاء ورغبـــة وابتغاء

[4] ذكرت ما أتته قبل عرورا كتبته يدا عتيد سطورا

فاعتراها أسى يشوب سرورا

وزفير تظن منه صدورا صادحات يعتادهن زُقاء

---

(١) قرّ دمعي الخ أي انهملت عبراتي بكثرة حتى محت اصطباري فكانت كالسيل الذي يذهب بالجفاء أي بالزبد (٢) انضوا اتعبوا والعيس الجمال وارخوا الاعنة اطلقوها والضوضاء الأصوات العالية (٣) تهيأ أي نهض للقاء بقوة بعد ان كان يتوكأ على عصاه من تعب السفر والمحيا الوجه (٤) ذكرت ما أتته أي ما اقترفته من الذنوب وعتيد كاتب السيئات في صحيفتها فاعتراها حزن يخالطه فرح وزفير أي اضطراب في التنفس يسمع له زقاء أي صوت عال كتغريد الطيور

(١) هالها فى الذُنوب أخذ ورد ّ وبناء فى أمرها ثم هـــدّ
وارتباك رأته ما منه بُدّ
وبكاء يفريه فى العين مد ونحيب يحثه استملاء
(٢) وجفون من الحيا أغمضتها وقلوب آثامها أمرضتها
وشفاه أنيابها عضّتها
وجسوم كأنما رحضتها من عظم المهابة الرحضاء
ورؤوس أهواؤها نكّستها وظهور أوزارها قوّستها
وأكفّ أفعالها دنستها
ووجوه كأنما ألبستها من حياء ألوانها الحِرْباء
وعقول فى لهوها أشغلتها وقوى فى القبيح قد أعملتها
وخُطى للخطاء كم نقلتها
ودموع كأنما أرسلتها من جفون سحابة وطفاء
(٣) سلمت للمطى أيدٍ وأرجُل أوصلتنا الى حِمى فيه نأمُل
مذ دخلناه زال ما منه نجفُل
فحططنا الرحال حيث يُحطّ الـــوزر عنا وتكشف الحوْجاء
(٤) ومثُلنا وكلنا مستقبل بضريح بربه متوســـل

---

(١) هالها أى أزعجها والمراد من الأخذ والرد الخ توارد الافكار عليها لدرجة الارتباك والبكاء بدمع غزير كمد البحر بصوت مرتفع (٢) وجفون الخ المراد بهذا البيت وبالبيتين اللذين بعده ان كل جارحة تأثرت بما يناسبها ورحضتها الرحضاء أى تصبت عرقاً كالمحموم (٣) سلمت الخ دعاء للجمال بالسلامة ونجفل تفزع وتكشف الحوجاء أى تقضى الحوائج
(٤) ومثلنا الخ أى وقفنا خاشعين أمام ضريحه صلى الله عليه وسلم متبتلين أى

خاشعٌ في مقامه متبتل

وقرأنا السلام أكرم خلق الـلـــه من حيث يُسمع الاقراء

أخذ الاضطرابُ بالنهى كل مأخذ فبُهتنا وليس للقول منفذ

وعجزنا عما به الفكر يُشحَذ

وذَهِلنا عند اللقاء وكم أذ هَل صَبّاً من الحبيب اللقاء

(١) قد أحاطت بنا هواجس شتى شتتٌ منها ذكا القرائح شتّا

فلزمنا بحكم ذلك صمتا

ووَجمنا من المهابة حتى لا كلام منا ولا إيـــماء

فكأن الاذهان فرّت بتاتا رغم تنبيهنا لها استلفاتا

وابتهجنا بروضه أوقاتا

ورجعنا وللقلوب التفاتا تٌ اليه وللجسوم انحناء

وتسرّى عنا الذي كان أيأس كل من رام أن يفوه ويَنْبِس

فضرعنا والعيّ عنا تنفس

وسمحنا بما نحب وقد يسـ ـمح عند الضرورة البخلاء

سيد الخلق جِنّهم والانسا يا منير الضياء بدراً وشمسا

يا امام الهداة معنى وحِسا

يا أبا القاسم الذي ضمن أقسا مى عليـ ـه مدح له وثناء

متوسلين مبتهلين وسلمنا عليه من مكان يسمع فيه اقراء السلام ورده على المسلم

(١) الهواجس أحاديث النفس وشت ذهب وتفرق وشتا مصدر كالشتات ووجمنا أى سكتنا فلا نستطيع الكلام ولا الايماء أى الاشارة وذلك حال من قهرته المهابة والجلال (٢) وتسرّى أى انصرف وأيأس أوقع فى اليأس وينبس أى ينطق والعى العجز عن الكلام وتنفس أى زال

قد تركنا أوطاننا ثم أهلا   وبناديك كلنا حط رحلا

حاش للبحر أن نرى منه بخلا

بالعلوم التى عليك من الله   ه بلا كاتب لها املاء

[١] وبما قد أوتيت فى الحرب سرا   طأطأ الهام منه دارا وكسري

وبفتح آثاره الغر تترى

ومسير الصبا بنصرك شهرا   فكأن الصبا لديك رخاء

[٢] وبريق فى الطب ليس له سى   حيث يشفى الذى تعاصى على الكى

كم أجاج به تحول للرى

وعلى لما تفلت بعينيه   وكلتاهما معاً رمداء

[٣] ما سمعنا من قبله بمصاب   فى جفون بحمرة والتهاب

عالجوها بنفثة من رضاب

فغدا ناظراً بعينى عقاب   فى غزاة لها العقاب لواء

[٤] بكمال له الشمائل معدن   وجمال آياتها اللب تفتن

---

(١) وبما قد أوتيت الخ المراد بالسر ما منحه الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من المهابة فى الحروب حتى اذعنت لها رؤوس الملوك كدارا وكسرى ومن الفتح المبين المتوالى بواسطة الرعب الذى كان يسرى على جناح ريح الصبا الى قلوب اعدائه وهم يبعدون عنه مسافة شهر فكانت فى تأدية هذا الارهاب كرخاء أى كالريح التى سخرت لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر (٢) السي بالكسر النظير ومنه قولهم سيان للمثنى وتعاصى أعضل وفيه إشارة الى المثل « آخر الدواء الكى » والاجاج المر وتحول للرى أى صار عذبا يصلح أن يرتوى به (٣) المراد بالنفثة التفلة والرضاب الريق والعقاب من كواسر الطيور وهو سيدها ضرب به المثل فى حدة البصر فقيل « أبصر من عقاب » والعقاب الثانية اسم لرايته صلى الله عليه وسلم (٤) المراد بالريحانتين سيدنا الحسن وسيدنا

وسجايا للمدح تغنى وتسمن

وبريحانتين طيبهما منـــــك الذي أودعتهما الزهراء

(١) ان يكونا سبطين لا أبناء منك رأساً فذاك ما الله شاء

ولاظهارك الرضا والولاء

كنت تؤويهما اليك كما آ وت من الخط نقطتيها الياء

(٢) ستلاقي جزاءها في غدكف نقدت ما به يزيد تعسف

وبسم دنت ومنصل مرهف

من شهيدين ليس ينسيني الطف مصابيهما ولا كربلاء

قتلت مرأة جنت أو مرء مأثماً جل منه فى البيت رزء

حسب كل إلهه وهو كف

ما رعى فيهما ذمامك مرؤ وس وقد خان عهدك الرؤساء

الحسين والزهراء أمهما السيده فاطمه البتول وبضعة الرسول وفيه إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذين ريحانتاى من الدنيا أي الذى يتروح بهما قلبي وعبر بالذى بدل اللذين على لغة من يجمل الذى مشتركا بين المفرد وغيره وقد ورد بها قوله تعالى « وخضتم كالذي خاضوا » (١) سبطين أى ابنى بنته وتؤويهما أي تضمهما اليك لانه كان يقعدهمـا على فخذيه متقابلين كنقطتي الياء رضى الله تعالى عنهما (١) ستلاقي الخ أى سيعاقب الله تعالى كل يد اشتركت فى قتل سيدنا الحسين ارضاء ليزيد ابن معاويه الذى تعسف أي حاد عن طريق الحق فأرسل الذين قتـلوا الحسين بكربلاء بأرض الطف بالعراق وبمنصل مرهف أي بالسيف الحاد . أو ساعدت فى قتل سيدنا الحسن الذى استشهد بالمدينة من السم الذى دسته أحدى زوجاته بأمر يزيد استئصالا للسبطين الشريفين رضى الله تعالى عنهما

(١) أسوأ الناس نيّة من يَمكُر بجدير بالشكر لو هو يذكُر
كيف كان الاحساس والدم يَقطُر
أبدلوا الودّ والحَفيظَةَ بالقُر بى وأبدت ضِبابَها النافقاء
هل طغام أرضَوا يزيدَ بمأمن مِن نكالٍ ومن لهم ذاك يَضمن
قد أطاعوا غرّا على الفسق أدْمن
وقَسَتْ منهمُ قلوبٌ على من بَكت الارضُ فقدهم والسماء
(٢) ليس يَشفى انتماه قط غليلا لجليل بكتْبه التنزيلا
بعد ما قد أساءهم تنكيلا
فابكهم ما استطعت ان قليلا فى عظيم من المصاب البكاء
حسبك الله يا يزيدُ بن حرب جئت بدا بهم وفادح خَطْب
لا تخل ما سردتُ آخر ندْبى
كل يوم وكل أرض لكربى منهمْ كربلا وعاشوراء
خنت عهدا إذ كنت شر الأعادى ضد فرعى بيت الرسول الهادى
وتجاوزت فى عدا الأسياد
آل بيت النبى ان فؤادي ليس يسليه عنكم التأساء
(٣) وافؤادى على الغضى يتملّى لا جبرا حاكم طغى مُذ تولىّ

---

(١) ابدلوا الود الخ أى أتو بعكس ما يجب فعله من المودة وصدق الولا للسبطين وأبدلوا الحفيظة أى الحمية الواجبة لنصرتهما ودفع الاذى عنهما بأنهم فتكوا بهما وبددوا شملهما فكانوا أسواء مكرا من الضباب التى ظهرت من النافقاء أى من جحرها (٢) ليس يشفى الخ أى ان انتماء يزيد لأبيه معاوية رضى الله عنه وهو أحد كتبة الوحى لا يشفع له فى تنكيله بأهل بيت النبوة (٣) وا فؤادى أى وا حرقلباه والغضى شجر معروف بحدة جمره

ما لمثلى بحرف «وا» يتسلى

غير أني فوضت أمرى الى الله وتفويضى الأمورَ بَراء

[1] أخذ الله ثأر دم برىء من عُلوج تشيّموا لدنىء

حين جاء السفاح خير مجيء

رب يوم بكربلاء مسىء خففت بعضَ وزرِه الزَّوْراء

[2] قد أبيدوا ولا إبادة ريح قوم عاد كذا جزاء قبيح

برّح السيف أيمّا تبريح

والاعادى كأن كل طريح منهم الزِقُّ حُلّ عنه الوِكاء

ما رأيت القريض أشهى وأقبل من قصيد لكم به أتوسل

علّه سادتى مع العجز يُقبل

آلَ بيت النبى طبتم وطاب المدح لى فيكمُ وطاب الرثاء

[3] كيف الانصارى يصرّ به اذا شُح بمديح يُصاغ للسادة القُح

ح فؤادى بسرّ حبّ لهم بُحْ

والحاكم هو يزيد الطاغية والمراد الاسف بحرف وا التى هي أشهر حروف الندبة وبراء أى تبرؤ (١) المراد بالعلوج غلاظ القلوب الذين تشيعوا ليزيد والسفاح هو أول الملوك العباسيين الذى نزع الخلافة من بنى أمية وابادهم انتقاما منهم والزوراء مدينة بغداد التى كانت عاصمة خلفاء بنى العباس الذين أخذوا بالثار فخففوا بعض الحزن من مصاب كربلاء (٢) أبيدوا أهلكوا كما أهلكت الريح قوم عاد وبرح أى فتك بهم فتكا شديداً وطريح الخ أى قتيل سال دمه كقربة الماء فك رباطها (٣) السادة القح الكاملون فى السيادة وحسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم شبه الناظم نفسه به فى بلاغة مدحه وبالخنساء فى شدة البكاء والنواح لانها اشتهرت بذلك

أنا حسّان مدحكم فاذا نحـ ـــت عليكم فانني الخنساء

[1]عزّ كلّ امرىء غدا يهواكم بينما الذلّ عمّ من ناواكم

لا أرى في الأنام من ساواكم

سُدتم النّاس بالتُقى وسواكم سوّدته البيضاء والصّفراء

بهما قد أقسمت مُولاي فاسمع فى مقام على السّماك ترفّع

حاش لله ان تَرد وتمنع

وبأصحابك الذين همُ بعـ ـــدك فينا الهداة والاوصياء

[2]ماسمعنا بمثلهم فى التصدّى لعظيم الامور أو فى التحدّى

والتفاني فى الصدّ للمتعدّى

أحسنوا بعدك الخلافة فى الد ين وكل لما تولى إزاء

ما استخفت البابَهم سرّاء لا ولم تَثْن عزمَهم ضرّاء

هكذا هكذا نُري الأصفياء

أغنياء نزاهة فقراء علماء أئمة أمراء

[3]كالخوافى الحروب لابغية الفى أو بسبي الحسان من نسوة الحى

بل لبُعد النفوس عن زائل الشى

زهدوا في الدنيا فما عرف المي ل اليها منهم ولا الرّغباء

[4]سل حُنيناواستفهمن من تبُوك عن ثبات لجيشهم وسلوك

---

(١) ناواكم عاداكم والصفراء والبيضاء الذهب والفضة (٢) التصدى التعرض والتحـدى التقصد وازاء أى كفء له (٣) الفيء الغنيمة والسبي الاسرى رجالا ونساء (٤) حنين وتبوك موضعان وقعت فى كل منهما غزوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين فتكوا بالملوك والعظماء واستولوا على اسلابهم الغالية أى على الغنائم العظيمة كسيوفهم المذهبة والسروج المفضضة

اذ بعهد الاقوال لا بصكوك

أرخصوا فى الوغى نفوس ملوك حاربُوها أسلابُها إغلاء

لست أدرى مَن رأيُه فى سداد فاق عن غيره وفي استعداد

أصدق الحكم قاله ذو رشاد

كلّهم فى أحكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم أكفاء

(١) ما علمنا منهم بأخرقَ أرعنْ أو ضعيف لغاية قد أذعَن

أو غبيّ فى باطل قطّ أمعن

رضى الله عنهمُ ورضوا عنـــه فأنى يخطو اليهم خطاء

(٢) فى حمى الدين أحرزوا فضل سبق سالكى خطتى وفاء وصدق

وهمُ فى هذا كأسطر رقّ

جاء قوم من بعد قوم بحق وعلى المنهج الحنيفىّ جاءوا

شنف السمع أيها الاخبارى عن شريف منهم وعن انصارى

بمزايا عنهم رواها البخارى

ما لموسى وما لعيسى حواريّـــون فى فضلهم ولا نقباء

(٣) ليس يخشى وحق جودك ضنا طامع في العطاء أحسن ظنا

فأنل مُقْسِما يرجّيك منّا

بأبى بكر الذى صح للنـ اس به فى حياتك الاقتداء

(١) الأخرق سخيف الرأى والأرعن الأحمق ولغاية أى لغرض خاص به واذعن خضع وأمعن مضى فى غير حق (٢) الحمى هنا الحماية والمراد تشبيههم بالاسطر المرسومة فى رق أى فى جلد رقيق بجامع المتانة والانتظام

(٣) ضنا أى بخلا وأنل مقسما أى أمنح من أقسم عليك وصح للناس الخ أى حين أنابه عنه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الأخير فصلى بالناس اماما

أكبر الصحب من بأمرك أمّا نائباً عنك اذ قضاؤك حُمّا
أكثر الآل يوم موتك غما
والمهـ ـدّى يوم السقيفة لما أرجف الناس إنه الدأداء
(١) قام بالأمر بعد أخذ ورد وعداء بالحزم حار لود
حافظاً عنك كل حكم وحد
أنقذ الدين بعد ما كان للـ ـدين على كل كربة اشفاء
(٢) بك قبل الشيوخ أجمع آمن ثم كان الثانى بغار لنأمن
ووفى بالذى به قد تضامن
أنفق المال فى رضاك ولا منّ وأعطى جمّا ولا إكداء
(٣) قد توسلت بالذي قد تجلى فى مقام النبىّ حين تولىّ

---

(١) أمّ أى صلى بالناس اماماً وحمّ القضاء حان الاجل والمهدى المسكن للفتنة والسقيفة ناد للانصار اجتمع المسلمون فيه لتولية خليفة بعده واضطرب الامر فقام أبو بكر رضى الله تعالى عنه بتهدئة الخواطر كعادته والدأداء الرئيس الخبير الذى يفض المشاكل (٢) وعداء بالحزم الخ أى تحول الشقاق الى وفاق بحزم الصديق واستقر رأى الجميع على خلافته فقام بالامر محافظا على أحكام الدين وحدوده وأنقذه من اشرافه على الكروب فأزال عنه أسبابها (٣) أى أنه رضى الله تعالى عنه أول من آمن من الرجال كبار السن فامتاز بفضل هذه المزية كما امتاز بانه كان ثانى اثنين اذ هما فى الغار ونجاهما الله من كيد الاعداء وأعطى جما أى كثيرا ولا اكداء أى ولا بخل (٤) المراد بالشؤون مصالح الدين والدنيا والعهد والال الميثاق والذمة وأبو حفص كنية سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى أعز الله به الدين لما كان عليه من قوة الشكيمة والبأس والعدل فارعوى الرقباء أى ارتدع أعداء الدين خوفا منه .

ورعى في الشؤون عهداً وإلا

وأبي حفص الذي أظهر اللـــه به الدين فارعوى الرقباء

من لصرح الاسلام شاد وعلىّ وبفتح جيدّ الخلافة حلىّ

وهو ذاك الذي بعدل تحلى

والذى تقرب الاباعد فى اللـــه اليـه وتبعـد القرباء

عد حزب النبي إسلامه نصـ ـرا وآل السما كما جاء بالنص [1]

للمزايا التي بها امتاز واختص

عمر ابن الخطاب من قوله الفصـــل ومن حكمه السوىّ السواء

كان الدين منه حقا مَنار عمّ كل الألى اهتدوا واستناروا [1]

وشهاب تخافه الكفار

فر منه الشيطان اذا كان فارو قا فللنار من سناه انبراء

بالذى كان فى الشريعة قسطا سا سألتُ العطا ومثلى يُعطى [2]

فأنلنى بحقه السؤل قسطا

---

(١) عد حزب النبي الخ حيث ورد ان اسلامه كان فتحاً وهجرته نصراً وامامته رحمة ولما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمر . والسوىّ السواء المتناهي فى العدل والاعتدال (٢) المنار مصباح الهداية والشهاب كوكب الرجم والفاروق لقب له رضى الله تعالى عنه لقبه به صلى الله عليه وسلم أى الذى يفرق بين الحق والباطل لما أوتيه من شدة البأس وقوة نور البصيرة حتى هابه كل مخلوق وفر منه الشيطان ففى الحديث ما لقيك الشيطان الا سلك فجا غير فجك (٣) القسطاس ميزان الحق والقسط النصيب وابن عفان هو سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه والايادى النعم والاسداء الاعطاء

وابن عفان ذی الا ٔیادي التی طا　　ل الی المصطفی بها الاسداء
[1] همة دونها السماك الا عزل　　وحیاء فی شخصه قد تمثل
اجزل الله ما له فتفضل

حفر البئر جهز الجیش أهدی الـ　　ـهدي لما ان صده الاعداء
[2] قد رأوه ذا عزوة ان تکلم　　فی قریش أمامه الجمع یُهزم
فانبري صادعا بأمر محتم

وأبی أن یطوف بالبیت إذ لم　　یَدنُ منه الی النبي فناء
[3] أحرجوه فکان أرسی وأقوی　　من ثَبیر ثباته أو رضوی

---

(١) السماك الاعزل نجم عال جداً وحیاء أی استحیاء طبیعی اتصف به حتی ورد انه کانت تستحیي منه الملائکة وفی البیت ثلاث مزایا امتاز بها رضی الله تعالی عنه

الاولی حفر البئر أی زیادته فی حفرها وذلك ان النبی صلی الله علیه وسلم لما قدم المدینة هو واصحابه لم یکن بها ماء عذب غیر بئر لیهودی فاشتراها عثمان بعشرین الف درهم وزاد فی تعمیقها ووهبها للمسلمین والثانیـة أنه جهز جیش العسره فی غزوة تبوك وبینها و بین المدینة ١٨ یوما وتعسر السیر واشتد الحر فتبرع عثمان بألف بعیر وسبعین فرساً وعشرة آلاف دینار والثالثه أنه أهدي الهدی وذلك ان النبی صلی الله علیه وسلم توجه هو وأصحابه الی مکة للعمرة عام الحدیبیه سنة ست فنعهم أهل مکة عن دخول الحرم فأختار عثمان لعزته فی قومه ومکانته عندهم فأرسله الیهم فتمکن من نحر هدیه بمکة بخلاف بقیة الصحابة فانهم نحروا بالحدیبیه (٤) عزوة الرجل عصبته وأبی أن یطوف الخ أی أنه لما وصل الی رؤساء القبائل بمکة أصروا علی عنادهم ولکن مکنوه هو من الطواف فامتنع مادام النبي بعیدا عن فناء البیت فحجزوه عندهم

(٢) أحرجوه الخ أی ضیقوا علیه المجال فکان أثبت من جبلی ثبیر ورضوی فی امتثال أوامر النبي ولم یزده احتباسه عندهم الا صلابة فی عزیمته وتمسکا بدینه

وارتضى الاحتباس برّا وتقوى

فجزته عنه ببيعة رضوا ن يد من نبيّه بيضاء

(١) رب غيب من الشهادة أنفع ووكيل عن صاحب منه أرفع

وأبيّ من المطاوع أطوع

ادب عنده تضاعفت الاء ال بالبرك حبذا الأدباء

بالسراة الهداة أقمار نجد ونجوم الأنام للمستهدي

جئت أرجو بجاههم نيل قصدي

وعليّ صنو النبي ومن دين فؤادى وداده والولاء

(٢) أقرب الآل والد الأشبال باب علم وقائد الأبطال

ابلغ الناس بعده فى المقال

ووزير ابن عمه في المعالى ومن الاهل تسعد الوزراء

ثم شاع ان عثمان قتل فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى بيعة الرضوان التي ذكرها الله تعالى بقوله (لقد رضى الله عن المؤمنين الخ) فبايعوه على القتال والموت ووضع رسول الله يده اليمنى على اليسرى وقال هذه بيعة عثمان فكانت يد النبى وهى خير له من يده نائبة عنه وجزاء لما تحمله واشعارا بأنه لم يمت ولما علم الاعداء بهذه المبايعة خافوا واطلقوا سراحه وانتهى الامر بصلح الفريقين على شروط نقضها المشركون بعدئذ وكان نقضها سبباً لفتح مكة فى السنة التى بعدها (١) رب غيب الخ المراد أن غيبة عثمان عن البيعة كانت أنفع له وأبىّ الخ أى انه مع إبائه وشدة مراسه فى ذاته كان متفانياً فى طاعة النبي وان تركه الطواف أدباً منه مع رسول الله كان سبباً فى مضاعفة الاجر له عند الله (٢) الاشبال فى الاصل أولاد الاسد وباب علم الخ فيه تنويه بحديث (أنا مدينة العلم وعلى بابها)

[1] قد طلبنا فما وجدنا قرينا لامام غدا بحق مكينا

من رأي منه المصطفى هارونا

لم يزده كشف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء

بالمزايا التي عن الكل تؤثر وسجاياهمُ التي لا تُحصر

وفعال ثغر الكمال بها أفتر

وبباقي أصحابك المُظهر التر تيب فينا تفضيلهم والوَلاء

[2] من حني ظهره اليك مطيقا حمل درعيك فارجا عنك ضيقا

من بما قد اهبت أمسى حقيقا

طلحة الخير المرتضيه رفيقا واحدا يوم فرّت الرُفقاء

---

(١) قد طلبنا الخ أى لم نجد له كرم الله وجهه نظيراً فى أحقيته بالخلافة بعد عثمان وقد خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى)

ولم يزده الخ أى كما أخبر عن نفسه بقوله (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) أى لو زال عنه حجاب البشرية ما راده يقيناً بوحدانية الله تعالى وصدق رسوله لان ايمانه بلغ منتهى الصحة والثبات فاستوت عنده حالة المكاشفة وغيرها

(٢) من حني ظهره الخ هذا تنويه بما وقع لسيدنا طلحة رضى الله تعالى عنه فى غزوة أحد وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين وأراد أن يصعد بهما الى صخرة فبرك له طلحة فصعد على ظهره فاستوى عليها وكانت له اليد البيضاء فى هذه الغزوة حيث ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم ووقاه بنفسه حين فرّ غيره ففى الحديث (لقد رأيتني يوم أحد وما بقربى غير جبريل عن يمينى وطلحة عن يسارى) فاستوجب الجنة باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود لانه كان غاية فيه باع أرضاً بسبعمائة الف دينار فباتت عنده فلم ينم حتى أصبح وفرقها على الفقراء

بحر جود سخاؤه لم يُقـدّر لسواه وماله منـه أكثر
مؤثِر الغير حقه ان يُشكر
(١) وحواريك الزبير ابى القر م الذى أنجبت به أسماء
(٢) بالنجل سما به - زم وجد وهو سبط الصّدّيق انعم بجَدّ
لك يُدلي بعمّة ذات مجد
والصفيين توأم الفضل سعد وسعيد ان عُدت الاصفياء
(٣) من كسعد رمى بسهم تمكن فى قلوب به الضلالة تـكمن
وسعيد هدي سواه ليؤمن
(٤) وابن عوف من هونت نفسه الدنـ يا ببذل عدّه إثراء

---

(١) حوارى الرجل أخص أصحابه والزبير هو ابن العوام القرشي وهو أول من جرد سيفاً فى سبيل الله والقرم السيد الجليل والمراد به ابنه عبد الله الذى أنجبت به أمه السيدة أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين أي جاءت به نجيباً
(٢) الجـد بالكسر الاجتهاد وبالفتح أبو الاب أو أب الام وهو المراد هنا لان عبد الله بن الزبير سبط الصديق أى ابن بنته ويدلى بعمة أى يتصل بك بسبب عمتك السيده صفية بنت عبد المطلب التى هى أم الزبير والصفيين الخ أى النقيين المتساويين فى الفضل كأنهما توأمان رضى الله تعالى عنهما
(٣) من كسعد الخ هو سعد بن أبى وقاص القرشي أول من رمى سهماً وأراق دماً فى سبيل الله كان مجاب الدعوة ومن كراماته أنه قطع بجيوشه البحر على ظهور الخيل وهم فى غاية الاطمئنان كأنهم سائرون في البر وتـكمن أى تختفى وسعيد هو ابن زيد القرشي شـهد الوقائع كلها مع رسول الله وكان يدعو الناس كثيرا الى الايمان (٤) وابن عوف هو عبد الرحمن بن عوف القرشي منحه الله إثراء أى مالا لا يعد وسخاء في وجوه البر لا يحد حتى عم المجاهدين والمدينين والبائسين وكان أهل المدينة كأنهم عيال عليه وأشرف مزاياه انه

(١) من له في السخاء أوسع مَهْيَع فيه كل العفاة بالعز ترتع
وافر الجود فضله قد تنوّع

والمكنّى أبا عُبيدَةَ اذ يَعـ ـزى اليه الأمانة الامناء

وهداةٍ من الكواكب أبهج وحماة ساروا بأقوم منهج
وشيوخ آثارهم تتأرج

(٢) وبعميك نيّرى فلك المجـ ـد وكل اتاه منك اتاء

واب ســاد أمّــا قرشيّ والي منــه انجبت بنىّ
وبغرّ تناسلوا من سرىّ

وبأم السبطين زوج عليّ وبنيها ومن حوته العباء

صلي الله عليه وسلم اقتدى به لانه جاءه وهو يصلي الصبح بالناس اماماً فأدرك خلفه ركعة رضى الله تعالى عنه (١) المهيع الطريق والعفاة الفقراء وترتع أى تتغذى كما تشاء فى خصب وسعة وأبو عبيدة كنية سيدنا عامر ابن الجراح القرشى صاحب الفتوحات الكثيرة وفى الحديث إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الامة ابو عبيدة

(٢) وبعميك الخ أى أخوى أبيك لأبيه اللذين هما كالكوكبين فى سماء المجد واتاه بوزن كتاب أى استمداد منك والمراد بعميه حمزة والعباس رضى الله تعالى عنهما أما حمزة فكان شجاعاً فى القتال يهد الابطال هداً وكان منيع الجانب فى قريش وكان سبب اسلامه دفع الاذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد فى غزوة احد وروى انه سيد الشهداء يوم القيامة وأما العباس فكانت له الرياسة فى قريش ولما أسلم ألبسه النبي عمامته فكان ذلك اشارة الى ان ذريته يلبسون تاج الخلافة والملك وهم ملوك الدولة العباسية . وحصل قحط فى خلافة عمر فتوسل به فى الاستسقاء فقال (اللهم انا توجهنا اليك بعم نبيك مستشفعين فاسقنا) فجادت السماء بالغيث مدراراً

(١) وبباقى فروع بيتك الاشرف　　من عرفنا منهم ومن لم يُعرف
وبكل الألى بهم يُستحلف

وبأزواجـك اللواتى تشرفـ　　ـن بان صانهن منـك بنـاء

(٢) يا شفيع الأنام يوم التّنادى　　ياملاذ القُصّاد ياذا الأيادى
كن مجيرى وقد أتيت أنادى

الأمان الأمان إن فؤادي　　من ذنوب أتيتهن هواء

غرّه برق ذي الحيـاة الخلاب　　فتمادى فى الغىّ يلهو ويلعب
فوان كنت خائفاً أترقب

قد تمسكت من ودادك بالحبـ　　ـل الذي استمسكت به الشفعاء

(٣) كلما فات إن فؤادى يَفسُو　　ولكأس الآثام بالرغم يحسو

وأب ساد الخ المراد به سيدنا عبـد الله والده صلى الله عليه وسـلم والتى أنجبت الخ هي أمه السـيدة آمنـة ابنة وهب والفرهم ذرّيته عموماً الذين تناسلوا من الامام على ومن حوته العباء أى من اشتملت عليهم والعباء كساء مده صلى الله عليه وسلم على على وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً　(١) وبباقى الخ أقسام عليه صلى الله عليه وسلم بذريته الطاهرين و بأزواجه أمهات المؤمنين اللاتى صانهن بناؤه عليهن أى زواجه بهن رضى الله تعالى عنهن وهو ختام الاقسام (٢) الامان الخ أى امنا يا رسول الله مما نخافه دنيا واخرى وهذا هو المطلب الاسمى الذى من أجله أقسم عليه بالاقسام المتقدمة التى ابتدأها بقوله يا أبا القاسم الذى ضمن اقسامى الخ وقد جعل تلك الاقسام اجمل وسيلة الى ذكر مناقب آ له واصحابه الكرام فأبدع أيما ابداع . وفؤادى هواء اى يكاد يهوى فزعاً من الذنوب (٣) يحسـو كأس الآثام أى يقترف الذنوب وهى استعارة والآسى الطبيب

ليس آس له سوى العفو يأسو

وابى الله ان يمسّنى السو ء بحال ولى اليك النجاء

(١) أي صدع يا سيرتى منك أرأب وفؤادي ما زال فى الأثم يدأب

واذا ما جنى علينا وأذنب

قد رجوناك للأمور التى أبـ ـرَدُها في قلوبنا رَمْضَاء

(٢) حمّلتنا الأهواء أعباء وزْر ما لنا فى اقترافه من عُـذْر

فندمنا راجين تخفيف وَقْر

وأتينا اليك أنْضاء فقر حملتنا الى الغني انضاء

(٣) خامرتنا هواجس أثر حدْس بسعود طورا وطوراً بنحس

غير ان الارواح فازت بأنس

وانطوت فى الصدور حاجات نفس مالها عن ندى يديك انطواء

(٤) قد نشرنا اليك ما صانه الطيّ من ذنوب أخفها يقتضى الكي

بقلوب حلا لها مرتع الغى

فأغثنا يا من هو الغوث والغيـ ـث اذا اجهد الورى اللأواء

(١) يقال رأب الصدع أى جبر الكسر وهو مستعار هنا لاصلاح السيرة المعوجة ويدأب يستمر ورمضاء أى محرقة وأصله شـدة حرارة الشمس على الرمل فى الهجير (٢) الاهواء الاميال الفاسدة واعباء وزرأى أثقال ذنوب والوقر الحمل الثقيل والانضاء الضعاف المهازيل والمراد بالاولى الحجاج الفقراء الى فضله وإحسانه وبالثانية النوق التى أجهدها الاسراع فى السير حتى أوصلتنا الى مغنى الغنى (٣) خامرتنا الخ أى دارت برؤسنا خواطر عقب ظن وتخمين وانطوت الخ أى حاجات أنفسنا لانستغنى عن مكاشفتك بها (٤) قد نشرنا الخ أى أظهرنا لك ما كنا نكتمه من الاوزار واللأواء شدة الحاجة

يا ملاذ الرجاء والخطب يعظم يوم لا ينفع العصاة التندم

(١) انت فيه الامام رب التقدم

والجواد الذى به تفرج الغمـ ـة عنا وتكشف الحوباء

يوم لا نلتقي في الوجوه ابتساما حيث يجفو الفتي أخاه اهتماما

ونناديك حين نخشى الزحاما

يا رحيما بالمؤمنين اذا ما ذهلت عن ابنائها الرحماء

(٢) موقف فيه أثبت الناس يدهش من وقوف بالاضطراب مشوش

كل عين تبكى له أو تجهش

يا شفيعا بالمذنبين اذا اشـ ـفق من خوف ذنبه البرءاء

(٣) يا كريما له النبيون تسعي حيث لا يرتجى سواه ويدعى

والبرايا من هول ذا اليوم صرعى

جد لعاص وما سواى هو العا صى ولكن تنكرى استحياء

غالبته أهـواؤه فتمادى ورمته الصروف والدهر عادى

فأجره فى الخسران هو نادى

(٤) وتداركه بالعناية ما دا م له بالذمام منك ذماء

لم يجد حوله أباً أو أماً يحملان الذى له قد أهما

---

(١) رب التقدم أى المختص بالتقدم للشفاعة العظمى يوم القيامة وتكشف الحوبا اى تغفر الذنوب (٢) مشوش أى مختلط بالأهوال وتجهش أي تأخذ فى البكاء واذا اشفق الخ أى اشتد جزع الابرياء من الذنوب توهما ان لهم ذنوبا لان الخوف يعم فى ذلك اليوم حتى يكون شعار الانبياء اللهم سلم سلم (٣) جد لعاص الخ حمله الاستحياء أولا على التنكر ثم دعاه الاستعطاف لاظهار نفسه بالانكسار وانه لا يريد بالعاصى الا نفسه (٤) مادام بالذمام الخ

فلهذا وقد سعى مهتما

أخرته الاعمال والمال عما قدّم الصالحون والاغنياء

(١) كم لصوب الخطا له خُطوات هي عن منهج الهدي حائدات

وعليه جوارح شاهدات

كل يوم ذنوبه صاعدات وعليها أنفاسه صعداء

(٢) ويحه ويحه وقلّ له وي حيث ماعفّ في اللذائذ عن شيْ

في شراب وفي حنيذ وفي ميْ

ألف البطنة المبطئة السيْـ ـر بدار بها البطان بطاء

(٣) وتوانى عن كل فرض وندب وجافي جنباه عن مستحب

وتجاري جهرا بعصيان ربّ

فبكى ذنبه بقسوة قلب نهت الدمع فالبكاء مكاء

ومضى في الشرور كالسهم ينفذ وبسوق الخسار يعطى ويأخذ

ولزجر الوعاظ للجهل ينبذ

وغدا يعتب القضاء ولا عذ ر لعاص فيما يسوق القضاء

قد أطاع الهوى وذاك جنون وهو حما كما يقال فتون

أي مادام له بجاهك وحرمتك تعلق

(١) الصوب الجهة وحائدات منحرفات مع أن جوارحه ستشهد عليه بما اقترف وأنفاسه صعداء أي حارة من الاسف والندم (٢) ويحه الخ هذا ترحم لما صار فيه وقليل عليه أن يتعجب من حاله بكلمة وي لانهما كه في الشهوات المفرطة من الشراب والطعام والنساء المكنى عنها باسم مي حتى أصيب بالبطنة أي بالشره الذي عاقه عن السير والنشاط في العبادة (٣) فبكى ذنبه الخ أي بكت عينه لكن تحجر قلبه فبكاؤه مكاء أي صوت كالصفير لا يؤثر في القلب

ما له بعد ذا اعتراه سكون

أوثقته من الذنوب ديون　　شددت فى اقتضائها الغرماء

(١) كلما قال ارجئونى أصموا　　مسمعاً عن رجائه واهتموا

كيف من في الحضيض للنجم يسمو

ما له حيلة سوى حيلة المو　　ثق إما توسل أو دعاء

(٢) عل فلك الغريق فى الاثم ترسو　　فوق جودى العفو والعفو يأسو

حيث نادى وما به قط يأس

راجيا أن تعود أعماله السـ　　ـوء بغفران الله وهى هباء

(٣) ماله قبل ذاك فى جنات　　مطمع فى معنى بها أو ذات

حيث آثامه غدت بينات

أو يرى سيئاته حسنات　　فيقال استحالت الصهباء

(٤) ليس هذا على الشفيع المشفع　　بعزيز وساحة الفضل أوسع

وينفذ كالسهم أى فى شدة السرعة وينبذ زجر الوعاظ أى لايلتفت اليه وغدا يعتب القضاء الخ أى صار يتعلل بالقضاء والقدر مع انه لاعذر للعبد فى ذلك وقد هداه الله النجدين أى طريقي الخير والشر وجعل له جزأ اختياريا فى سلوك أحدهما (١) ارجئونى امهلونى والحضيض قرار الارض والموثق الاسير لذى لا يقدر على التخلص (٢) الفلك السفينة والجودى هو الجبل الذى استوت عليه سفينة نوح وهى هباء أى لا وجود لها (٣) ماله قبل ذاك الخ أى ليس له قبل الغفران طمع في التمتع بلذات الجنة المعنوية أو الذاتية الى أن تستحيل سيئاته حسنات بمحض فضله تعالى كاستحالة نجاسة الخمر الى طهارة الخل (٤) ليس هذا الخ المراد توطيد الامل وتقوية الرجاء فى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يريد كانقلاب الماء المالح عذبا وغير ذلك

يارسولا عنا به الهمّ ندفع

أي أمر تُغْنى به ُتقلّب الأعيـــان فيه وتعجب البصراء

[1] لست فيما رجوت للمتأمّل بمُغال وفوق ذاكَ أؤمل

حقق الظنّ أيها المزمّل

رب عـين تفلت فى مائها الملــح فأضحى وهو الفرات الرّواء

[2] غارس الاثم للعقوبة يجنى والدنايا الى المهالك تُدنى

غير أنى فى الله أحسن ظنى

آه مما جنيت لو كان يُغنى ألفٌ من عظيم ذَنب وهاء

[3] كيف أبغى النهوض والحاذ مثقل بذنوب من الجنادل أثقلْ

ليت حالى لضدها تتحول

أرتجى التوبة النصوح وفى القلـب نفاق وفى اللسان رياء

[4] بينما الامر بالخواطر يهجس إذ ترى النفس بالمخاوف تُوجس

فمتى الطهر من سلوك ُمنجّس

ومتى يستقيم قلبى وللجسـم اعوجاج من كِبرتى وانحناء

[5] لِم لمْ أجعل التقى نصب عينىْ لِم رُشدى لم يثن قلبى عن الغىْ

---

(١) المغالى المتجاوز الحد والمزمل من صفاته صلى الله عليه وسلم والفرات الرواء أى السائغ العذب الذى يرتوى به (٢) غارس الاثم أى مرتكب الذنوب وآه مما جنيت الخ المراد أن التأوّه والتحسر بهذه الكلمة المركبة من ألف وهاء لا يفيد المذنب بدون اقلاع عن الذنب (٣) الحاذ الظهر والجنادل الصخور والتوبة النصوح الخالصة لله وحده التى لا عود بعدها للمعصية (٤) يهجس يخطر بالبال وتوجس تشعر بالخوف والكبرة الشيخوخة (٥) التقى خوف الله فى السر والعلانية ونصب عينى أى امامها ولم خلى الخ أى لماذا هذا الانهماك

لم خاْ مِي العذار في وَسط الحيْ

كنت في نومة الشباب فما استيـ ـــ قظت إلا ولِمّتي شَمْطاء

الاخلاء في الضلالة أشقَوْا كل من في شباكهم قد ألقوْا

بينما الصالحون للذخر أبقَوْا

وتمـاديت أقتـفي أثر القَوْ م فطالت مسافـة واقتفاء

(١) أحرز السبق كل ذي إقدام وتخلفتُ ســائراً في الطغام

هل أنال اللحاق قبل حمامي

فوَرا السائرين وهو أمامي سُبلٌ وعرة وأرض عَراء

(٢) قل لكل الألى نظيري كراهم عاقهم عن سيرٍ الى أخراهم

حسب تسويل من بذا أغراهم

حمد المدلجون غبَّ سُراهم وكفى من تخلف الابطاء

(٣) كم بجد المسير للنفس أوصيْـ ـــ ت وحذرتها التواني في الطي

غير أني في الامر مالي مَن شيْ

رحـلة لم يزل يُفندني الصيـ ــ ف اذا ما نويتها والشتاء

(٤) ان حالي لمن وعى وتدبَّر حال مَن في شؤونه قد تكبر

في الغي جهارا واللمة جانب شعر الرأس وشمطاء مشتعلة شيبا (١) الطغام سفلة الناس وأرض عراء أي فضاء واسع (٢) كراهم أي نومهم والمراد تغافلهم وتهاونهم في العبادة والمدلجون أي السائرون في ظلام الليل وغبَّ سراهم أي عاقبته (٣) المراد بجد المسير الاجتهاد في العمل الصالح ويفندني الصيف أي يكذبني لأني أسوِّف تلك الرحلة الى الصيف والى الشتاء ثم لاأفعل فيكون دخول الصيف أو الشتاء تكذيبا لي (٤) المراد التأسف على التهاون في العبادة توقيا للحر مرة وللبرد أخرى مع أنه يصعب التوقي من حر نار لظى أي عذاب جهنم

ما لعزمي اذا تقدمت أدبر

يتقي حر وجهي الحرّ والبر   دَ وقد عزّ من لظى الاتقاء

[1] مااعتذاري لله عن طول نومي   وتواحيّ في صلاتي وصومي

يا لقومي ما حيلتي يا لقومي

ضقت ذرعاً مما جنيت فيومي   قمط   ريرٌ وليلتي دَرْعاء

[2] بينما خلت ما اقترفت من الغش   ن بنفسي جزاؤها سوف يبطش

اذ بدا لي من حسن ظني منعش

وتذكرت رحمة الله فالبشـ   ـر لوجهي أنّى انتحى تلقاء

[3] غير أن الفؤاد مازال يوجل   ويرى أن داء نفسيَ أعضل

ثم حيناً يرجو شفاها المؤمّل

فألح الرجاء والخو   ف بالقلـ   ـب وللخوف والرجا احفاء

فهو مثل الغريق لم يلف شطّا   بعد سبح غدا به منحطّا

كيف ينجو من للحدود تخطّي

صاح لا تأس ان ضعفت عن الطا   عة واستأثرت بها الاقوياء

ليس يأس الفتي من العفو يحسن   حيث مولى الورى بما شاء يمنن

---

(١) ما اعتذارى الخ المراد التضجر من الآثام التي جعلت يومه قمطريرا أى عصيباً وليلته درعاء أى شديدة السواد أى لازمه العناء والهم ليلا ونهارا (٢) خلت أى ظننت والغش هنا خداع النفس وانى انتحى الخ أى صار البشر مقابلا له أينما توجه (٣) غير ان الفؤاد الخ أى تنازع قلبه عاملان من رجاء الرحمة وخوف العقوبة حتى صار لهما فى قلبه اخفاء أى منازعه ومصادمه فلم يتغلب احدهما على الآخر

هدّىء الروع سكّن الجأش واسكن
ان لله رحمـ . . ة وأحق النـ . . اس منه بالرحمة الضـعفاء
(١) واذا ما بالسبق فاز من القوْ م مصلون أدركوا ما تمنوْا
ومجلّون للعزائم أنضوْا
فابقَ في العرْج عند منقلب الذوْ د ففي العود تسبق العرْجاء
(٢) واتق الله ان رأيت الحاذَا مُثقلا وابغ من رضاه ملاذا
وارض بالصوف لو فقدت اللاّذا
لا تقل حاسداً لغيرك هذا أثمرتْ نخله ونخلي عفاء
حسد المرء غيرَه ليس يثمر غير غيظ بصـدره متسعر
(٣) فاقتنع بالنصيب يا صاح واصبر
وآت بالمستطاع من عمل البـ ـرّ فقد يسقط الثمارَ الاتاء
(٤) وتلاف التقصير بعضاً وكلا واحذُ حذوَ الذى بجد تحلى

(١) السبق السباق والمصلون الاوائل فيه والمجلون الثوانى وانضوا اتعبوا والعرج هنا مستعار للضعفاء فى عمل الطاعات ومنقلب الذود رجوع الابل وحينئذ تأخر العرجاء يوجب لها السبق والمراد أن الضعيف المنكسر اذا لاحظته العناية أدرك الغاية قبل القوىّ (٢) الحاذ الظهر والملاذ الملجأ واللاذ الحرير والنخل مستعار للاعمال وعفاء أى ليس لها ثمر والمراد النهى عن الحسد (٣) النصيب هو ما قدره الله للانسان من الرزق والعمل قل أو كثر وآت بالمستطاع الخ أى فقد يثمر قليل العمل أجوراً كثيرة كالاتاء أي كصغار النخل الكثيرة الثمار وفى الحديث (أحب العبادة الى الله أدومها وان قل) (٤) وتلاف أى تداركه واحذ حذو أى اقتد بالذى جعل الجد والاجتهاد حلية لأعماله . والحباء العطاء من الله جل شأنه

واحذر الاعدا فى ثياب الاخِلا

وبحب النبيّ فابغ رضا اللـــه ففى حبه الرضا والحَباء

(١) عجباً لابن آدم كيف يزهو من غرور وبالزخارف يلهو
كلما ذكّروه لا زال يسهو

يا نبي الهدى استغاثة ملهو ف أضرت بحاله الحوْباء

(٢) ان صفو الضمير للخير أسّ واذا الحقل طاب أينع غرس
فلماذا يُرى بقلبي عكْس

يدعى الحب وهو يأمر بالسو ء ومن لى أن تصدق الرغباء

(٣) ليس زعم الفتى المحبةَ يكفى لثبوت ادّعاه والحال تنفى
كيف يرجو الوصال من لا يُوفّى

أي حُب يصح منه وطرفى واصل للكرى وطيفك راء

كم تمنيت أن أراني بقرب من حبيب ولاؤه دين صب
انني فى البعاد حائر أُب

(٤) ليت شعرى اذاك من عظم ذنب أم حظوظ المتيمين حُظاء

---

(١) الزهو الاعجاب والكبر . والحوباء الاحزان (٢) صفو الضمير أى الاخلاص والاس الاساس والحقل أرض الزراعة واينع الغرس اخضر وأثمر ومن لى الخ استفهام معناه التمنى والرغباء الرغبة (٣) والحال تنفى أى تكذب زعمه وطرفى واصل الخ أى جفنى مواصل للنوم والطيف الخيال فى الرؤيا المنامية وفيه تورية بواصل بن عطاء المشهور كان فى لسانه لثغة فى نطق الراء فلم يتكلم قط بكلمة فيها راء بل بمرادفها أو بمقاربها خشية ان تظهر لثغته والمراد ان طيف الخيال هجر طرفه هجراً مستمراً كما هجر واصل النطق بالراء (٤) حظوظ المتيمين حظاء أى حظوظ المحبين متفاوتة فى الدرجات بالقضاء والقدر كالارزاق

(١) لم أزل في اللقاء مادمت حيّا طامعا في انتشاق أطيب ريّا

جد ولو في حُلم بنور المحيّا

ان يكن عظم زلتي حجب رؤيا ك فقد عز داء قلبي الدواء

عذت مما أخشى بقدرة رب ورحاب لقطب طيبة رحْب

يا ملاذ الانام عجْم وعرْب

كيف يصدا بالذنب قلب محب وله ذكرك الجميل جِلاء

عز قلبي الشفا فليس قريبي ذا احتيال ابُرئه أو نسيبي

فتدارك ذماءه يا حبيبي

هـ ـــذه علتي وأنت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء

(٢) بيَ وزْر لو حمّلوه لرضوَى مادَ عجزاً لثقل وطأة بلوى

فمليه لديك أرفع دعوى

ومن الفوز أن أبثك شكوى هي شكوى اليك وهي اقتضاء

لم يع ـــقها باب ولا بوّاب حيث لا مانع ولا حجّاب

بنت فكر صداقها ايجاب

ضُمّنتها مدائح مستطاب فيك منها المديح والاصغاء

نمّقتها قريحة تتسـ ـــلى بامتداح حتى بكم تتملى

كعروس بوصفكم تتحلى

قلما حاولت مديحك الا ساعدتها ميم ودال وحاء

(٣) ليس كل الذى يؤلف نظماً شاعراً بل تفاوت الناس حوماً

---

(١) الريّا الرائحة الزكية والمحيا الوجه (٢) الوزر الذنب ورضوى اسم جبل وماذاى مال من ثقل الحمل وهي اقتضاء أى طلب من كرمك الواسع (٣) الحوم القصد وأساجل أى أسابق وأغالب قوما وهم الشعراء وفى الكلام

فبمالى من أصدق الشعر دوما

حق لى فيك أن أساجل قوما سلمت منهم لدلوى الدلاء

(١) فضل هذا لنفحة ساعدتنى وعلى الامتياز قد عاهدتنى

ووفت بي وقط ما خانتنى

ان لى غيرة وقد زاحمتـ ـنى فى معانى مديحك الشعراء

كيف لا بامتداحكم أتغنّى وأرجّى بلوغ ما أتمنّى

وأهنّي نفسى بحظ تسنّى

(٢) ولقلبي فيك الغلو وأنّى لِلسانى فى مدحك الغُلَواء

(٣) جئت بالمستطاع والله يشهد أنك البحر منه كان لى المد

وذكائى من وجد قلبي توقد

فأثب خاطراً يلذ له مد حك عاماً بأنه اللألاء

(٤) بينما غيره أجاد عقودا للمليك يروم منّاً وجودا

استعاره لان المساجله فى الاصل تنازع الناس على الاستقاء من البئر ولذلك قال (حتى سلمت لدلوى الدلاء) أى حتى امتلأً دلوه قبل دلائهم بتسليم واذعان منهم والمراد أنه فاز عليهم وسبقهم (١) فضل هذا الخ أي فضل هذا السبق انما هو بسر ما نفحتنى به من الامداد بالعناية التى أوجدت عندى الغيرة والحمية عند مزاحمة الشعراء لى فى ميدان مدحك (٢) الغلو مجاوزة الحد وانى للسانى الخ أى وكيف يكون للسانى الاسراع والتقدم عليهم فى مدحك لولا اسعافك الذى ميزنى عليهم (٣) المد ضد الجزر أو بمعنى الامداد وأثب خاطرا الخ أى امنحه ثوابا وجزاء يقوى به فى مدحك الذى هو اللألأ أى الذى يضيء ويشرق فى قلوب المادحين فتأتى بالمعانى الدقيقة والالفاظ الرقيقة (٤) أجاد عقودا أى أحسن نظم القصائد ويروم منا أى يطلب عطاء وحاك الخ أى نسج من الشعر برودا أى منسوجات محلاة بالوشى أى

أو مليح يخاف منه صدودا

حالك من صنعة القريض برودا   لك لم تحكها وشيها صنعاء

حبذا الشعر في مديحك ينفي   كل هم عن الفؤاد وبشفى

من نظيرى وما تسنى لضعفى

(١) أعجز الدر نظمه فاستوت فيـ   ـه اليدان الصناع والخرقاء

(٢) قد رأى العبد مدح مولاه فرضا   فى زمان به القرائح مرضى

وشؤون المحمديين فوضى

فارضه أفصح امرئ نطق الضا   د فقامت تغار منها الظاء

(٣) لست مهما أطلت في البحر سبحا   وتفننت فى المقالات فصحى

أبتغي للمحيط قطعاً ونزحا

أبذكر الآيات أوفيك مدحا   أين مني وأين منهـا الوفاء

بالنقوش المختلفة شبه بها قصيدته فى معانيها البديعة وصنعاء مدينة باليمن اشتهرت بجودة النسج والوشى ومنها الحلل اليمانية التى كانوا يعدون لبسها من المفاخر (١) اليد الصناع بفتح الصاد الماهرة الحاذقة فى صناعتها والخرقاء عكسها

(٢) العبد المراد به الناظم والقرائح مرضى أى العقول ضعيفة مما اعتراها من ضعف الدين والاستغراق فى زخارف الدنيا حتى أصبحت أمور الامم المحمدية فوضى لا نظام لهـا بالنسبة لغـيرها فارضه الخ امتازت لغـة العرب بالضاد ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أفصح من نطق بالضاد ولذا ناداه الناظم بهذه الصفة فى مقام البلاغة وكيفية نطقها أن يحصر اللسان داخل الماضغتين لتمييزها عن الظاء (٣) السبح السـباحة وقطعاً أى وصولا للغاية ونزحا أى استنفاداً . أبذكر الآيات الخ أى ليس فى استطاعتى أن أوفى مقام مدحـك كما يليق مهما أتيت به من ذكر آياتك أى شمائلك وخصائصك ومعجزاتك

(١) أو بسرد ذي صفات مولى سني ٭ رمت إظهار ذى مقام جلى
لا . فذا عنه أنت أغى غى

أم أمارى بهن قوم نبى ٭ ساء ما ظنه بي الاغبياء

(٢) فبكارتى من عرامها صورتها ٭ وعلى قدر جهدها دبجتها
إذ مزاياك كثرة أعجزتها

ولك الامة التى غبطتها ٭ بك لما أتيتها الانبياء

(٣) بالذى جئتنا به قد هدينا ٭ وسعدنا بذاك دنيا ودينا
وبسرّ اسيد المرسلينا

لم نخف بعدك الضلال وفينا ٭ وارثو نور هديك العلماء

كم حديث أبقيته للبرايا ٭ فيه للعالمين غرّ الوصايا
أودعت كل ما نرى من مزايا

فانقضت آى الانبياء وآيا ٭ تك فى الناس مالهن انقضاء

(٤) حبذا العلم ان نعمنه ثقات ٭ كل أعمالهم به صالحات

---

(١) السرد التعديد (ولا) أى لم أرد ذلك وكذا لم أرد بمديحى مماراة أى مجادلة ومباهاة القوم الذين زاحمونى فيه بقصائدهم ومن ظن ذلك بى فهو غبى (٢) دبجتها أى نسجتها كالديباج وهو الحرير وغبطتها تمنت أن تكون مثلها (٣) بالذى جئتنا الخ أى بالكتاب الشريف والسنة النيرة اهتدينا وشملتنا بك سعادة الدارين وبسراى ببركتك الخالدة لانخشى أن نضل مادام فينا العلماء الذين ورثوا عنك نور شريعتك وهم عاملون على نشر هذا النور (٤) حبذا العلم الخ المراد حث كل من أوتى علماً على أن يصونه عن الابتذال وأن يعمل بموجبه فى سائر الاحوال ليمتاز عن العوام والجهلة الذين هم فى حكم الارض الموات والكرامات الخ أى ان كرامات الاولياء مستمدة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

فهم الناس والبواقى موات

والكرامات منهم معجزات　　حازها من نوالك الاولياء

[1] قل لمن حاول الوفاء وخصص　　شعره للبيان صاح تخلص

دون ذا عمر الفتى يتقلص

ان من معجزاتك العجز عن وصـ　　ـفك أذ لا يحده الاحصاء

ففت كل الورى بجم المزايا　　حيث قدشاءذاك مولى العطايا

[2] فاذر اللفظ وارض مافى النوايا

كيف يستوعب الكلام سجايا　　ك وهل تنزح البحار الركاء

[3] حسب ماصغت مادحا أن تصغي　　لصواب منه وللخطء تلغى

ثم مهما أزيد بشعرى وارغى

ليس من غاية لمدحك أبغيـ　　ـها وللقول غاية وانتهاء

ومحال مهما أطال البرايا　　شرح ماحزت من كريم السجايا

فارض من عاجز أقل الهدايا

[4] انما فضلك الزمان وآيا　　تك فيما نعـ　ـده الآناء

[5] مذ أميطت عن تمائم طوق　　شب حتى معى اليك وعشقى

(١) المراد بالوفاء هنا بلوغ الغاية فى مقام مدحه الذى يتقلص أى يفنى عمر كل مادح دون بلوغها والعجز عن حصر أوصافه وكمالاته معدود من معجزاته (٢) النوايا النيات ويستوعب يستوفى والركاء الدلاء (٣) أي يكفى نظمى شرفاً أن تعيره شريف سمعك وتقبل صوابه وتتجاوز عن خطئه وأزبد وأرغى أى أقول وأعيد (٤) انما فضلك الزمان الخ أي ان شمائله لا تعد وفضائله لا تحد لان الذى نعده منها انما هو كعد الثوانى والدقائق من آناء الليل وأطراف النهار منذ بدء الخليقة الى منتهاها (٥) مذ أميطت الخ أى من

فاتخذت المديح بلْسم شوقى

لم أُطِل فى تعداد مدحك نطقى ومرادى بذلك استقصاء

لا ولم أبغ سمعةً بمقالى ولو انى قد صغته كاللآلى

أو أباهي بمدحتى أمثالى

غير أني ظمآن وجْد ومالى بقليل من الورود ارتواء

(١) نهلا منك أرتجى أوعلاّ ليتنى أشتفى بذا ولعلاّ

والترجى من محسن ان يملاّ

فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك البأواء

(٢) وصلاة عليك ما انهزم الليل أمام الجيوش من فالق الضىْ

مثل حق عنا كشفت به الغىْ

وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفاء

(٤) وصلاة على الذى قد تدلى وعليه المولى بذات تجلى

بعد ما أمَّ جمع رُسل وصلى

وسلام من كل ما خلق الله لتحيا بذكرك الاملاء

عهد نشأتى الادبية نشأ فى فؤادى حبك الذى اتخذته طول عمرى بلسما أى دواء شافياً والاستقصاء بلوغ الغاية القصوى

(١) النهل الشرب بكثرة والعل بقلة والترجى الخ أى ان الكريم لا يسأم من رجاء اللايذين به وكثرة مطالبهم وتترى أى متوالياً متتابعاً والبأواء الفخر

(٢) انهزم تقهقر والفلق الصبح وسلام الخ أى لن يقوى أحد على تأدية السلام اللائق بمقامك الا اذا كان التسليم منك عليك (٣) تدلى اقترب وهو اشارة لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأم جميع الرسل أى صلى بهم اماما فى بيت المقدس ليلة الاسراء والاملاء بفتح الهمزة مجامع الناس

(١) وسلام عليك من كل مؤ من   يرتجي الله والوجود يؤمن

افظاه العذب جامع متضمن

وصلاة كالمسك تحملها منـ   ـي شمال اليـ   ـك أو نكباء

(٢) وصلاة عليك من مصر تُوسل من سليل الانصار منسوب فرغل

فأجب سؤل من بها قد توسل

وسلام على ضريحك تخضـ   ـل به منـ   ـه تربه وعساء

(٣) وسلام من عاشق يتهيج   كلما شُدّتْ الركائب للحج

ونداء من ذى غرام تأجج

وثنـاء قدمتُ بين يدَى نجْـ   واىَ اذ لم يكن لدىَّ ثراء

---

(١) والوجود يؤمن أى يقول آمين طلباً لاجابة الدعاء وجامع متضمن أى شامل لكل مطلب والشمال والنكباء ريح الشمال وريح الجنوب جعلهما الناظم واسطة فى تبليغ صلاته وتحياته

(٢) السليل الفرع والانصار أسلاف المخمس من الخزرج والفرغل هو ولى الله الشهير ببلدة أبى تيج بصعيد مصر نسب اليه جده الاعلى لان أباه نذر لله تعالى أن يحلق أول شعر لرأسه فى ساحة هذا الولى تبركا به وهى عادة متبعة الى الآن يتوسلون بها الى الاولياء وتذبح بساحاتهم الذبائح وتوزع الصدقات التماساً للبركة وتخضل أى تترطب ووعساء نديه وفيه تشبيه السلام بالماء الطيب العذب

(٣) يتهيج أى يلج به الشوق وتأجج أى اشتعل لاعج غرامه كلما رأى تأهب غيره للحج والزيارة مع عدم تمكنه من ذلك بحكم الظروف والاحوال وبين يدى نجواى فيه تلميح لقوله تعالى (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وقد اعتذر الناظم بأنه لا مال له يتصدق به فجعل حسن توسله وثنائه بدل المال وكأنه ينظر الى قول المتنبي .

لاخيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

(١) وصلاة عليك ما ساق ظلا ضوء شمس بأوج أفق تجلى
وسلام به الختام تحلى
ما أقام الصلاة من عبدَ الا ه وقامت بربها الاشياء

تمت بعونه تعالى وامداده صلى الله عليه وسلم وعدد أبياتها الاصلية خمسة وخمسون وأربعمائة بيت توّجها الله بتاج القبول وبلغنا بجاه الرسول كل السول وغاية المأمول فى الدنيا والآخرة انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير

ومما لابدلى فى الختام من ذكره للتحدث بنعمة الله وشكره أنى وُفقت لتخميس هذه القصيدة العصماء بقدر ماتيسر لقريحتى من الاقتفاء وكنت أخشى أن يحال بين روحى وانفاسها ـ قبل أن اتمكن من حسن طبعها وطبع حسنها على وجنة قرطاسها ابقاء لصورة الفكر وتخليدا للأثر والذكر فحقق الله ماقصدت وتم لى بعونه ما أردت فله الحمد فى الاولى والآخره

---

(١) أى أصلى وأسلم في الختام عليك سيدى يا رسول الله مادام ضوء الشمس ينسخ الظل وما أقام الصلاة عبد وجه وجهه لله تعالى فاطر السموات والارض وما دام كل شيء من المخلوقات بوجه عام حافظاً لنظام تكوينه ودورته حول محور المواليد الثلاثة بغاية الانتظام بقدرة الله تعالى ذي الجلال والاكرام

وقد امتازت هذه الصلاة عن الصلوات السابقة بأنها لا يدرك منتهاها . مادامت مرتبطة بدوام قيام الاشياء الدنيوية والاخروية التى لا تتناهى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد كمال الله وكما يليق بكماله

الزهرة الثانيـة

من

روضة الصفا . بمديح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهى القصـيدة الشـهيرة بالبرده التي تلى الهمزية رتبـة في مقام مدحه صلى الله عليه وسلم الامام البوصيرى أيضاً رضى الله تعالى عنه وأرضاه

(مخمسة)

(١) مالى أراكَ نحولاً عُدتَ كالقلم · وشكل جسمك حاكى أحرف الكلم
فما عسى بك من كلْم ومن أَلَم · أمن تذكر جيران بذى سَلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(٢) أو ابتُليتَ من الدنيا بقاصمة · متن الظهور وللذات هازمة
أو فكرة لهموم الليل ناظمة · أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظلماء من أضم

(٣) فان تقل مقلتاي القلب قد حمتا · من الغرام وما بى عاذلى شمتا

---

(١) مالى الخ الاستفهام هنا للترحم وعدت اى صرت والكلم جمع كلمة والكلم بسكون اللام الجرح وذى سلم مكان بالحجاز بين مكة والمدينة
(٢) بقاصمة أى بعلة تقصم الظهر أى تكسره وهازمة أى ماحية لكل لذة وكاظمة واضم مكانان بالحجاز أيضاً
(١) مقلتاى حمتا قلبي أى صانتاه عن التطلع الى أسباب الهوى والحال

والحال مثل مقالى الدهر قد صمتا ... فما لعينيك ان قلت اكففا همتا

وما لقلبك ان قلت استفق يهم

(١) الصبر للعشق مهما طال منهزم ... وفيه كل حساب اللب منخرم

كذاك حبل استتار فيه منصرم ... أيحسب الصب أن الحب منكتم

ما بين منسجم منه ومضطرم

فقل لمن مسه شيء من الخلل ... يحب من ماس في حلي وفي حلل

(٢) وبات يذكره سهراً الى الزلل ... لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل

ولا أرقت لذكر البان والعلم

(٣) ولا هواك لما كابدته جهدت ... والنفس في غير من هامت به زهدت

والعين من حر قلب بالجوى سهدت ... فكيف تنكر حبا بعدما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

(٤) وعدت من شجن جسما كعود قنا ... لم يعنه أي شان غير شان عنا

والسهل أصبح حزنا والصفا حزنا ... وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى

مثل البهار على خديك والعنم

الخ أي ان تقل لازمت الصمت بلسان الحال المقال فلماذا ان قلت لعينيك اكففا أي امتنعا عن البكاء همتا أي فاضتا بالدموع واستفق معناه أفق من هواك ويهم أي يزيد هياماً (١) منهزم أي مغلوب ومنخرم أي يأتي بما ليس في الحسبان والمراد بالاستتار التستر ومنصرم منقطع والصب العاشق والمنسجم دمعه المنهمل والمضطرم قلبه المتقد بالوجد (٢) وترق دمعاً تسكبه والطلل بقية آثار الديار بعد ارتحال سكانها وأرقت سهرت والبان شجر والعلم مكان

(٣) والنفس الخ أي ملت كل شيء سوى محبوبها وسهدت العين أي جفاها النوم والجوى الوجد والعدول أي الشهود الموثوق بهم

(٤) الشجن الحزن وعود القنا يد الرمح ولم يعنه لم يشغل باله وعنا أي

(١) يا لائمي في الهوى العذري معذرة ... [note: see below]

(١) يا مُحفاً بسؤال عنه شوّقنى لمن يُسائلنى عنه ورنّقــــنى
جهراً أجيبك حيث السّر لم يَقِنى نعم سرى طيف من أهوى فأرّقنى
والحب يعترض اللذات بالألم

(٢) وان لى فى احتمال الوجد مقدرة أعُـدّها فى سبيل الحب مأثرة
وأسأل الله للزلات مغـفرة يالائمى فى الهوى العذريّ مَعذِرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلُم

(٣) واربأ بنفسك لا تسأل عن الخبر فان فى العين ما يُغنى عن الاثر
وليس مثلى فى بَدو ولا حَضر عَدَتك حالىَ لا سرّى بمستتر
عن الوشاة ولا دائى بمُنحسم

(٤) اقصِر فان فؤادي لا يروّعه شيء ولو كان فى ذا الحب مَصرعه
ولا ارعواء الى من ذاك منزعُه محّضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال فى صَمم

مكابدة الحب والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى الصعب من الارض وأثبت اوجدالخ أى اظهر وجدك على خديك أثرين من احمرار الدمع واصفرار اللون شبيهين بالبهار وهو ورد اصفر وبالعنم وهو ورد احمر

(١) الملحف الملحّ ورنقنى كدر صفائى والسر لم يقنى أى كتمان الحب لم يحفظنى من افتضاحي فى الهوى والحب يعترض اللذات أى يحول دونها

(٢) أعدها مأثرة أى مزية كريمة والهوى العذرى المنسوب الى بنى عذرة اشتهروا بشدة الحب وصدق العفة فيه لدرجة أن أحدهم كان يموت به شهيداً ومعذرة منى الخ أى لك العذر أيها اللائم حيث لم تعلم بحقيقة الحب

(٣) واربأ بنفسك أى انج بنفسك ولا تكثر ملامى فان حالي ظاهر للعيان والبدو سكان البادية ـ وعدتك حالي الخ أى لاقدر الله عليك بها ومنحسم منقطع (٤) اقصر أى كف الملام ويروعه يزعجه ولا ارعواء أى لا رجوع لى

(١) أدح فؤاداً أسير الحب من جدل ومن أجاج بسمع الصب مبتذل
ولا ترج اعتدالي مع هوى غزل اني اتهمت نصيح الشيب في عذل
والشيب أبعد في نصح عن التهم

(٢) وأين مني مرؤ نفسه يقظت بكلمة لهداها إثر ما أفظت
أو انه بلسان الحق قد وعظت فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ماذا أقول غدا لله معتذرا اذا كتابي بما لم يرضه نشرا
(٣) والنفس للخير ما أبقت به أثرا ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
طيف ألم برأسي غير محتشم

(٤) اذا تصابى فؤاد المرء يعذره طيش الصبا وقليل من يعزره
لكن تهتك مثلي الشيب ينكره لو كنت أعلم أني ما أوقره
كتمت سرا بدالي منه بالكتم

(٥) أشكو الى الله نفساً اخلاف رايتها قد سرت سير أسير نحو غايتها

عن منزع الهوى أى منهجه ـ ومحضتنى الخ أى أخلصت النصح لى
(١) اللجاج الالحاح فى العذل الذى ينبذه سمعى ولا تنتظر منى اعتدالا مادام هوى الغزل يميل بى . انى اتهمت الخ أي لم أتعظ بالشيب لانى اتهمته وهو أصدق النصحاء وأبعدهم عن التهمة فكيف أتعظ بنصحك وأنت متهم عندى (٢) وأين مني الخ فى البيت مقارنة بينه وهو مستغرق فى اللذات وبين امرىء متيقظ ومجتهد فى الطاعات (٣) القرى مايقدم للضيف وألم نزل وغير محتشم أي غير موقر
(٤) وقليل من يعذره أى من يلومه والشيب ينكره اى لايرتضيه والكتم نبت يصبغ به الشعر والمراد بكتم السر إخفاء المشيب بهذه الصبغة
(٥) خلف رايتها أى وراء اشارتها وطوحت بى أى أبعدت شوطها بى فى

فطوّحت بى الى أقصى عمايتها ... من لى برد جماح من غوايتها
كما يُرَدّ جماح الخيل باللُّجُم

(١) إن حكمت رأيها طوعا لقوتها ... حتى تهيأت الاعضا لنزوتها
وخانك العزم إذعانا لنزعتها ... فلا ترمْ بالمعاصى كسر شهوتها
ان الطعام يقوى شهوة النهم

(٢) واعزم على عدم الاصرار بعد ولا ... تكن سوى رجل قد مال واعتدلا
فكل من رام هجر الريم عنه سلا ... والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

(٣) كم منت القلب خدعا أن تحليه ... اذا امتطى صهوة الاهوا وتوليه
لكن توبتها شاءت تخليه ... فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِمِ

(٤) وكل نفس لها حال ملائمة ... فراقب الله لا تأخذك لائمة

طريق الشطط والجماح أصله عصيان الجواد على راكبه والغواية الضلالة
(١) ان حكمت الخ لقوتها أى لقوة تغلبها على العقل والنزوة التهيؤ والوثوب لارتكاب الآثام ونزعتها أميالها الفاسدة والنهم الشره (٢) الاصرار نية الرجوع للمعصية ومال واعتدل هنا بمعنى أذنب ثم تاب والريم الظبى وسلاه نسى عشقه (٣) كم منت أى كم وعدت أن تحليه أى تبهجه بما يحلو له والصهوة موضع الفارس من الجواد وتوليه تنعم عليه وتخليه تجرده وحاذر أن توليه أى لا تجعل لهواها سلطانا عليك ويصم بضم الياء أى يقتل بسرعة ويصم اى يعيب صاحبه (٤) ملائمة مناسبة وخذ حذارك الخ اى احترس منها ولو فى حالة صومها والسائمة السارحة فى المرعى ـ وان هى استحلت الخ أى متى رأيتها تلذذت بشئ فلا تطلق لها العنان فيه كسرا لشهوتها

وخذ حذارك منها وهى صائمة   وراءها وهى فى الاعمال سائمة
وان هى استحلت المرعي فلا تُسم

[١] صوِّر فديتك هذى النفس خاتلة   للخير تاركة للشر فاعلة
فماشها واخش منها الدهر غائلة   كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

[٢] ثم احتمل واحترس ياصاح من خُدع   وداو أدواءها من غير ماجزع
واسلك سبيل الهدى دوماً بلا بدع   واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرُبَّ مخمصة شر من التخم

[٣] مرآة نفسك تجلى كلما صدأت   بتوبة فتعهدها اذا ابتدأت
وداوِها بنقيع الصبر ان ظمئت   واستفرغ الدمع من عين قدامتلأت
من المحارم والزم حِمية الندم

[٤] لكن بمائدة الطاعات كن نَهِما   واسبق سواك الى الالوان مُلتهما
وقم بعزمك فى الاسحار نحو حِمى   وخالف النفس والشيطان واعصهما

---

(١) خاتلة أى ماكرة وماشها اى سر معها بحكم ارتباط النفس بالجسد ولكن احذر اغتيالها (٢) البدع الامور التى ليست من الدين فى شئ والمخمصة الجوع الشديد والتخم امتلاء المعدة بالطعام (٣) صدأت علاها الصدأ وهو مستعار هنا لاسوداد القلب بالذنوب وفى الصبر تورية لا تخفى ـ واستفرغ الدمع الخ اى أكثر البكاء من عينك التى امتلأت بلذات المحرمات واحتم من عقاب الذنوب بالندم (٤) بمائدة الطاعات أى فى مقام الاعمال الصالحة ونهماً أى كثير الاكل والالوان الانواع وملتهماً أى مزدرداً بسرعة وقم الخ أى التجئ الى حمى مولاك فى الاسحار بالطاعات والاستغفار وانهما محضاك الخ أى مهما أخلصا لك فى النصح فاتهمهما ولا تصدقهما اذ أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك

وان هما محّضاك النصح فاتّهم

(١) هما عدواك مهما كنت معتصما فاحذر ولاتكُ فى الميدان منهزماً
فلا تعاملهما بيعاً ولا سَلما ولا تطع منهما خصْما ولا حَكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

(٢) انيوم الله فيما صُغت من جُمَل كناقة تدعي حملا بلا جمل
اذ لم أضحّ بكبش لا ولا حمل أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عُقمُ

(٣) وقد عجبت لقلبي من تقلّبه وهجره نهج هـدْى بل تنكّبه
وليس يبلغ وَان باب مطالبه أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولى لك استقم

ولا صحبت لحج البيت قافلة ولم أزر روضة المختار حافلة
ولا اعتبرت بروح الناس آفلة ولا تزوّدت قبل الموت نافلة
ولم أُصلّ سوى فرض ولم أصُم

(٤) أوتيت علماً ولم أحسن به العملا فكيف أطمع فى أن أبلغ الاملا
والامر لله لا حولٌ اليّ ولا ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

---

(١) السلم البيع بالميعاد والمراد النهي عن معاملتهما على أى شكل (٢) وم الله قسم مثل أيم الله والمراد تشبيه من ينصح غيره وهو غير منتصح بناقة تدعى الحمل ولم يمسها جمل والكبش ذكر الغنم الكبير والحمل الرضيع منها وأستغفر الله الخ فيه تشبيه من يقول ولا يعمل بمن ينسب الذرية لرجل عقيم
(٣) تنكبه أي ميله عن طريق الرشاد والوانى هو المتوانى أى المهمل فى عمله
(٤) احيي الظلام أى قام الليل متعبداً حتى تورَّمت قدماه صلى الله عليه وسلم من طول القيام وخوطب بقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم الخ

(١) ماضل يوما ولا خانته قطاقُوَي فطراً وصوما كثيراً ما عليه نوى
ولم يُزغ قلبه المعصومَ غيٌ هوى وشدّ من سغّبٍ أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحاً مُرهف الادَم

(٢) ولم يُدارِ قويّاً ضل من رهَب في الحق من قومه حتى أبي لهب
والجوع ماعاق عزماً منه عن أُهَب وراودته الجبال الشُّم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شَمَم

(٣) وأوقفت مدّ عينيه بصيرتُه وزخرفُ العيش لم تخدعه صورته

---

(١) ما ضل الخ أى كان صلى الله عليه وسلم ثابت العزيمة في جميع أحواله حتى ى الامور التي من شأنها إضعاف القوى كالصوم ولم يزغ قلبه أى لم يصرفه و السغب أشد الجوع وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم شد على بطنه حجراً وطوى أى لف تحته خاصرته الشديدة النعومة تخفيفاً لالم الجوع زهداً لا عجزا (٢) ولم يدار أى لم يداهن أحدا خوفاً حتى أبي لهب أحد أعمامه وخصه لما كان عليه من العزة والمنعة والاهب جمع أهبة وهى الاستعداد للمهمات وراودته الجبال الخ هذا دفع لما يتوهم من أنه كان فقيرا أى راودته جبال مكة الشم أى المرتفعة أن تكون له ذهباً فأراها اى أظهر لها شمماً أى ترفعاً عظيما واعراضاً شديدا وذلك ماروى أن جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن تكون لك هذه الجبال ذهباً وفضة فأطرق ساعة ثم قال ياجبريل إن الدنيا دار من لا دار له يجمعها من لا عقل له رضيت أن أجوع يوماً وأشبع يوماً فاذا شبعت حمدته واذا جعت تضرعت اليه فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت

(٣) وأوقفت اى حلت مداركه العالية دون ان ينخدع بزخارف الحياة ولذاتها الفانية عملا بقوله تعالى (ولا تمدنّ عينيك الى آخر الآية) مع ماشوهد فيه من الضرورة اى الفاقة الصوريه ولكن الضرورة لا تؤثر على عصمة النبوة

ولا استمالتـه دنياه غَرُورته وأكدت زهده فيها ضرورتُه

ان الضرورة لاتعدو على العصَم

كم قد رماه بمكـروه لديه زمنْ وأحدقت فتن من حوله ومحَن

فلم تمله اليها فى الخطوب إحن وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة مَن

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(١) ذاك الذى هو من روحى أحَب الىْ ومن ضيا ناظرى حقا أعز علىْ

مَن شرّف الناس تعميما وخص قُرىّ محمد سيد الكونين والثقليْ

ن والفريقين من عُرْب ومن عجَم

(٢) ما للأنام سواه فى ملتحدَ يوم الزحام وخلق الله محتشد

ذاك الذى اهتز مرتاحا له أُحدُ نبينا الآمر الناهي فلا أحـد

أبرّ فى قول لا منه ولا نَعم

(٣) كنز الثراء لمن وافت بضاعته مَلجا الضعيف اذا وافت جماعته

عروس يوم تشيب الطفل ساعتُه هو الحبيب الذى تُرجى شفاعته

لكل هول من الاهوال مقتحَم

(٤) قد امتطى العزم ادراكا لمطالبه في الدين لم تثنه أوصاب مَنصبه

(١) التفانى فى حبه صلى الله عليه وسلم ليس بعجيب فقد ورد فى الحديث (لن يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من نفسه التى بين جنبيه) وقرى اى قريش على الاكتفاء وسيد الكونين الدنيا والاخرة والثقلين الانس والجن (٢) الملتحد الملجاء ومحتشد مجتمع واهتز مرتاحا اى مبتهجا وأحد هو الجبل المشهور بمكة ونبينا الخ ليس أحـد أصدق منه فى الامر والنهى ولا ألين منـه جانبا فى السلب والايجاب (٣) كنز الثراء اى مصـدر الغنى والاقتحام الوقوع بغتة فى الشدة والدهشة (٤) وأوصاب منصبه أي مهام

أنعم بشِرْعته أكرم بمذهبه　　دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير مُنفصِم

(١) كأنه مع كرام الرسل في أفُق　　لاحوا بدوراً لِهدْىِ الخلق فى غَسق
لكنه وسناه زاد عن فلق　　فاق النبيين فى خَلْق وفى خُلُق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم

(٢) شمس الوجود جميع الشهب مقتبس　　منها الضياء بِمشْكاة بها قبَس
فنورهم منه كالمرآة منعكس　　وكلهم من رسول الله ملتمِس
غرفا من البحر أو رشفا من الدّيم

قد أُشربوا حِكما منه بِـ دّهِم　　كالبحر فيه ومنه كلُّ صيدهم
لكنهم دونه فى نهج وصدهم　　وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

(٤) لله تكوينه لله فِطرتهُ　　جاءت كما شاءها المولى وقدرته
لاغرو ان شرُفت في الناس عِترته　　فهو الذى تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئُ النسم

منصب النبوة من نشر الدين وغيره ومنقصم منقطع (١) لكنه زاد الخ اى امتاز عليهم بأن نوره كفلق الصبح وفاقهم جميعا فى كل وصف (٢) المشكاة طاقة فى الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح والقبس النور والمراد بالغرف الاخذ بكثرة والرشف بقله وهو بيان لاختلاف أحوال الانبياء الملتمسين اى المستمدين منه والديم ماء المطر الغزير (٣) أشربوا اى استقوا والمد الأستمداد . (ومنه كل صيدهم) اى كل اسرارهم مكتسبة منه وهو اشارة الى المثل (كل الصيد فى جوف الفرا) فلم يساووه فى مقامى العلم والحكمة (٤) عترته اى ذريته وعشيرته فهو الذى الخ اى جمله بالكمالات باطنا وظاهرا ثم اختاره حبيبا بارىء

جمال ظاهره من نور باطنه كبدرِ تِمٍّ تجلى من مواطنه
[١]أو طالع اليمن يبدو في مساكنه مُنزّه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

[٢]يا أفصح الناس فانيهم وحيّهم ماذا تقول وقد باؤوا بعيّهم
عن دَرْك شأو مديح فى سميّهم دع ما ادّعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

واصرف قوالك فما بالصرف من سَرَف فى جمع أوصافه من روضة الطُّرَف
وقفْ وقوف فتى بالعجز معترف وانسب الى ذاته ماشئت من شرف
وانسب الى قَدره ما شئت من عِظَم

[٣]سفائن الشعر لم تبلغ سواحله إذ أبحر المدح قد أعيتْ فطاحِله
والمنتهِى فيه لم يَبرح أوائله فان فضل رسول الله ليس له
حد فيُعرب عنه ناطق بِفَم

[٤]فلذ بباب الذى ساد الورى قِدما عساك تثبت فى أعتابه قَدما

النسم اي خالق الارواح (١) منزه الخ اى لايشاركه أحد فى محاسنه لان جوهر حسنه اى جمال ذاته وكمال صفاته لايقبل الانقسام بينه وبين غيره بوجه من الوجوه كالجوهر الفرد (٢) يا أفصح الناس الخ هذا خطاب لابلغ ناظم بانه يعجز عن ايفاء مدائحه حقها فقد عجز الفرسان فى هذا الميدان قديما وحديثا فاحكم له بماشئت من أوصاف الكمال والجلال عدا الالوهية (٣) السفائن هنا مستعارة للقصائد. والفطاحل هم فحول الشعراء والعلماء والمنتهى الخ اى كل من اعتقد أنه بلغ فى مدحه النهاية فهو فى البداية (٤) فلذ بباب الخ اى التجأ به فلعلك تثبت لك أثرا فى تراب اعتابه اى تجعل لك صلة بالمدح والتوسل وقدره اى مقامه الشريف وآياته معجزاته ودلائل نبوته ودارسي الرمم أي العظام البالية

وصُغ من الدر عقد المدح منتظما　　لو ناسبت قدرَه آياتُه عِظما

أحيا اسمُه حين يُدعى دارس الرِّمم

(١) وقل لمن سار شوطاً في تجنبه　　طوعاً لآمال جهل من تعصبه

ومُنكر ما تبدّى من غرائبه　　لم يمتحنا بما تعيا العقول به

حرصاً علينا فلم نرْتَبْ ولم نَهِم

(٢) وقل لمن أمعن الانظار والفِكَرا　　في دَرك كُنه نبيّ للسماء سرى

ونال في العرش من مولاه خير قرى　　أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى

للقرب والبعد فيه غير مُنفحِم

(٣) قد ينكر الناس قدرَ المرء من حسد　　أغشى البصائرَ كالابصار من رمدِ

فلا يرَون له فضلا على أحد　　كالشمس تظهر للعينين من بُعُد

صغيرة وتُكلّ الطرف من أَمَم

(٤) ضل الأُلى خالفوا جهلا طريقتَه　　كما استظل الأُلى أمّوا حديقته

ومنه (يحيي العظام وهى رميم) والمراد ان معجزاته لو جاءت علي مقدار مقامه الرفيع لكان من ضمنها احياء الموتى بمجرد ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تجيء كذلك (١) سار شوطاً أى بعيداً والتجنب الجفاء ولم يمتحنا الخ أى لم يكلفنا بشيء تعجز عنه عقولنا حرصاً علينا أى لشدة رغبته فى هدايتنا فلم نقع في الارتياب ولا في الهيام أى الحيرة (٢) كنه الشيء حقيقته والقرى ما يقدم للضيف وغير منفحم أى ليس يرى الا عاجزا عن ادراك حقيقته فى حالتى القرب والبعد (٣) أغشى البصائر جعل عليها غشاوة أى غطاء وتكل الطرف الخ أى تعيي البصر وتضعفه من امم أى من قرب على فرض الاقتراب منها فلا يمكن الطرف ان يحيط بها لعظم جرمها وقوة اشعتها التى تخطف الابصار وان شوهدت صغيرة في البعد فالنبى كذلك (٤) الأُلى بمعنى الذين واستظل الخ أى احتموا بظل حماه وكيف يدرك الخ أى لا يتأتى للناس

والكل لم يعلموا حقاً وثيقتـه   وكيف يدرك فى الدنيا حقيقتـه
قوم نيام تسلوا عنه بالحُلُم

(١) مهما اشرأبت الى عليائه فكر   وحام حـول هيولا ذاته نظرُ
وقال فى المدح من لم يُعيِه حصَرُ   فمبلغ العـلم فيـه أنه بشرُ
وأنه خير خلق الله كلهم

شواهد الفضل أعيتْ عدَّ حاسبها   وذاته قـد تناهت فى مناقبها
فكيف يحصرها تبيان كاتبها   وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

(٢) إن النبوة قد ضاءت قوالبُها   بنوره قدر ما استدعى تناسبُها
من عهد آدم حتى لاح صاحبُها   فانه شمس فضـل هم كواكبُها
يُظهرْن أنوارَها للناس فى الظُلَم

(٣) طلْق المحيًا فما بَدر وما فَلَق   حلوُ الشمائل لا نزِق ولا مَلَق
طابت عَناصرُه مع أُمها عَلَق   أكرِمْ بخَلـق نبىّ زانه خلُق
بالحسن مشتمل بالبِشْر مُتّسِم

(٤) ماامتازت الناس الا فى صفا نطف   عن الشوائب من نقص ومن سَخف

فى الدنيـا ادراك حقيقة قدره وكل ما ادركوه فهو كالمرئيـات فى الاحلام لكنهـم يدركون حقيقته فى الآخرة لكشف حجاب البشرية يومئذ عن الابصار والبصائر (١) اشرأبت تطاولت للتطلع وهيولى ذاته صورتها وحقيقتها والحصر بفتح الصاد العجز عن الكلام ومبلغ العلم غايته (٢) قوالب النبوة أى أشخاص الانبياء الذين أرسلوا قبله متفاوتى الدرجة (٣) طلق المحيا كثير البشر والبشاشة والفلق نور الصبح والنزق الطيش والملق التملق والعلق الجرائيم المنوية ومشتمل متصف ومتسم موسوم (٤) الشوائب الاخلاط والترف التنعم

لذاك كان بما أوليه من تحف كالزهر فى ترف والبدر فى شرف
والبحر فى كرم والدهر في همم

(١) عذب الفكاهة مر فى بسالته على عتل تمادى فى جهالته
يهاب هيبة سيف فى حمالته كأنه وهو فرد من جلاله
فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

(٢) لا تعجبن لصب مغرم دنف بحب مدح رسول الله ذى شغف
من زهر روض ربيع الحسن مقتطف كأنما اللؤلؤ المكنون فى صدف
من معدنى منطق منه ومبتسم

وصفوة القول أن الله أكرمه وجمع الرسل فى الاسراء قدمه
(٣) وباصطفاه حبيب الذات عظمه لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبي لمنتشق منه وملتثم

مذ آن للكون تشريف بمظهره وحان للأفق إشراق بنيره
وحن ملك الورى شوقا لقيصره أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدأ منه ومختتم

(٤) يوم به آله الامجاد سرهم أن قد تبدى لعين الخلق سرهم

(١) العتل غليظ القلب وحمالة السيف علاقته التى يتقلده الانسان بها ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم كان مهيب الجانب وهو منفرد كأنه محاط بجيشه وحشمه أى خدمه (٢) الدنف المضنى من الحب والمراد تشبيه الفاظه وابتسامه باللؤلؤ المكنون أى المصون (٣) يعدل يساوى وضم أعظمه أى حوى جسده الشريف وطوبى الخ أى بشرى لمن شمه ولثمه (٤) يوم به الخ فى هذا البيت والابيات الثلاثة بعده ذكر ما حصل ليلة مولده الشريف من سرور العرب وحزن الفرس لانصداع إيوان كسرى أى ديوانه وتشتيت شمل

يوم تحقق للعربان ظنهم ... يوم تفرس فيه الفُرس أنهم

قد انذروا بحلول البؤس والنّقم

لم يبق بعد ضياء الحق منخدع ... بما يروّجه فى الناس مبتدِع

وقد أحسّ بنسخ الشرك مرتدع ... وبات إيوان كسرى وهو منصدع

كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

ما شأن شرفاته تنحط عن شرف ... وشأنه حينما قد كفّ عن صلَف

فهل أحس بذا مافيه من غُرف ... والنار خامدة الانفاس من أسف

عليه والنهر ساهى العين من سَدَم

وهل حديقته جفت خُضيرتها ... أم يا ترى كيف ما كانته سيرتُها

بالطبع غادرت الغدران مِيْرتها ... وساء ساوة أن غاضت بُحيرتها

ورُدّ واردُها بالغيظ حين ظَمِى

فربما صحت الاجسام بالعلل ... وحوّل الله بحراً مَصّة الوَشَل

(١) وفى التحاويل ما يغنى عن المثَل ... كأن بالنار ما بالماء من بلل

حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

(٢) ما مِثل آمنة فى الناس واضعة ... ولا سواها لشأن الكون رافعة

فى ليلة شمسها بالسعد طالعة ... والجن تهتف والانوار ساطعة

والحق يظهر من معنى ومن كلم

اصحابه وسقوط شرفاته أى زينة مبانيه وحليتها وخمود النار التى كانوا يعبدونها وعدم جريان نهر الفرات وجفاف بحيرة ساوة (١) كان بالنار الخ أى انعكس حالهم فخمدت النار حتى كأنها برودة ماء وجفت المياه حتى كأنها حرارة نار (٢) آمنة هى والدته صلى الله عليه وسلم والمراد بطلوع الشمس بزوغ وجهه الشريف والحق يظهر الخ أى ظهرت الدلائل المعنوية والحسية على انه صاحب الرسالة

(١) وافى الوجود وجهل الناس عمّ وطم ... وغاية الهدى أن يجثوا أمام صنم
لذا وقد لاح نور مثل نار علم ... عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تُسمع وبارقة الانذار لم تُشَم

(٢) فلا وربك ما امتدّت محاسنهم ... من ذا ولا رضيت عنهم أما كنهم
ولم يُقم حولهم الا مُداهنهم ... من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم
بأن دينهم المعوجّ لم يقُم

(٣) وإثر ما حفّ بالميلاد من عجب ... أماط عنهم بحق كل ذي حجب
وزاد في نشب بالجود من سحب ... وبعدما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما فى الارض من صنم

(٤) تعجب الجن اذ لم يرِو ذا قِدَم ... شُهُب رأوها بنَّ في الارض تصطدم
فهالهم أن من تمسسه منهدم ... حتى غدا عن طريق الوحى منهزم
من الشياطين يقفوا إثر منهزم

---

(١) عم وطم أى كثر فيهم الجهل وتغلب عليهم حتى صار غاية اعتقادهم انهم يجثون على ركبهم امام الاصنام ولهـذا عموا وصموا عن سماع البشائر ورؤية الانذارات ولم تشم بصيغة المجهول أي لم تبصر (٢) المراد ان الاخلاق الكريمة لم ترض منهم هذا التعامى والاعراض ولم يبق حولهم الا المتملقون من بعد ان اخبرهم الكهان ان اعوجاج دينهم لا يستقيم (٣) وأثر أى عقب وحف بالميلاد أى أحاط به وأماط كشف والنشب الغنى وبعد ما عاينوا الخ أي بعد ما شاهدوا فى الافق من الشهب المحرقة المتساقطة على الشياطين عند استراقهم السمع وموافقة ذلك لتساقط الاصنام وتنكيسها (٤) لم يرو ذا قدم أى لم يخبرهم به العهد القديم والمعني أنهم لم يعهـدوه فيما سلف ومنهدم أى ساقط كسقوط البناء وقدكانت الجن تتجسم لاستراق السمع فيقف أحدهم

(١) ولى الجميع بأشباح مشوّهة   مما دهاهم وأرواح مُولهّة
بحالة لفراش النار مُشبهة   كأنهم هرباً أبطال أبرهة
أو عسكر بالحصى من راحتيه رُمى

(٢) حدّث عن البحر تقريباً الشأنهما   فانه يحكى جوداً بعض مَنْهما
والرمى لله تحقيقاً لظنهما   نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبّح من أحشاء مُلتقم

قامت ابعثته الايات شاهدة   بالرغم عن فئة ظلت معاندة
وبينما أبت الاذعان جامدة   جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشى اليه على ساق بلا قدم

(٣) ماست بهيف قدود حينما طربت   كأنها سعدت منه اذ اقتربت
وفوق ذلك مامادت ولا اضطربت   كأنما سطرت سطراً لما كتبت

فوق كتف الآخر وهلم حتى يصيروا كدرجات السلم وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ان منعوا من ذلك برجم الشهب التى هدمت أجسامهم وهزمتهم شر هزيمة (١) الاشباح الاجسام ومولهة ذاهلة وابطال أبرهة أصحاب الفيل وأبرهة كان ملك اليمن والمعنى ان الشياطين عند فرارهم من رجم الشهب كأنهم أبطال أبرهة فى هزيمتهم حين رُموا بحجارة من سجين أو كأنهم العسكر أى الجيش الذى رماه صلى الله عليه وسلم بالحصى من راحتيه وقال شاهت الوجوه فانهزموا شر هزيمة وهى من معجزاته الباهرة (٢) والرمى لله الخ فيه اشارة لقوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والنبذ الطرح والمسبح يونس والملتقم الحوت (٣) ماست تمايلت وهيف جمع أهيف وهو معتدل القامة وما مادت أى وما اعوجت ولا اضطربت فى مشيها بل كانت تمشى فى اللقم أى فى وسط الطريق كسطور الخط المنتظمة

فروعها من بديع الخط بالأقدم

أنعم بها حينما أمته زائرة ... وللمثابت عادت بعدُ طائرة

لم تعدُ قط لخط السير دائرة ... مثل الغمامة أنى سار سائرة

تقيه حر وطيس للهجير حمى

(١) اكرم بفطرة من لوشاء بدّله ... بالترب تبرا فما أعلى تنازله

فصفه ما شئت لا تحصى شمائله ... أقسمت بالقمر المنشق ان له

من قلبه نسبةً مبرورة القسم

(٢) فانه البدر اذ أسري الى حرم ... وطيبة قد زهت تيها على ارم

فاين مدح زهير فى علا هرم ... وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمى

(٣) ان الكريم له من جنسه كرما ... يصفونه الود مهما ضاق أو حرما

والعهد بينهم لا يلفى منصرما ... فالصدق فى الغار والصديق لم يرما

وهم يقولون ما بالغار من أرم

(٤) وفى كثير يخون الناس عهد ولا ... ولا يراعون إلا للقريب ولا

حى الى القتل لكن للخطوب جلا ... ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

---

(١) الفطرة عناصر الذات وأقسمت الخ أى حلفت ان للقمر فى انشقاقه نسبة أى شبها بقلبه فى انشقاقه أيضاً لان كلا منهما جرى على خلاف العادة كما هو شأن المعجزة (٢) ارم هى ذات العماد وزهير هو ابن ابى سلمى الشاعر المشهور وهرم هو ابن سنان ممدوحه (٣) ان الكريم الخ أى لا يعدم كرماء مثله يخلصون له الود ومنصرم منقطع ولم يرما لم يفارقا الغار . وما بالغار من أرم أى من أحد(١) عهد ولا أى ميثاق الاحبة (والاللقريب والا) أى الا ولا ذمة ففيه اكتفاء للخطوب جلا بكسر الجيم أى للكروب تقشع وانكشاف وانجلاء

خير البرية لم تنسج ولم تحُم

[1] ويل لمن شذ منهم عن مخالفة ... وناهضَ الحق حباً فى مخالفة
فلم يَضِرْه بكيد أو مقارَفة ... وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأُطُم

وأسعدُ الناس حظاً في تحبُّبه ... من فاز منهم بقسط من تقرّبه
وكان من حزبه حقاً ومذهبه ... ماسامنى الدهرُ ضيماواستجرت به
الا ونلت جِواراً منه لم يُضَم

وما تجاوز حداً في تمرّده ... شيطان بَغى طغى فى سوء مقصده
الاّ انتصرت بمولى الكون سيده ... ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستَلم

[2] جل الذى ببديع الحسن جمّله ... وبالمحاسن والاخلاق كمّلهُ
وكيف ما شاء سوّاه وعدّله ... لا تنكر الوحى من رؤياه ان له
قلباً اذا نامت العينان لم يَنَم

[3] فاق الأُلى قاربوه فى فُتوّته ... إذ كان يُعطى لكل حسن قُدوته
فهالك ديدنُه إبّان نشأته ... وذاك حين بلوغ من نبوّته
فليس يُنكَر فيه حالُ محُتلِم

---

(١) المقارفة شدة تنغيص النفس ووقاية الله رعاته وعنايته والاطم الحصون المنيعة (٢) أى لا تنكر وقوع الوحي له صلى الله عليه وسلم فى منامه فانه اذا نامت عيناه لا ينام قلبه بل له اليقظة الدائمة فى الاشتغال بربه . وكان بدء الوحى بالرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح

(٣) ديدنه عادته المستديمة وابان نشأته مبدأ شبابه وذاك حين بلوغ أى وصول الى النبوة وحينئذ لا ينكر الوحى من رؤياه المنامية

(١) وكم تشبه بالمختار ذو نَسب من غيرة فى فؤاد غيرذى حسب
فعزهم دَرْك ما قدنال من كَثَب تبارك الله ما وحىٌ بمكتسَب
ولا نبى على غيب بمتهم

(٢) ان ضقت ذرعا بما تخشى فداحته ففرجة الخطب مهما اشتد ساحته
وهو الذى تُرتجى دوماً سماحته كم أبرأت وصِباً باللمس راحته
وأطلقت أرِباً من ربقة اللمم

(٣) زادت حليمة من يُمن بنوته سعداً وأبناءها أيضاً أخوته
واعتز كل فى ضمته عزوته وأحيت السنةَ الشهباء دعوته
حتى حكت غرة فى الاعصر الدُهُم

(٤) فماد غافِل هذى الارض منتبها بما تجدّد من إحيا جوانبها
وحار للخصب جدا كلّ مجدبها بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سَيبٌ من اليمّ أو سَيل من العرِم

---

(١) وكم تشبه الخ أى كم حملت الغيرة أناساً على ادعاء النبوة فعجزوا عن نيل أقرب ما يمكن لان الوحى لايكون باكتساب مخلوق . و لا يتهم نبي فيما يخبر به عن الغيب لان الله عصم الانبياء من ذلك (٢) الفداحة الشدة والفرجة باب الفرج والوصب المريض والارب صاحب الحاجة وربقة اللمم أمر الذنوب أو شدة الامراض (٣) واحييت السنة الخ أى أنه دعا الله فى السنة الشهباء أى المجدبة فصارت خصبا كالغرة البيضاء فى جبهة الاعصر السوداء (٤) فماد الخ أى ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اهتزت الارض وربت وتحول مواتها حياة وعاد جدبها خصبا وبعارض جاد أى بمطر غزير انهمل الى ان ظنت ان البطاح فاض فيها سيب من اليم أى جريان من البحر أو سيل من العرم أى سيل الوادى المذكور فى سورة سبأ

يا عاذلي لا تلم عيني اذا سهرت ... تسرح اللحظ في روض به انبهرت
وتلك سيرته الغراء التي اشتهرت ... دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القري ليلا على علم

(١) ولا تصمني بشعر كله حكم ... فقد تفاوتت الالباب والكلم
كالماء يركد أحيانا وينسجم ... فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدراً غير منتظم

قد صغت مدحي لعلي أبلغ الاملا ... وانني كلما كررت ذاك حلا
لكن مداه لمن يبغي انتهاه علا ... فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

(٢) ماذا تحيط به وصفاً مخمسة ... أو تحتويه ولو فاقت مسدسة
وهو الذي فيه جاءتنا مقدسة ... آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

(٤) بها أراد اله الخلق فاطرنا ... أن يهتدي لسواء القصد سائرنا
سيان أولنا فيها وآخرنا ... لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن إرم

---

(٢) ولا تصمني معناه لا تجعل الشعر وصمة لي أي عيباً (٣) آيات حق الخ وصف لآيات القرآن الشريف محدثة أي منزلة من الرحمن لا من عند غيره فهي محدثة الالفاظ والنزول قديمة المعاني لان معانيها صفة الموصوف بالقدم وهو الله تعالى (٤) لم تقترن زمان أي لان معانيها ومدلولاتها قديمة وهي تخبر عن يوم القيامة وعن أخبار قبيلة عاد التي بعث اليهم هود وعن إرم مدينتهم والمراد أنها تخبر بالماضي والمستقبل

(١) يعيا البليغ ولو عن شرح موجزة ... منها ويرجع موسوماً بمعجزة
فيا لقومي لآيات معجزة ... دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم

لا عذر قط لمرتاب ومشتبه ... وقد تجلت معانيها لمنتبه
لانها ولو ان اللفظ ذو شبه ... محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق وما يبغين من حكم

(٢) كم من زنيم من الاعجام أو عرب ... أراد تجريحها من غير ما أرب
وفاته أنها والوغد ذو هرب ... ما حوربت قط الا عاد من حرب
أعدى الاعادي اليها ملقى السلم

(٣) فقل لناثر ألفاظ وقارضها ... مهلا فبحركما من سيل عارضها
فانها ان تقس بكر بفارضها ... ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ما قورنت بمقال قط في صدد ... الا تبددت كما وهو من زبد
والفضل للروح في قول وفي جسد ... لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

(١) الموجزة المختصرة وموسوماً بمعجزة أي موصوفاً بالعجز وهي بفتح الميم ودامت لدينا الخ أي ان هذه الآيات فاقت معجزات جميع الانبياء التي انقطعت بموتهم أما هذه فمعجزة دائمة ومستمرة له صلى عليه وسلم (٢) الزنيم اللئيم الدنيء وتجريحها وصمها بالعيوب والوغد الاحمق وما حوربت قط الخ أي ما عورضت من أكبر متعنت الا عاد من حرب أي من إفحامه ودحض حجته ملقي السلم أي مستسلما لها إذعاناً (٣) القارض الشاعر فهو من القريض فبحركما الخ أي الكثير منكما مستمد من قليلها والبكر الشابة والقارض المسنه

(١) قد أعجزت كل منطيق قوالبها · بما تحلت به عفواً غرائبها
فليخش شانئها وليخسأ عائبها · فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم

ان شاء مولاى سعد العبد حمله · منها كثيراً فما أسمى تحمله
واختارها ورده الصافى ومنهله · قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

(٢) أبشر أخي اذا ماعشت محتفظا · بما قويت له حفظا ومتعظا
وكان قلبك فى تكرورها يقظا · إن تتلها خيفة من حر نار لظي
أطفأت حر لظي من وردها الشبم

(٣) فاز الذى قدرآها خلو مشربه · ان بات محموم قلب من تلهبه
فكم جلت عن فؤاد هم غيهبه · كأنها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقدجاؤه كالحمم

وكيف لا تفضل الاقوال منزلة · وقد أتتنا بمقدار منزلة
كفيصل فى القضا كم فض مشكلة · وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها فى الناس لم يقم

---

(١) المنطيق الفصيح وقوالبها ألفاظها وعفوا أى بلا تكلف وغرائبها معانيها الغريبة وشانئها مبغضها ولا تسام الخ أى لايمل سماعها مع الاكثار من تلاوتها ولا يسأم سامعها (٢) ابشر أخى الخ أى لك البشرى اذا حفظتها واستيقظ قلبك لمعانيها فان تلاوتها كالمنهل العذب البارد لاطفاء ماتخشاه من حرارة نار جهنم (٣) كأنها الحوض الخ المراد ان هذه الآيات الشريفة تمحو سواد القلوب فى الدنيا وتبيض بها وجوه قارئيها يوم القيامة فهى كالحوض المورود الذى ترده العصاة بوجوه مسودة كالحمم أى كقطع الفحم فتبيض بورود مائه

لا بل هي الراح للارواح تسكرُها ان قامَ صيّتٌ قرّاء يكررُها
وكلما تليتْ بحلو مكررُها لاَ تعجبنْ لحسود قامَ ينكرُها
تجاهلاً وهو عينُ الحاذق الفهم

(١) تبت يدا حاسد للناس ذي كَمَد يَبغي على رافع الزّرقا بلا عَمَد
أيجهلُ الغِرّ أن الامر للصّمدِ قد تنكرُ العينُ ضوء الشمس من رَمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

(٢) بشرى لمادحه المبدى فصاحته بما يناسب في قدر رجاحته
كذاك من لنداه مدّ راحته يا خير من يمّم العافون ساحته
سعيا وفوق مُتون الاينق الرسُم

(٣) مولاى من جاء للاكوان بالعبَر فتم مبتدأً منها بذا الخبر
منوّر الخلق حتى ساكن الوبر ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

وحين أنشاك باري الخلق من عدم أسمي البرية فى مجد وفى كرم
حتى الكليم وما أولاه من كلم سَريت من حرم ليلا الى حرم

وقد أتتنا بمقدار اشارة لقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم أى على حسب المناسبات والفيصل من يفصل فى الاحكام فلا يخطيء فى حكمه وكالصراط الخ أى أنها آيات حق مستقيمة كالصراط وعادلة بين الناس كالميزان (١) رافع الزرقاء أي رافع السماء والغرّ الغبى (٢) العافون المحتاجون وسعيا الخ أى مشيا سريعا على الاقدام وراكبين فوق ظهور النياق التى تبقى رسوم مشيها فى الارض وفى هذا البيت تلميح لقوله تعالى (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) (٣) العبر العظات فتم مبتدأ أى كان مجيئه صلى الله عليه وسلم خاتما المرسلين كالخبر فى اتمام الفائدة لسائر الاكوان حيث لا نبي بعده

كما سرى البدر فى داج من الظلَم

ما جزتَ فى ذلك الاسراء مرحلة الا تسابقت الانحا مؤهِلة

كذا مَعالمها اهتزّت مُهلّلة وبتّ ترقى الى أن نِلت منزلة

من قاب قوسين لم تُدرَك ولم تُرَم

مكانة جدّ كل في تطلّبها من النبيين حبا فى تقربها

نخصك الله تفضيلا بمنصَبها وقدمتك جميع الانبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خَدم

(١) زيدُوا سموّ مقام فى مراتبهم وبلغوا فيك أسمي من مراتبهم

مذ سرت سير أمير فى كتائبهم وأنت تخترق السبع الطباق بهم

فى موكب كنت فيه صاحب العلَم

(٢) ولا اختراق سراج الكون فى أفق يجتاز من طبق عال الى طبق

والشهب في إثره تسرى على نسق حتى اذا لم تدَع شأواً لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستنم

(٣) وفى حظيرة قدس الله حيث نُبذ عنها الحجاب كما بالصدق عنك أُخذ

---

(١) الكتائب فرق الجيوش والمراد بهم الانبياء الذين احتشدوا حوله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وتخترق السبع الطباق أى ترقى فى معارج السموات السبع وصاحب العلم أى الرئيس المقدم (٢) سراج الكون أى القمر والشهب الخ اى الكواكب فى عقبه تسير بنظام تام ولم تدع شأوا أى لم تترك غاية من الدنو أي القرب لطالب سبق ولا رقيا لمستنم أى لطالب رفعة واصله من السنام أى الذروة والمراد إنه أحرز منتهى مقامات الرفعة

(٣) حظيرة القدس ساحة العرش ونبذ عنها الحجاب أى كشف عنها الغطاء فرأيت ربك بعيني رأسك فصار كل مقام منخفضا بالاضافة لمقامك اذ نوديت من الله تعالي باسمك لرفع شأنك كالمفرد العلم الذى يرتفع بندائه

ومنذ أوحى بما أوحى اليك ومُذْ خفّضت كل مقام بالاضافة إذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العَلم

أولاك مولاك فيها عزم مقتدر وروح تقوية في السمع والبصر
وبتّ ضيفا قِرَاه حُظوة النظر كيما تفوز بوصل أىّ مستترِ
عن العيون وسرأىّ مُكتتم

ماالبدر ماالشمس بل مادارةالفلك فى جنب مقصورة حى عن المَلَك
فيها تقدمت عن جبريل للملك فخرت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

[1]انعم بما نلت من مجد ومن حسب وقد رأيت اله العرش عن كَثب
وصين قلبُك من مَين ومن رهَب وجل مقدار ماوُليت من رُتب
وعزّ إدراك ماأوليت من نعم

من ذا يسامى حبيب الله مأملنا من النبيين سرّاكان أوعلنا
روحَ الوجود ومولى الخلق موئلَنا بشرى لنا معشر الاسلام انّ لنا
من العناية ركنا غير منهدِم

أو مَن يضاهيه قلباً في ضَراعته ومن يحاكيه قولا فى براعته
لانخر الاّ بأنا من جماعته لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

بقدر ما شرفت أعضاء أسرَته وعطر الكون طيباً نفحُ سيرته

---

(١) من كثب أى عن قرب والمين الكذب والرهب الفزع (٢) أسرته عشيرته ونم أمن أى اطمئنان قلوب الذين أمنوا به وراعت أى افزعت والنبأة صرخة الاسد اجفلت أى أزعجت قطيعا غافلا من الغنم

وَنَمٌ أمنٌ بإيمان لشيعته — راعت قلوبَ العدا أنباءُ بِعثته
كَنَبأة أجفلت غُفلامن الغَنَم

(١) كم من حبائلَ مدوها ومن شَبك — كيداً لايقاعه في هُوَّة الشرَك
وهل يصادُ كميٌّ فى ذُرى الحُبُك — ما زال يلقاهمُ فى كل معترَك
حتى حكَوا بالقَنا لحماً على وَضَم

(٢) وعندماضلّ كلّ وجه مَذهبه — وفلّ جيش تناهى فى تألّبه
وجاءه النصر ينبي عن تغلبه — ودّوا الفرار فكادوا يَغبطون به
أشلاء شالت مع العِقبان والرَّخم

(٣) شدت ملائكة الرحمن عُدّتها — ترمى العدو بحرب ذاق شدّتها
لذا وقد سئموا حرباً ومُدتها — تمضى الليالى ولا يدرون عِدّتها
ما لم تكن من ليالى الاشهر الحرُم

---

(١) الحبائل بمعنى المكايد وهوة الشرك الحفرة العميقة للصيد والكمى الشجاع المدجج بأسلحته وذرى الحبك أى أعالى الافق والمعترك معارك الحرب والقنا الرماح والمعنى حتى صارت أجسامهم قطعا كلحم الجزار الموضوع على وضم أى على الخشبة التى يقطع اللحم عليها (٢) وفل جيش أى تبدد جيش الاعداء الذى بلغ النهاية فى تجمعه عليه وودوا الفرار الخ أى تمنوا أن يولوا الادبار فلم يستطيعوا فتمنوا ان يكونوا أشلاء القتلى أى أعضائهم الممزقة التى طارت بها العقبان والرخم وهما نوعان من سباع الطيور

(٣) شدت الخ المراد ان الملائكة جاءتهم بالخيل المسومة ورمتهم بالحرب التي لم يطيقوا الثبات حتى ملوا الحرب وايامها وصاروا من الهول والفزع لا يعرفون عدد الليالي والايام الا فى الاشهر الحرم التى يفيقون فيها من سكرتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقاتل فيها رعاية لحرمتها

(١) ما ضرّ لو بسطوا للحق راحتهم · معاهدين الذى يرجو هدايتهم
لا غرو ان فقدوا بالجهل راحتهم · كانما الدين ضيف حلّ ساحتهم
بكل قَرْم الى لحم العدا قرم

(٢) سليل غرّ ميامين جحاجحة · يرجى لدى السلم فى لاواء جائحة
وذى شكائم عند الحرب جامحة · يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمى بموج من الابطال ملتطم

(٣) عفّ الرداء غنيّ النفس مكتسب · حمد الورى ولآل النُّبل منتسب
ماضى العزيمة طلاع رُبى حسب · من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

قضى توافقهم فى حلو مشربهم · عليهمُ باتحاد فى تحزبهم

(١) الراحة الاولى بمعنى اليد والثانية ضد التعب وشبه الدين بالضيف بجامع تجدد القدوم فى كل والقرم بفتح القاف وسكون الراء السيد الجليل والقرم بكسر الراء المشتهى جدا أكل اللحم والمعنى ان القائمين مع النبى صلى الله عليه وسلم لتأييد الدين كان بهم شوق شديد لافتراس الاعداء (٢) السليل الفرع والغر بيض الوجوه والميامين سعداء الطالع والجحاجحه ذوو الأريحية واللأواء الشدة والجائحة البؤس والمعنى انه يلاذ بكرمه فى السلم وتراه فى الحرب ذا شكائم جامحة والشكيمة حديدة لجام الفرس وجامحة أى قوية . والمراد وصف الفارس وجواده بالقوة والشدة ويجر بحر خميس الخ أى يتبعه جيش يموج كالبحر فيه الخيل سوابح والابطال أمواجه المتلاطمة (٣) عف الرداء أى مبرأ مما يدنسه وآل النبل أصحاب المجد وطلاع ربى حسب أي مرتق لأوج المعالى ومن كل منتدب الخ أى من كل فارس انتدب نفسه للحرب احتسابا لله تعالى يسطو بمستأصل أى يصول بسيف لاستئصال جرثومة الكفر واصطلامها أى قطع دابرها

مستمسكين بحبل من تغلبهم حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم
من بعد غربتها موصولة الرّحم
تتيه مثل فتاة باعتلا نسبٍ لكل ذى أدب سام وذى نشبٍ
لاتخش من مس عرض قط أو ذهب مَكفولة أبداً منهم بخير أبٍ
(١) وخير بَعل فلم تَيتم ولم تئم
(٢) أُباة ضَيم فلا يخشون ظالمهمْ والويل يوماً لمن يرمى محار مَهم
وان جهلت خذ عنى مَعالمهم هم الجبال فسلْ عنهم مُصادمهم
ماذا رأى منهم فى كل مُصطدَم
(٣) لا تألف فى الناس من أمثالهم أحدا من الأُلى سبقوا أو من يكون غدا
فسل بحار عطاء ان أردت جَدًا وسل حنيناً وسل بدراً وسل أُحدا
فصول حتْف لهم أدهى من الوخم
(٤) قواعد البأس فيهم طرّاً اطّردت خلف الصناديد فى البيداء لو شردت

(١) لم تيتم أى لم يصبها اليتم بموت الاب ولم تئم بكسر الهمزة أى لم تصر أيما بفقد الزوج لانها مكفولة أى محفوظة بخير أب وخير زوج فهي في غاية الرفعة والمنعة (٢) خذ عنى معالمهم أى أوصافهم ومصادمهم مقاتلهم وفى كل مصطدم أى فى كل ميدان للمصادمة أو فى كل معترك (٣) وسل حنينا الخ المراد بهذه النواحى الثلاث الغزوات التى وقعت بجهاتها وفصول حتف أنواع موت وأدهى من الوخم أى أشد فتكا بهم من الوباء لكثرة الموتى (٤) المراد ان فرسان هذه الغزوات كانوا على نسق واحد فى البسالة واقتفاء أثر الصناديد أى الأشداء الاقوياء من الاعداء ولو شردت أى هؤلاء الصناديد لو فروا فى انحاء البيداء هربا من ليوث الشرى أى من الاسود

فاحذر ليوث الشرى في الحرب اذ وردت   المصدرى البيض حمراً بعد ما وردت
من العدا كل مسود من اللمم
العارضين رماحاً في الصفوف حكت   أغصان بان ببستان قد اشتبكت
(١) المهرقين دماء في الجهاد زكت   والكاتبين بسمرا لخط ما تركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
(٢) ماكان عند اشتداد الخطب يعجزهم   أمر الوصول الى فوز يعززهم
والله وأعدهم عزاً ومنجزهم   شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما عن السلم
(٣) رد ان أردت الشفايا صاح بحرهم   واستنشق العرف تعرف بعد عطرهم
فان سيرتهم طابت وسيرهم   تهدى اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمى
(٤) كم مزقوا جيش أعداء لهم إربا   لم يستطيعوا بفر منهم هربا

الذين تمردوا عليهم والمصدرى البيض الخ أى الراجعين بالسيوف المصقولة حمرا من الدماء التى علقت بها بعد ما أوردوها فى كل لمة سوداء واللمة جانب الرأس (١) السمر صفة للرماح كما ان البيض صفة للسيوف والخط بكسر الخاء شجر يصنع منه أحسن أيدى الرماح وما تركت اقلامهم الخ أى أنها لم تترك موضعا من جسم غير منعجم أى غير منقوط والمراد غير مطعون وفى البيت مراعاة نظير لا تخفى (٢) شاكي السلاح أى مدججين بأسلحتهم الماضية والسيما العلامة والسلم شجر يشبه الورد فى الشوك لكن الورد يمتاز عليه بحسن الرائحة وبهاء المنظر (٣) رد فعل أمر من ورد الماء والاكمام جمع كم وهو غلاف الزهر والكمى الشجاع المتقلد سلاحه والمراد ان الرياح اذا مرت على ميدان حربهم حملت منه رائحة ازكى من الزهور (٤) اربا أي قطعا والكر والفر من حركات

وكرهم حوت موسى دونه سرَباً كانهم فى ظهور الخيل نبْت رُباً
من شِدة الحزم لا من شَدة الحُزُم

(١) وعند ما اصطف كل منهم فِرَقا ودق قِرن بسيف للوعى دَرَقا
وقد تصبب كل فى اللقا عرَقا حارت قلوب العدا من بأسهم فرَقا
فما تُفرّق بين البَهم والبُهم

(٢) فكيف يهزم جمع فيه نُعرَته والامر فيه الى الهادى وإمرته
وكيف تطفأ بالافواه جمرته ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلقه الاسد فى آجامها تَجم

(٣) أنتم بمن عضدوهُ ساعة العُسَر وأفصحوا بينما الاعداء فى حصَر
فقد أعزوه فوق السمع والبصر ولن ترى من ولىّ غير مُنتصر
به ولا من عدو غير منفصم

الحرب وسربا أي هروبا وكأنهم في ظهور الخيل الخ المراد تشبيه الصحابة وهم فوق صهوات الخيل بأغصان نبتت معتدلة فى الربى وذلك من شدة عزمهم وسداد رأيهم وثباتهم على ظهور الخيل وتمايلهم للطعن والضرب لا من شدة الحزم أي لا من توثيق أحزمة السروج القرن الفارس الذى يطلب المبارزة والدرق جمع درقه وهى التى يتقى بها الوجه فى الحرب والفرق بفتح الراء الخوف فما تفرق الخ أى لا تميز من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان وبعبارة أخرى لا تميز بين السخلة والنخلة (٢) النعرة العصبية القومية وامرته أى أمره النافذ وجمرته هنا حميته والاجام جمع اجمه وهى غابة الاسد وتجم مضارع وجم من الوجوم وهو السكوت من الخوف والهيبة (٣) الحصر بفتح الصاد العجز عن الكلام ولن ترى الخ أى كل من والاه انتصر وكل من عاداه انفصم أى انهزم وانكسر

(١) بجمع كثرته من بعـد قلته ... من غرّ عترته أو آل خلته
وكل من أمّهم هـديا لقبلته ... أحلّ أمته فى حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال فى أجم

تسنّموا ذروة العليا على عجل ... بكل ما صرّف القرآن من مثـل
(٢) فظل كل ألدّ منه في خجل ... كم جدّلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم

(٣) بقدر ماجاءت الآيات موجزة ... كانت لشرّاح معناها معجّزة
كذا الأحاديث قفتها معـززة ... كفاك بالعلم في الأمىّ معجـزة
فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

فبينما هام غـــيرى فى تشببه ... بعزة الحسـن وصفا أو بزينبه
ما شاقنى النظم الاّ فى مناقبه ... خدمته بــمديح أستقيل به
ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم

---

(١) عترته ذوو قرابتـه والخلة الصداقة القوية وأمهم ارشدهم لقبلته أى لوجهة دينه وحرز ملته حصنها والاشبال أولاد الاسد والاجم غاباتها (٢) كم جدلت الخ أى كم غلبت وقهرت كل جدل بكسر الدال أى كثير الجدال وكم خصم أى كم اخم البرهان من خصم بكسر الصاد أى شديد الخصام (٣) قفتها أى تلتها وكفاك بالعلم الخ أى كفاك العلم الذي جاء به صلى الله عليه وسلم معجزة له مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب حيث كان فى الجاهليه التى لا علم فيها والتأديب بمعـنى التأدب فى اليتم لانه نشأ يتيما وكان على أحسن الاخلاق فعلمه الذى فاق عـلم الاولين والاخرين مع الامية والجاهلية من أغرب الغرائب وكذلك اتفاق هذه الاخلاق الطاهرة مع اليتم فكلاهما من المعجزات الباهرة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفى الحديث (أدبنى ربى فأحسن تأديبي) ومن أدبه ربه لا يلحق ادبه

وكيف تؤمن مِن قول معايبهُ والفعل كم عاد بالاوزار صاحبه
[1]كلاهما فى سجل جلَّ حاسبه إذ قلدانى ما تُخشى عواقبه
كأننى بهما هَدىٌ من النَّعم

مالى وقد كُفيت عيناى شرعمي وكفٌّ مولاى عن آذانيَ الصمما
وقد هداني الى النجدَين من حكَما أطعت غى الصبا فى الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندَم

[2]امَّارتى قد أساءت في إمارتها وسار جند القوَى فى إثر شارتها
ووافقتها على مردي إرادتها فيا خسارة نفس فى تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسُم

بحر الحياة مديد فى سواحله والناس طوعَ هواهم فى مجاهِله
ومُعظم الخلق مخدوع بباطله ومن يَبعْ آجلا منه بعاجله
يَبن له الغبن فى بيع وفى سَلم

[3]لم يبق لى في محيط العيش من غرض فى جوهر من لآلى البحر أو عرض
سوى الوصول كما أرجو الى فُرض ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلى بمنصرم

---

(١) اذ قلدانى أى طوقا عنقي بما تخشى عواقبه فصرت معروفا عند الناس بالخطايا والاوزار كما يعرف الهدى الذى يهدى للكعبة بعلامة فى عنقه تميزه من بقية الاغنام (٢) امارتى أى نفسي وجند القوى القلب والحواس الخمس وفى اثر شارتها أى وراء رايتها وطوع اشارتها ومردى ارادتها أى مشيئتها المهلكة وفى تجارتها أى فى اعمالها ولم تسم من المساومة (٣) محيط العيش كل الامور الدنيوية والفرض جمع فرضه وهي ساحل النجاة

ولست أخشى ولو أهملت تزكيتي   للنفس في مذبح الحرمان تضحيتي
ولا أخاف حساباً يوم تسويتي   فان لى ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

(١) ومدحتي هذه صكي ومستندي   لدى كريم الايادي سيدي سندي
فانه بعد عفو الله معتمدي   ان لم يكن في معادى آخذاً بيدي
فضلاوالا فقل يازلة القدم

يوم به يشتكى المظلوم ظالمه   وسيد القوم ساوى فيه خادمه
وهو الشفيع الذى نرجو مراحمه   حاشاه أن يحرمَ الراجى مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم

(٢) ماخفت فى زمنى يوماً طوائحه   ولا اضطربتُ ولو أبدى جوائحه
من حين ما استنشقت روحى روائحه   ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصى خير ملتزم

(٣) على مكارم طه حماتى حُسبتْ   سيان ان كسبت نفسي أو اكتسبت

(١) تزكيتي أى تطهير نفسى من رجس الاثام وتضحيتي أى لست أخاف ان أذهب ضحية الحرمان وتسويتي أى لست أخشى مناقشة الحساب يوم الحساب مادامت تسميتي باسمه الشريف خير ضمان لى (٢) طوائح الزمن تقلباته وصروفه المزعجة وجوائحه شدائده ومنذ الزمت الخ أى من عهد أن لازمت مدحه صلى الله عليه وسلم وجدته خير كفيل بنجاتى من تلك الطوائح والجوائح وبخلاص من أهوال الآخرة (٣) كسبت للخير واكتسبت للشر والفلك السفينة وعامت بعد مارسبت أى بعد أن وصلت اقاع البحر علت على سطحه والمراد انها نجت بعد اشرافها على الهلاك ويدا تربت أى التصقت بالتراب من الفقر والحيا المطر والاكم الروابى الحجريه والمعنى ان من لاذ بحماه والتجأ الى نادى نداه لابد ان يدرك بعد الفقر من الغنى منتهاه

اذ طالما الفُلك عامت بعد ما رَسبت ولن يفوت الغنى منه بداً تَرِبت

ان الحيا يُنبت الازهارَ فى الاكم

(١) وكم رياح بأرواح الورى عَصفت وبعد تكديرها بالقاصفات صَفت

وذات مَظلمة من خصمها انتصفت ولم أُرد زهرة الدنيا التى اقتطفت

يدا زهير بما أثنى على هِرِم

(٢) الدهر فى الناس موصوف بقلّبه والناس أبناؤه أحرى تقلّبه

كالبرق يخدع آمالا بخلّبه يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

(٣) أنا الذي رأس مالى كله أرَبي فى مدح ذاك النبّى الهاشمي العربي

---

(١) الرياح هنا مستعارة لتقلبات الاحوال وعصفت اشتدت والقاصفات هى التى تقصف الاشجار أو الاعمار على الاستعارة وزهرة الدنيا نعيمها من المال وغيره أى ولم أرد زينة الحياة الدنيا الفانية التي اجتناها زهير بن ابى سلمى من هرم بن سنان أحد ملوك العرب الاجواد بسبب ثنائه عليه من الحلى والحلل والجوائز الجزيلة بل غاية قصدي غنى الآخرة ومن اللطايف ان سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه سأل كعب بن زهير هذا هل بقى عندكم شىء من الحلل التى منحها هرم لأبيك فأجابه انها بليت وفنيت كلها فقال لكن أبوك قد كسا هرما مالا يبلى (٢) القلب كثير التقلب والبرق الخلب الكاذب أى الذى يطمع الناس في المطر وليس وراءه مطر والحادث العمم أى العام الشامل لجميع الخلق والمراد به أهوال يوم القيامة (٣) انا الذى رأس مالى الخ أى لا أعول على مال أو بنين بل كل معتمدى على ما قصدته من مديحه صلى الله عليه وسلم ولا يضيق جاهه الرفيع عمن تشفع به الى الله تعالي الذى من صفاته الاكرام والانتقام

فانه ملجئى ان ضقتُ من كُرَبى　　وان يضيق رسولَ الله جاهُك بى

إذا الكريم تحلى باسم منتقم

[١] هناك تبدي نفوس الناس غيرتها　　لكل من أكثرت في الخلق ميرتها

فامنن على نفس عافٍ عافَ سيرتها　　فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علمَ اللوح والقلم

[٢] أقول للنفس تطميماً وقد ظلمت　　مطيى بارتكاب بعد ما هرمَت

وهالها ما عليه حسرة كَظَمتْ　　يا نفس لا تقنطى من زَلة عظُمت

ان الكبائر فى الغفران كاللمَم

كاد التذكر الآثام يعدمها　　لولا الرجاء اذا ما هاج مؤلمها

وهى التى بعد علم الله تعلمها　　لعلّ رحمة ربى حين يقسمها

تأتي على حسب العصيان فى القِسم

[٣] فيا حكيم اكفنى بحران منتكِس　　ونجنى من هوى قد لجّ بى شكِس

---

(١) هناك أى يوم القيامة تغار النفوس التى لم تقدم شيئاً للآخرة ممن قدمت واكثرت ميرتها أى مدخراتها من أنواع الخير المختلفة وعاف أى فقير وعاف سيرتها أى لم يرض عنها . فان من جودك الخ أى ليس ما رجوناه بعزيز على من اذا جاد بالدنيا وضرتها أى الاخرة ومافيهما لا يكثر على فضله ومن أوتى علم ما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ (٢) أقول للنفس الخ أى أطمن نفسى التى ظلمت مطيتى أى أعضائى وحواسى بارتكاب الآثام بعد بلوغها سن الهرم وقد هالها التحسر وكظم الغيظ يانفس لا تقنطى الخ أى لا تستسلمى للقنوط واليأس من العفو عن الزلات مهما عظمت فان كبائر الذنوب فى جانب عفو الله تعالى كاللمم أى كالصغائر قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (٣) فيا حكيم هذا نداء

ولا تردّن صفراً كفّ ملتمس ... يارب واجعل رجائي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم

(١) محمد فرغلي الانصاري أذهله ... ما قد جناه عليه البغي والبله

فاكشف مضرته اذ مسّه الوله ... والطف بعبدك في الداريْن ان له

صبراً متى تدعُه الاهوال ينهزم

(٢) وامنن عليه باحسان وخاتمة ... حسنى وسوق بخير الكسب قائمة

وصُنه من فتن في الناس نائمة ... وأذن لسحب صلاة منك دائمة

على النبي بمنهلّ ومنسجم

ودعاء للحكيم سبحانه وتعالى بالسلامة وبحران منتكس أى توعك المريض بالنكسة وهو مستعار للعودة الى الذنوب والشكس الشرس وصفراً خالية واجعل رجائي الخ أى حقق آمالي واكفني شر عكسها واجعل حسابي أى حسباني الذي حسبته واعتقدته فيك من الجميل والفضل غير منخرم أى غير منقطع لديك فقد جاء في الحديث قال الله تعالى (انا عند ظن عبدي بي) ومن قوة الرجاء قول بعضهم

واني لأرجوا الله حتى كأنني ... أرى بجميل اللطف ما الله صانع

(١) محمد الخ هو اسم المخمس ولقبه ونسبته الى أنصاره صلى الله عليه وسلم واذهله واعتراه الذهول مما جناه عليه بعض معاصريه ظلما وسخافة في الادبيات والماديات والوله الحيرة الشديدة حتى انه لم يطق صبرا على تلك الاهوال فاستغاث بمدحك يارسول الله راجياً منك ان تحول حاله الى أحسن حال (٢) وامنن أى أنعم عليه بما يرجوه من الاحسان وخاتمة الخير والسعادة واجعل سوق اعماله في الخير رائجة وفيه تلويح لما ورد (الدنيا كسوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر) وصنه الخ أى احفظه من فتن الخلق التي قيل فيها (الفتنة نائمة) واذن لسحب صلاة الخ أى نسألك اللهم

(١) انّ الصلاة بها قلب التّقي طربا يميل ميل فتى إبان عهد صبا
عليه أزكى صلاة مثل زهر رُبَى ما رنحت عَذَبَاتِ البان ريح صَبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنغمِ

ان تأمر سحب الرحمات والبركات ان تنهمل وتنسجم على ضريح نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم

(١) ان الصلاة الخ أي ان قلب كل تقي يهتز طربا بالصلاة والسلام عليه ويتمايل ولا تمايل الشاب فى مبدإ عهد صباه ما رنحت الخ أى ما أمالت ريح الصبا أغصان شجر البان وما غنى حادى العيس أى سائق الجمال لها ولركابها اطرب مغنى خصوصا الميممين بطيبة أشرف مغنى وفى الختام نضرع اليك اللهم ان تديم صلواتك وأزكي تحياتك على سيدنا محمد وآله والعاملين على احياء شرعته والناسجين على منواله ما جرى على قرطاس قلم وافتتح قائل مقاله واختتم

ومما عددته من حسن التوفيق فى تخميس البردة هذا انى كنت من عدة سنين شطرت نصفها وشغلتني الشواغل عن الاتمام . ثم وُجدت بعد ذلك بالاسكندرية . وزرت ضريح سيدى البوصيرى الامام . وتلوتها على جدران المقام فلج بى الهيام الى ابلاغها حد التمام فاشتريت من هنالك نسخة من القصيدة . وابتدأت الاشتغال بنصفها الثانى تخميساً لا تشطيراً حتى أتممتها وبعد ذلك تذكرت ان نصفها الاول الذي بمصر كان تشطيرا . فرغبة فى الكمال والاكمال خمست نصفها الاول . وبعد العودة لمصر أكملت نصفها الثانى تشطيرا . فشكرت الله على هذا السهو كثيرا . وكبرت لزيادة فضله عليّ بالجمع بين تخميسها وتشطيرها تكبيرا

(وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

الزهرة الثالثة

وهي قصيدة البردة ذاتها للامام البوصيرى رضى الله تعالى عنه

مشطرة

بعد تخميسها لابرازها فى حلتين وإحرازى بها حلية المزيتين

أمن تذكر جيران بذى سَلَم
أرقت ليلك لم تهجعْ ولم تَنَم

هم ودعوك وفاء بالعهود فهل
مزجْت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
فاستنشق الصب منها نشر روضهم

أو هاج شوقك بالاسحار طيفهم
وأومض البرق فى الظلماء من إضم

[1] فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
هلا تخافان من يرميك بالكلم

وما بعقلك يزداد الذهول به
وما لقلبك ان قلت استفق يَهم

أيحسب الصب أن الحب منكتم
والدمع أقوى من الشهاد للحَكَم

[2] رفقاً بجسمك هل يرجي البقاء له
ما بين منسجم منه ومضطرم

[3] لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا وقفت تناجى دارس الرخم

ولا عددت نجوم الليل ساهرة
ولا أرقت لذكر البان والعَلَم

اقتصرنا فى الشرح هنا على ما يستلزمه التشطير واكتفينا بشرح أبيات الاصل فيما سبق من التخميس فليراجعه من شاء (١) يرميك بالكلم أى يرميك بسهام الملام (٢) هل يرجى البقاء الخ أي لا يرجى بقاؤه مع انسجام الدمع واضطرام القلب أى التهابه بالوجد (٣) الرضم كالطلل وزنا ومعنى وهو ما بقى من آثار الديار وأحجارها

فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت — به العواذل لولا العشق لم تُلَم

إن لم يكونوا على صدق فقد نطقت — به عليك عدول الدمع والسقم

(١) وأثبت الوجد خطي عبرة وضنىً — تنازعاك فكفكف هاطل الدِيَم

أو بح بسرك حيث الشجو سطّره — مثل البهار على خديك والعنم

نعم سرى طيف من أهوى فأرقني — ليلا فمن ذاك لم أهجع ولم أنم

(لا يعرف الحب الا من يكابده) — والحب يعترض اللذات بالألم

(٢) يالائمي في الهوى العذري معذرة — ما لومك اليوم الا رنة النُغَم

شكراً على ذكر من أحيا بسيرتهم — مني اليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالي لا سري بمستتر — أنا المشوق وأنف العذل في الرغم

أرح فؤادك لم أحفل بما نقلوا — عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتني النصح لكن لست أسمعه — أعذل مثلك يثنيني عن الحكم

لا أقبل الرأي من ذي لومة أبداً — ان المحب عن العذال في صَمم

(٣) اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي — فلا ارعواء اذا ما لاح في اللمم

وهو النذير الذي ما قال عن كذب — والشيب أبعد في نصح عن التهم

(٤) فان أمارتي بالسوء ما اتعظت — وساعدتها بسعي في الخطا قدمي

---

(١) كفكف هاطل الديم أي خفف من بكائك الذي أشبه المطر الغزير والشجو الشجن (٢) مالومك الخ أي لا أجد لومك في سمعي الا مثل نغمات الاغاني كما قيل

أدر ذكر من أهوى ولو بملامي — فان أحاديث الحبيب مدامي

(٣) الرغم بفتح الغين التراب ولم أحفل أي لم أعبأ (٤) فلا ارعواء أي فلا رجوع عن الحب والنذير أي المنذر الصادق بالفناء

(١) النفس الامارة هي التي تنزع الى ارتكاب الآثام وتغري صاحبها باتباع

تباً لها حيث ما أبدت إفاقتها — من جهلها بنذير الشيب والهرم
(١) ولا أعدّت من الفعل الجميل قرى — الى وقور جليل القدر ذى حُرُم
فالها أكرمت كل الضيوف سوى — ضيف ألمّ برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم أنى ما أوقره — لما تمنيت طول العمر وا ندمى
(٢) أو كنت أحسب أن الشيب ذو نذر — كتمت سراً بدا لى منه بالكتم
(٣) من لى برد جماح من غوايتها — تقودنى قود راع بُهمة الغنم
فاثن الزّمام ورد النفس عن سفه — كما يُرد جماح الخيـــل باللجُم
(٤) ولا ترُمْ بالمعاصى كسر شهوتها — وسُدّ خلة ما قد كان من وحم
ولا تطعمها اذا ما شمتها طممت — ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على — ميل عن القصد أو عدّلت يستقم
كذا اذا لم تذقه الخبز يرغب فى — حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه — كي لا يُرى السيد المخدوم في الخدَم
ونحها عن سبيل اللهو محتمياً — ان الهوى ما تولى يُصم أو يَصِم
وراعها وهى في الاعمال سائمة — ونم بعين وبالاخرى فلا تنم
والرشد انك تبغى خلفها أبداً — وان هى استحلت المرعى فلا تسم

الشهوات وتليها النفس اللوامة وهى التى تلوم صاحبها كثيرا بعد الوقوع فى المعصية وأرق منهما النفس المطمئنة وهى التى اطمأنت بالايمان وأيقنت بلقاء الله ولازمت طاعته وقد ذكرت النفوس الثلاثة فى القرآن العزيز (٢) ذى حرم أى ذى مزايا محترمة (٣) ذى نذر أى صاحب انذارات متعددة

(٤) بهمة الغنم أى قطيع الغنم واثن الزمام أى ارجع عن غيك

(٥) وسد خلة الخ أى أعطها أقل ما يمكن مما تتوحم عليه

(١) كم حسّنت لذة للمرء قاتلة ... وليس يعلم أن الداء فى الادم
كشارب الراح مقتولا بما مُزجت ... من حيث لم يدر أن السمّ فى الدّسم
(٢) واخش الدسائس من جوع ومن شبع ... كم أعجز الطب ما عاثت يد البَشَم
واجعل غذاك من التقوى وكن فطناً ... فرب مخمصَة شر من التُّخم
(٣) واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت ... والأَزْم يشفى كما قالوا بطبهم
فاربأ بنفسك عما كان في صغر ... من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما ... واحذر خديعة وجه منه مبتسم
لن يأمراك بخير قط ما أمرا ... وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... ما أضيعَ الحق عند الفاسد الدمم
وهل عدوك يقضى ما تسر به ... فأنت تعرف كيد الخصم والحَكم
أستغفر الله من قول بلا عمل ... مثل الحكيم يداوى وهو ذو سقم
أينفع النصح ان قصرت فى عملى ... امد نسبت به نسلا لذي عُقم
(٤) أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وملت للشر حتى كنت ذا قَرَم
وحدْت عن سبل الرشد التي شرعت ... وما استقمت فما قولى لك استقم
(٥) ولا تزوّدت قبل الموت نافلة ... ألم أخَف ظلمة المسدود بالرّجم
وما قرأت بليلى ما تيسر من ... ولم أصلّ سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام الى ... عود الضياء وهزم الصبح للظلم
ما كان يهجع حباً فى الصلاة الى ... أن اشتكت قدماه الضر من ورم

---

(١) الأدم أي الادام من الطعام (٢) البشم تلبك المعدة وعسر الهضم
(٣) الأزم الامساك عن الإكل (٤) القرم شدة الشهوة لاكل اللحم وهو مستعار لشدة الرغبة في المعصية (٥) المسدود بالرجم هو القبر المسدود بالحجارة ما تيسر من أى من القرآن

(١) وشد من سغب أحشاءه وطوى | وآثر الغير هذا منتهى الكرم
والريح لو نشرت ذيل القبا نظرت | تحت الحجارة كشحاً مُترف الأدم
وراودته الجبال الشمّ من ذهب | فما رآها تساوى الزهد فى القيم
مالت اليه تُرجّي أن ترغبه | عن نفسه فأراها أيما شمم
(٢) وأكدت زهده فيها ضرورته | وكان فى ذاك دوماً ثابت القدم
وكيف يجزع من فقر ومسغبة | ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من | بدا فكان كروح الكون من قدم
والنور ما كان الا من سنى قمر | لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
(٣) محمد سيد الكونين والثقليـ | ـن جل عن شبه فى عاد أو جشم
من ذا يساوى امام الحق والحرميـ | ـن والفريقين من عُرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهى فلا أحد | برد أمراً ولا نهياً لمحتكم
والصدق شيمته فى الحالتين ولا | أبرّ فى قول لاَ منه ولا نعم
هو الحبيب الذى تُرجى شفاعتهُ | يوم الدهول بخطب فادح الغُمم
نراه عند اشتداد الامر عُدتنا | لكل هول من الاهوال مقتحم
(٤) دعا الى الله فالمستمسكون به | لاذوا بحصن وحلوا ذروة الأُطم

---

(١) آثر الغير أى قدمه على نفسه كما قال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه) والريح لو نشرت ذيل القبا أى لو كشفت ذيل ثيابه (٢) ثابت القدم أى لا يتحول عن عزمه والمسغبة المجاعة (٣) جل عن شبه أى ليس له نظير فى أمتى عاد وجشم الغابرتين وهو كذلك فى الامم اللاحقة حيث ساد الكونين بأسرهما صلى الله عليه وسلم (٤) حلوا ذروة الأطم أى حلوا القصور الشاهقة من حيث الرفعة والمنعة

والمهتدون بما جاء البشير به … مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خَلق وفي خُلق … لذاك أصبح فيهم صاحب العَلَمِ
وسار تحت لواه كل جيشهم … ولم يدانوه في علم وفي كرم
(١) وكلهم من رسول الله ملتمس … فهو الامام لهم في واضح الشكم
من نوره اقتبسوا من سره ائتنسوا … غرفاً من البحر أو رشفاً من الديّم
وواقفون لديه عند حدهمُ … كدارة هو فيها مركز القلم
حلوا بذاك مقام المجد واقتربوا … من نقطة الفضل أو من شكلة الحِكَم
(٢) فهو الذي تم معناه وصورته … ونزه الله منه القلب عن أُضُم
ساد البرية طراً وهو واحدها … ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
(٣) منزه عن شريك في محاسنه … عقد الشمائل أغناه عن التُّوم
خص الجمال بفرد في ملاحته … فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم … جهلا وصغ كل قول فيه منتظم
وصفه بالعبد ان الله سيّده … واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فان فضل رسول الله ليس له … كنه يراه ذكاء الحاذق الفَهِم
مذ كان كالبحر لم يعرف لآخره … حد فيعرب عنه ناطق بفم
(٤) لو ناسبت قدره آياته عظما … أجاب دعوته من حل في الادَم
أو كانت الذات عين الاسم في أثر … أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
(٥) لم يمتحنا بما تعيا القول به … علماً بأن مزيد الخير في الامَم
فجاء بالمعجزات الغُرّ واضحة … حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

(١) واضح الشكم أي المحجة البيضاء (٢) الأضم الحقد والحسد
(٣) التوم اللآلىء (٤) من حل في الادم أي في المقابر (٥) الأمم البين الواضح من الامور

أعيا الوري فهم معناه فليس يُرى ... الا كمثل خيال طاف في ظُلم

ما فاه بالمدح والاوصاف معجزة ... فى القرب والبعد فيه غير منفحم

(١) كالشمس تظهر للعينين من بُعُد ... ان استدارتها تربو عن الخَتَم

ما الذنب الا لطرف خالها كرة ... صغيرة وتكل الطرف من أَمَم

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته ... ذَوُو البلاغة والاسهاب كالبكَم

أو يكشف السر والالباب ذاهلة ... قوم نيام تسلّوا عنه بالحُلُمُ

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... نال الكرامة في عرش وفى حَرم

والانبياء جميعا دون رتبته ... وأنه خير خلق الله كلهم

وكل آى أتى الرسل الكرام بها ... فانقاد للرشد بعض من شعوبهم

كانت كمثل الصدا من صوت دعوته ... فانها اتصلت من نوره بهم

(٢) فانه شمس فضل هم كواكبها ... كالغيث أوله قطر من الرِّهَم

والفضل للشمس لا للازهر اذ سطعت ... يظهرن أنوارها للناس فى الظُلم

أكرم بخَلق نبي زانه خُلق ... فاق الاكابر فيه غير محتلم

ماء الحياة جرى فى وجه مبتسم ... بالحسن مشتمل بالبشر متّسم

(٣) كالزهر في ترف والبدر في شرف ... قد جل عن صلف وازداد في شمم

والصبح في فلق والمسك في عبق ... والبحر في كرم والدهر في همم

(٤) كأنه وهو فرد من جلالته ... يروع كل كمي في الورى رُزُم

---

(١) استدارتها أى دائرتها وتربو عن الختم أى تزيد عن حلقة الخاتم والامم هنا القريب (٢) الرهم بكسر الراء جمع رهمه وهى المطر الضعيف المتوالى والزهر بضم الزاى النجوم (٣) الترف الرفاهية والصلف الاعجاب من الكبر والشمم علو النفس والفلق عمود الصبح المسمى بالفجر الصادق والعبق رائحة الطيب المستمرة (٤) يروع يزعج والرزم من اسماء الاسد

أحاطه النصر حتى ظُن منفرداً | في عسكر حين تلقاه وفي حشَم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صَدف | ثغر يفوه بلفظ منه منسجم
أو الدراري بها الغواص جاء لنا | من معدنى منطق منه ومبتسم
لاطيب يعدل تُربا ضم أعظمه | وكيف لا وهو أزكى الخلق فى الشيم
لذاك طيبة طابت في القرى أرجا | طوبى لمنتشق منه وملتثم
[1] أبان مولده عن طيب عُنصره | بلا عناء ولا طلق ولا وَحم
قد جاء أكحل مختونا كُسّرته | ياطيب مبتدإ منه ومختتم
[2] يوم تفرس فيه الفرس انهم | دالت سيادتهم للعُرب فى الخيم
وانهم بطلوع السعد بينهمُ | قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
[3] وبات إيوان كسرى وهو منصدع | من هزة الارض إجلالا لذى العلم
وعقد شرفاته قد بات منفرطا | كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف | بالرغم عن موقد الامر منفحم
كذاك كان لتنور الوقود أسًى | عليه والنهر ساهى العين من سَدَم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها | من بعد ماء جرى كالفيض من ديم
بكى الغدير عليه والنبات معاً | ورُدّ واردها بالغيظ حين ظمى
كأن بالنار ما بالماء من بَلل | أحال منها اللظى للبارد الشبم
كشأن نار لنمرود الخليل خَبت | حزنا وبالماء ما بالنار من ضَرم

---

(١) بلا عناء الخ أى ان أمه صلى الله عليه وسلم لم تجد فى حمله ولا ولادته تعبا ولا وحما وأنه ولد مكحول العينين ومختونا كسرته أى مقطوع القلفه كالسرة (٢) دالت أى تحولت والضمير فى أنهم للفرس وفى بينهم للعرب (٣) الهزة الرجة وذى العلم أى صاحب اللواء والمراد به الرئيس والشرفات الحلية التي تكون فى أعالى البناء

والجن تهتف والانوار ساطعة　　لطلعة المصطفى كالبدر فى الظلم
حتى رأى الشام من فى مكة غسقا　　والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم　　يكن لدى البهم الا شبه منبهم
لا بل تعاموا لذا تلك القوارع لم　　تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم　　بانه أحمد الموعود من قدم
وانه صاحب الدين الحنيف قضى　　بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعدما عاينوا في الافق من شهب[1]　　تهوى كترس من الاجواء مضطرم
وشاهدوا بعيون كل صاعقة　　منقضة وفق ما فى الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحى منهزم　　قد جاء مسترقا للسمع من أمم
فشاء ربك حرق الفوج حين غدا　　من الشياطين يقفو أثر منهزم
كأنهم هربا أبطال أبرهة　　في الخزى حين تصدوا ساحة الحرم
تخالهم أنهم أشلاء ملحمة　　أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما　　لله بارئ هذا الكون من عدم
لكن نبذهما قد كان واعجبا　　نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة　　هامانها للذى من شامه يرم
وما سمعنا بأشجار ولا بشر　　تمشى اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت　　بلوح أرض خطتها خطو منتظم
وتمت ذاك شكلا حينما رسمت　　فروعها من بديع الخط باللقم
مثل الغمامة أني سار سائرة　　في إثره سير صب هائم بسمى

(١) الترس من أدوات الحرب والأجواء جمع جو (٢) من أمم أى من قرب والمراد بالفوج جماعة الشياطين

لها ظليل ظلال فوق هامته ... تقيه حر وطيس للهجير حمى
أقسمت بالقمر المنشق ان له ... من نوره قبسا لولاه لم يُشَمِ
وان ذا الانشقاق الفخم أكسبه ... من قلبه نسبة مبرورة القسم
وماحوى الغار من خير ومن كرم ... يزري بحاتم رب الجود أو هرم
مذ أخرجوه وقاه الله كيدهمُ ... وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... لذا حواليه شك القوم لم يحُم
وقد تعدّوه لا يبغون مدخله ... وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... باب المغارة لا تبقي لذي قدم
وان كلتيهما لو شامتاه ولو ... خير البرية لم تنسج ولم تحُم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من التوقي بتُرس أو مجنّ كمي
أو الصوارم أو سمر الرماح كذا ... من الدروع وعن عال من الاطم
ماسامني الدهر ضيما واستجرت به ... الا أراني زماني وجه مبتسم
ولا لجأت الى ناديه محتميا ... الا ونلت جواراً منه لم يُضَم
ولا التمست غنى الدارين من يده ... الا كساني نداه سابغ النعم
ولا أممت كريما أرتجيه جداً ... الا استلمت الندى من خير مستلم
لا تنكر الوحي من رؤياه ان له ... بالعرش رابطة في النوم والحلم
حيث الذي خلق الانسان اودعه ... قلبا اذ نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته ... بأمر من علم الانسان بالقلم
والامر أكبر من درك العقول له ... فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب ... الى مُسيلمة بالسجع والنغم
وما سطيح ولا أمثاله صدقوا ... ولا نبي على غيب بمتهم

كم أبرأت وَصِبا باللمس راحته ... من بعد عجز طبيب باهر الحِكم
كذاك باليُمْن يمناه قد اشتهرت ... واطلقت أرِبًا من رِبقة اللمم
فأحييت السنة الشَّهباء دعوته ... والحقل بالجدب في عجفا السنين رُمى
فغيرت حالها حالا ضراعته ... حتى حكت غُرَّة في الاعصر الدُّم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها ... طوفان نوح عليها طاف بالكرم
أو أنه حين عمَّ الارض أجمعها ... سيب من اليم أو سيل من العَرِم
دعني ووصفي آيات له ظهرت ... بالرغم عن كل من منه الفؤاد عمي
وكيف تنكر عين الناس مظهره ... ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ... نظم الجوامع في سِمط من الكلم
والقول رونقه يزدان منتسقاً ... وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى ... إيفاء وصف مقام جل عن قلمي
وكيف يدرك مهما خط مجتهدا ... ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة ... دلت على أنها في منتهى العظم
لكنها مع حدوث اللفظ اذ نزلت ... قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ... عما مضى من وجود الخلق للعدم
وكل شيء له أحصى الكتاب فسل ... عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... بينا الاناجيل والتوراة لم تقم
أقامة طبق ما آياتها سمعت ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شُبَه ... الابلاغ على ذي الحق متهم
لكنها مفحمات الخصم ان تليت ... لذي شقاق وما يبغين من حكم
ما حوربت قط الا عاد من حرب ... من رام تجريحها في خزى منهزم

أو قلدت عوض الا وانثنى كمدا — اعدي الاعادى اليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها — كباقل زيد من تحى ومن بكم
أبكار أفكارها ردت مقلدها — رد الغيور يد الجانى عن الحرم
لها معان كموج البحر فى مدد — فمن تصداه يصدم أى منصدم
لا بل تفوق محيط الكون زاخره — وفوق جوهره فى الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها — ولا يحاول حصراً أيما رقم
وكلما كررت يحلو مكررها — ولا تسام على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له — بشراك ان كنت تدرى كنهها فهم
وفى الشدائد لذ واشدد يديك بها — لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى — يشوى الوجوه تصن من لاعج الالم
أو تستمد عيونا لليقين بها — أطفأت حر لظى من وردها الشبم
(١) كانها الحوض تبيض الوجوه به — من السواد اعتراها يوم مزدحم
حيث القلوب هواء فى جوانحها — من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
(٢) وكالصراط وكالميزان معدلة — لمن جرى حسب أمر الله باستقم
وسار فى فلك الدنيا بموجبها — فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها — ويدعى أنها من قول متهم
(٣) وعذ بربك من عينيه حين يرى — تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

---

(١) كانها الحوض الخ السواد اى الحاصل من الذنوب وهواء فى جوانحها اى تكاد تسقط من بين الضلوع خوفا وفزعا (٢) من جرى الى اخر أى عمل بقوله فاستقم كما أمرت وفلك الدنيا انحاؤها وأمورها (٣) ويرى تجاهلا أى يتظاهر بالتجاهل وهو فى منتهى الحذق والفهم

قد تُنكر العين ضوء الشمس من رمد   لما ألمّ بها من حالك الالم
والاذن تجهل صوت الرعد من صمم   وينكر الفم طعم الماء من سقم
يا خير من يمم العافون ساحته   راجين راحة أسمى الخلق في الهمم
وأم روضته الغنّاء ذو شغف   سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومَن هو الآية الكبرى لمعتبر   يمض بعد اتعاظ إصبعَ الندم
وملجأ المرتجي من ضيقه فرجا   ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سرَيت من حرم ليلا الى حرم   والناس كاسفون في بحر من الحُلم
سبحان ربي الذي أسراك في رجب   كما سرى البدر في داج من الظلَم
وبتّ ترقى الى أن نلتَ منزلة   جبريل قصّر عنها خطوة القدم
وقد حظيت بذات الله عن كثَب   من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدّمتك جميع الانبياء بها   وقد وُعدت بذاك الحظ في القدم
أنت الأحق بتقديم الملاك له   والرسل تقدم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم   سعياً الى ذروة العلياء لا القمم
أنعم بليلة معراج سرَيت بها   في موكب كنت فيه صاحب العَلم
حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق   على بُراق أتي بالسرج واللجُم
ولم تذر لنبيّ قدر خطوته   من الدنو ولا مَرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة إذ   لا شيء أرفع مما نلت في العظم
وكيف لا تسمو عن جمع الانام وقد   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كي ما تفوز بوصل أي مستتر   من صاحب العرش رب الناس والنّعم
أوحى اليك بما أوحاه مختفيا   عن العيون وسر أي مكتتم
فخزت كل فخار غير مشترك   من الملائكة السامين في الامم

لما حظيت بقدس الله منفرداً   وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وُليت من رتب   حيث الكليم سما في الطور بالكلم
أعطاك ربك ما لم يُعطه بشراً   وعزّ ادراك ما أوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا   في ناقة الناس انفا زين بالشمم
وقد حللنا بدين الهاشمي العربي   من العناية ركناً غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته   وهدم ماعبد الكفار من صنم
وشرّف الله منا كل ذي ثمة   بأكرم الرسل كنا أكرم الامم
راعت قلوب العدا أنباءُ بعثته   وأنه الليث في ميدان مقتحم
والرعب كان له وقع بافئدة   كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
ما زل يلقاهمو في كل معترك   بالبيض والسمر في هام وفي لمم
والظهر من خلفهم والصدر من أمم   حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
ودّوا الفرار وكادوا يغبطون به   من فلّ يشكر منجاة بمنهزم
أو من أطارت سهام الحرب جثته   أشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها   والذعر ينسى الفتى ما عدّ بالرقم
ولا يميّز أوقاتا تمرّ به   مالم تكن من ليالي الأشهر الحرم
كأنما الدين ضيف حلّ ساحتهم   يرجو قراه فما كانوا ذوي كرم
لذا رماهم بحق رمي منتقم   بكل قرم الى لحم العدا قرم
يجر بحرّ خميس فوق سابحة   تنمى لأعوج بين الشهب والدهم

---

(١) من امم اى من الامام (٢) فل اى فر والمنهزم هنا معناه الانهزام
(٣) الزعر الخ أي الخوف ينسيه ما تأكد عدده بالارقام (٤) تنمى لأعوج الخ
أي تنسب للجواد الاصيل المشهور قديماعند العرب بهذا الاسم والشهب جمع
أشهب والدهم جمع ادهم وهما من ألوان الخيل التي توصف بالاعوجيات لذلك

(١) كأنها السيل في البطحاء منحدرا ... يرمى بموج من الابطال مُلتطِم
من كل منتدب لله محتسِب ... ما شاءت الحرب من مال له ودم
مادام بالقلب قبل السيف في يديه ... يسطو بمستأصل للكفر مُصطلِم
حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم ... أعزّ من جبهة الآساد ان تُرم
فأصبحت أمة الهادى بهمته ... من بعد غربتها موصولة الرّحم
مكفوله أبداً منهم بخير أب ... يفدى كريمته بالروح ان تُضم
وقد تقوى بصهر حيث لا ولد ... وخير بعل فلم تيتم ولم تئِم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... إذ باء جبناً برأس منه منحطم
واستسمح الصدق أن يُنبي مصارحة ... ماذا رأى منهم فى كل مصطَدم
وسل حنيناً وسل بدراً وسل اُحُدا ... عما بها كان من عُدْم ومن عَدَم
تلق العجائب اذ تُلفى الرجال رضوا ... فصول حتف لهم أدهي من الوخم
المصدّري البيض حمراً بعدما وردت ... حوض الرقاب مشوقات لشرب دم
الموردين لدى طعن أسنتهم ... من العدا كل مسْودّ من اللمم
(٢) والكاتبين بسمر الخِط ما تركت ... زجاجها أىّ جلد غيرَ منخرِم
كأنه كاغد الكتاب ما نسيت ... أقلامهم حرف جسم غير منعجم
(٣) شاكى السلاح لهم سيما تميزهم ... فى كل وجه بنور الدين متّسم
ان الوجوه مرايا قلب كل فتى ... والوَرد يمتاز بالسيما عن السّلم
تهدى اليك رياح النصر نشرهمو ... بالرغم عن نتن الاعداء من رِمم

---

(١) البطحاء الوادى (٢) والخِط الرماح وزجاجها اى أسنّتها ومنخرم اى مثقوب والكاغد الورق (٣) متسم اى موسوم والمرايا جمع مرآة

(١) طابت عناصرهم طيبا كناجفة — فتحسب الزهر فى الا كمام كل كمى
(٢) كانهم فى ظهور الخيل نبت ربي — يحكى الغصون لها ساق على قدم
حين استووا ألفات فوق صهوتها — من شدة الحزم لا من شدة الحزم
(٣) طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا — كانها سرب طير ريع بالرجم
كذا حلو مهمو طاشت لدهشتها — فما تفرق بين البهم والبهم
ومن تكن برسول الله نصرته — لن يخشى حرب صروف الدهر باللغم
ومن يلذ بحمي حامى الورى وجلا — إن تلقه الاسد فى آجامها تجم
ولن ترى من ولىّ غير منتصر — فارع الولاء كرعى الال والذمم
كلا ولا غادر من بعد بيعته — به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته فى حرز ملته — لاغرو ان امنت من هضم مهتضم
فليخش اعداؤها حصنا وحارسه — كالليث حل مع الاشبال فى أجم
كم جدلت كلمات الله من جدل — وكلمة كبرت من فم ذى بكم
قد قالها فى هوًا من غير ما اثر — فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم فى الأمى معجزة — فاقت على غيرها فى الحكم والحكم
وبالامانة تلقيبا على صغر — فى الجاهلية والتأديب فى اليتم
خدمته بمديح أستقيل به — مما تحملت من اوزار مجترم
عسى الهى بعرض الجاه يغفر لى — ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم

(١) الناجفة خريطة المسك (٢) يحكى الخ اى انهم اشبهوا الغصون وامتازوا عنها باقدامهم الثابتة وحين استووا اى انتصبوا فوق صهوات الخيل كالالفات فى الاستقامة (٣) سرب طير اى جماعة الطير والرجم احجار الرجم والحلوم العقول

إذ قلدانيَ ما تُخشى عواقبه — من رُمَّة الجيد أو من أدهم القدم
أو ربقة مثل نِير شُد فى عنق — كانى بهما هَدْى من النَّعَم
أطعت غيّ الصبا فى الحالتين وما — أنبت عن مسلكى اياه فى الهرم
فما كسبت بسوق اللهو قط ولا — حصلت الا على الآثام والندم
فيا خسارة نفس فى تجارتها — يوم عَرْض عَرْوض الناس للحَكَم
يوم يحق لها فيه التحسر إذ — لم تشتر الدين بالدنيا ولم تَسُم
ومن يبع آجلا منه بعاجله — من الغنيمة يرجع غير مغتنم
ومن يفرط بجهل فى معاملة — يَبِنْ له الغبن فى بيع وفى سَلَم
ان آت ذنبا فما عهدى بمنتقض — من الصفيّ الوفى بالآل والخدَم
ولا ارتداد لمدح قد متتُ به — من النبيّ ولا حبلى بمنصرم
فان لى ذمة منه بتسميتي — محمدا ولانصار النبي أُنمى
ومن يسمّى ابنه حب الوفاء به — محمدا فهو أوفى الخلق بالذمم
ان لم يكن في معادي آخذا بيدى — والناس أبصارهم زاغت من الالم
أو قائداً لكفيف ضَلّ خطته — فضلا والا فقل يازلة القدم
حاشاه ان يحرم الراجى مكارمه — وهو الذى مد آل الجود بالكرم
وَجلّ عن أن يُضيع اللائذين به — أو يُرجع الجار منه غير محترَم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه — من الشبيبة حتى شيبة اللمَم
ألفيتها غدتى فى الحالتين كما — وجدته لخلاصى خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يدا ترِبت — وخانها الدهر فى مال وفي حشم
واليُسر والعُسر فى الدنيا مداوله — ان الحيا يُنبت الازهار في الأُكُم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت — طلا بها من حلال كان أو حُرُم

ولا مطارف من خزّ لها انبسطت ... يدا زهير بما اثنى على هَرِمِ
يا اكرم الخلق مالى من ألوذ به ... اذا مُنِيت مع الشكران بالنقم
أو ضاقت الارض بي يوما بما رحبت ... سواك عند حلول الحادث العَمِمِ
ولن يضيق رسول الله جاهُك بي ... ولو أتيتك فى أصفاد مؤتثم
فللجناة برَوض العفو حُلو جَنى ... اذ الكريم تحلّى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرّتها ... وكل ما بهما من حلية النِعَمِ
ومن ضيائك نور النيرين أتى ... ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطى من زلّة عظُمت ... كم عابس قد تبدّي جِد مبتسم
ولو رَبا ثقل آثامى على أُحُد ... ان الكبائر فى الغفران كاللمم
لعل رحمة ربى حين يقْسِمها ... أفوز منها بقسط قيّم القِيم
وحُسن ظنى وربى عند ظنّيَ ان ... تأتى على حسب العصيان فى القِسَم
يارب واجعل رجائى غير منعكس ... وارفع مضارع فعلى جاء كمنجزم
ولا تردَّ يدى صفراً بلا رقم ... لديك واجعل حسابِي غير منخرم
والطف بعبدك فى الدارين ان له ... قلبا هواء من الاوزار ذا عشم
إذ لا يطيق على ثُقل بكاهله ... صبرا متي تدعه الاهوال ينهزم
وأذَنْ لسُحب صلاة منك دائمة ... تسقى الضريح كروض جِيدَ بالديم
وارسل رياح الرضا مع رحمةٍ وسعت ... على النبى بمنهلّ ومنسجم
ما رنحت عذبات البان ريح صبا ... أو مادح نمق القرطاس بالكلم
وما تمايل الانشاد ذو شجن ... واطرب العيس حادي العيس بالنغم

﴿ تمت ﴾

بحمد الله سبحانه وعدة أبياتها فى الاصل مائة وستون بيتاً

﴿ وفى مقام الاختتام ﴾

اشكرك اللهم ياذا المن على ماقلدتنى به من جلائل المنن . حيث وفقتنى بحولك وقوتك لهذا الصنع الحسن بتخميس قصيدتى الهمزية والبرده . وتشطير الثانية مضبوطة ابياتهما بالشكل الخفيف مشفوعة كلماتهما بالشرح اللطيف . وهو عمل لم أسبق به (ولا فخر) . حيث أن كل من حام حولهما من اقلام العلماء الاعلام أو الشعراء الكرام الذين تشرفوا قبلي بمشاركة أكبر مادح فى الانام للمصطفى عليه الصلاة وأزكي السلام

تشرف بعضهم بشرح هاتين القصيدتين بما يطول شرحه فقط وتوارد الكثير منهم على تخميس البرده أو تشطيرها والاقل جدا علي تخميس الهمزية بدون شرح لرقيق مبانيهما ولا بيان لدقيق معانيهما لذا أردت بصنعى هذا أن اجمع فيه بين الفضيلتين حبا فى استكمال الاعمال مع الاقرار بفضل السلف دائما على الخلف على كل حال . وغاية الآمال من كرم الله وجاه الرسول . ان يتوجنى واياه بتاج القبول . ويبلغ عبده العاجز منتهي السول فى الدنيا والآخرة . وان يديم روضة الصفا بمدحه صلي الله عليه وسلم زاهية زاهرة ماانسجم غمام أو صدح حمام أو فاح زهر أكمام

وبقدر ما امتازت به الهمزية من طول متنها ومتانة لفظها امتازت البردة بسهولة حفظها وشدة تأثير وعظها حتى صارت تلاوتها من أكبر وسائل الدعوات والتضرعات فى كثير من المقامات استدراراً للرحمات والبركات خصوصاً وقد قيل أن فيها نصف بيت من كلامه صلى الله عليه وسلم ألقاه على الناظم حين قال (ومبلغ العلم فيه أنه بشر) وعجز عن الاتمام فأكمله له عليه الصلاة والسلام بقوله (وأنه خيرخلق الله كلهم)

ومن تكن برسول الله نصرته ... ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

الزهرة الرابعة

من

روضة الصفا . بمديح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهى القصيدة اللامية الكبرى من ديوان (أهى المنائح فى أسنى المدائح للشاعر الناثر شهاب الدين محمود الدمشقى رئيس ديوان الانشا بدمشق وهو ثانى مدّاحه صلى الله عليه وسلم بعد الامام البوصيرى رضى الله عنهما وقد انشأها وانشدها أمام ضريحه الشريف بالحرم المدنى المنيف

(مخمسة)

أُرى مدَى عمُرى يُعدّ قليلا   وأرى مقاما للرسول جليلا

لاقولَ قولك يا شهاب مثيلا   هذا اللقاء وما شفيت غليلا

كيف احتيالى ان عزمت رحيلا

وأنادى يامولاى أدعو فاستجِبْ   فى روضة عن خاطرى لم تحتجِب

من يدعُ فيها ربَّه كرما يُجبْ   يادار من أهوى وحقك لم أُجِب

داعى التفرق لو وجدت سبيلا

دار تفوق الدور من حيث السنى   لسناء ساكنها أجل من ابتنى

فنى أقول اليك يا دار الهنا   أأروم عنكِ وقد بلغت بكِ المنى

يوْما على طول الرجاء بديلا

نفسى عن الدنيا وما فيها نأت   الا رحابك والمديح استمرأَتْ

(١) ومن الورى ذى الافتراء تبرأت هيهات أين لىَ البَديل وقد رأت
عيني معالم للهدى وطلولا

إن شمت مكة ثم طيبة والحمى وشفيت قلباً من قديم مغرما
بالحج ثم زيارة تروى الظما فلتصنع الايام ما شاءت فما
أبقت لقلبي بعدها مأمولا

واهاً ليوم فيه أحظى باجتلا أنوار بيت الله كعبة ذا الملاَ
وأقول قربَ ضريحه متوسلا أصبحت فى الحرم الشريف بحيث لا
أحتاج فيه الى الرسول رسولا

ماذا أقدّم لؤلؤاً أو جوهرا لمقام من أعطاه ربى الكوثرا
وأذلّ كسرى ثم أخضع قيصرا أثنى عليه بما أطيق مقصّرا
وأبثّ أشواقى اليه مُطيلا

وأبوح بالآمال تلك حقائق تُرجى اذا صحت لديه علائقُ
(٢) وبه ألوذ وكأس صفوى رائق وأكفكف العبرات وهى سوابق
لا يَرعوين وقد وَجدْن سبيلا

(٣) والعين من فرط السرور تكرّما تسخو بفيض لا يفيض تألما
لكنني أبقى بكائى ريثما وأقول يا انسان عينى فزبما
تهوى ولا تك بالدموع عجولا

---

(١) نفسى الخ نأت تباعدت زهداً واستمرأت المديح أى وجدته غذاء مريئاً للروح والمعالم والطلول آثار الديار (٢) أكفكف العبرات أى أوقف سيل الدموع ولا يرعوين أى لا تنتهى بل تنهمل بكثرة فى سبيلها أى فى مجراها (٣) أى انه بكى كثيراً عند اللقاء سروراً واستبقى بكاء الحزن ريثما أى لحين الوداع

وتَمـلَّ بالاحباب وقتا قد رأوا   فيه اللقا واشكر كثيراً ما ارتأوا
ثم اغتنِمْ زمنا به بُعــــداً أبوْا   واصبر فان وراء يومك ان نأوْا

بهواك سبْحا فى الدموع طويلا

سُـقى الحجاز وأشرقت آثارُه   والساكنون به كذا زوَّارُه
[1]وتألقت طول البقا أنوارُه   طوبى لمن أضحى بطيبـة داره

لا يُضمِرُ الازماع والتحويلا

[2]من سارشوقانحويثرب أوسرى   يحمدْ بزورة أحمد غبَّ السُّرى
ومن احتباها موطنا فاق القُرى   يلقى الحبيب متى أراد ولا يرى

الا مقاما بالهدى مأهولا

[3]لله أشكومن شواغل ذا الزمن   وعوائق رمت العزائم بالوَهن
أما حنينى فهو حتى فى الوَســن   أمنازلَ الاحباب ليس الصبرعن

هذا الجمـال وان بعدت جميلا

[4]ماحيلتى ما حيلتى لم يبـق لى   الا ضراعة مُبتلًى للمُبتــــلِى
فمتى أراكِ وفي رحابِك أختـلِى   أُوحى لعيـني فى الدنوّ لأجتلى

واصْغِىْ الى ما أشتكى لأقولا

أمسى وأصبحُ فى البعاد مُسلّما   ومناجيا بتـــذلل آل الحمى
متوســلا بهمْ الى رب السما   لا تحجبى عنهم ســـلامى كلما

---

(١) تألقت سطعت والازماع العزم على الارتحال (٢) سار أى بالنهار وسرى أى بالليل وغب السرى عاقبته واحتباها اختارها ومأهولا أى معمورا
(٣) الوهن الضعف والوسن النوم (٤) ضراعة مبتل للمبتلى أى توسل المحب لحبيبه المحبوب

(١) حمّلته مني صَبَاً وقبولا

(٢) من لي بتمتيع النواظر في رُبى كثبان طي أو سهول في قُبا
ورياض من أهواه من عهد الصِّبا حيّتك يا دار الهوى ريح الصَّبا
وافتر روضك بالندى مطلولا

(٣) لازلت جنة ذا الوجود كُرُومها دُنيا القُطوف وكالبساط أديمها
وجفتك أيام الحَرور سَمُومها ووني صحيحا في رُباك نسيمها
وأُجلّ قدرك أن أقول عليلا

(٤) وبقيت عند المَحْل طيبة الأُكُل يرتادك الزوار من كل السُبُل
ويجودك الوسميّ سقيا للنزُل وترقرقت في ساحتيك مدامع الْ
عشاق هامية الشؤون هُمولا

فعلى جفوني فرض عين كلما برق أضاء مبشراً آل الحمي
(٥) بالخصب والرحمات من مُزْن السما مطر تزيد به القلوب على ظما

---

(١) الصبا والقبول من اسماء الرياح (٢) الكثبان جمع كثيب وهو الوادي كثير الرمال وطي وقبا مكانان بالحجاز وافتر روضك أى تفتح زهره مطلولا بالندى أي ممطورا بالطل وهو المطر الخفيف (٣) كرومها دنيا القطوف أي اشجارها قريبة الثمار للمتناول وأديم الروضة وجه ارضها والحرور أشد الحر وسمومها أى ريحها القتالة وونى أى لطف سيره بانحائك

(٤) الجدب المحل والاكل بضمتين الثمر ويرتادك الزوار يترددون عليك من كل السبل أى من كل فج ويجودك أى يمطرك والوسمى أول مطر فصل الربيع والنزل الاماكن وترقرقت أى امتلأت العيون بالدموع والشؤون العروق التى يفيض منها الدمع والهمول النزول بكثرة (٥) المزن جمع مزنة وهي السحابة الكثيرة المطر وريا ارتواء وهمولا جفافا

فيهن رِيًّا والجفون محُولا

يا روضة الدنيا وحقك مالنا ... شيء سـواك محقق آمالنا
فلقاك يُنسينا بحق آلنا ... ولأنت أحلى ما تخيّله لنا
أحلامنا واجلُّها تنويلا

لله ان شمتُ الرياض بواسما ... وقضيت للحج الشريف مراسما
وشهدت فى دار النبي مواسما ... فلألثمنَّ من المطى مَناسِما
أدنتْ اليك وأُكثر التقبيلا

[1] ولأنفحنْ عبدالضريح بحُلتى ... وهناك أشكو للحكيم بعلتي
وبقبلة الاعتاب أشفى غُلتي ... وأعفّر الوجنات فى الارض التي
جرّت بها آل النبي ذيولا

ولأنشدنّ قصائدى مترنما ... بمديحه كالدر صِيغ منظما
لا بل أراه فى النفاسة أعظما ... ولأشكرنَّ الدهر حين وفى بما
أملّت منه وكان قبلُ مَطُولا

ولابسطنَّ يدىَّ فى طلب الجدا ... من أجوَدِ الكرماء فى الأعطا يدا
وأُهني جيدى اذ أراه مُقلّدا ... ولاغبطنَّ الجفن لما أن غدا
بتراب تربة أحمد مكحولا

[2] قد عقّ عيسى نهلها بل علّها ... ولها استوى حَزْن الفلاة وسهلها
حتي تلوح لها الرياض ونخلها ... يا صاحبى هذي الديار وأهلها
فعلام لا تقِف المطىُّ قليلا

---

(١) ولأنفحن الخ لأخلعن على خادم المقام الشريف كسوتى الفاخرة

(٢) عقّ أى جفا والنهل الشرب بكثرة والعل بقلة وحزن الفلاة بفتح الحاء الصعب من الارض

(١) وتني بنا بالقرب منها فترة فيها نُبرّد بالحُشاشة جمرة
ونقيم غُدوة يومنا أو بُكرة لنزوّد الاجفان منها نظرة
تبقى بها آثارهم تخييلا

فهناك نشكو والهموم قواهرُ وهناك ندعو والقلوب طواهرُ
وهناك نبكي والشؤون مواطر ونردد الحسرات وهي ظواهر
ونبثّ وجداً في الفؤاد دخيلا

ونُريح بالزفرات نفساً ما اشتكت ولو انها من همّها قد أوشكت
وكذاك نفس الحُر دوماً لو زكت وتتوب عن فعل الغمائم ان بكت
مثلي ومثلك بكرة وأصيلا

يا قلب دع ما أنت فيه تألما وكفاك ممن قد أساء تظلما
فعسى يضيء اليك حظ أظلما أو ما ترى الانوار تُخفي كلما
طلعت سنا بدر السماء أفُولا

ويعود لي عهد الصفا وسروره والانس تشرق في الديار بدوره
برجا الذي جئنا لذاك نزوره أوَ ما ترى حرم النبي ونورُه
كالشمس قد أضحى عليه دليلا

حرم يلوح لدى خلوّ آنسا وترى لنفسك من سَناه مؤانسا
وجميع ما فيه يُرى متجانسا وكأنما فيه النبيّ مُجالِسا
أصحابَه ومخاطبا جبريلا

كم من فتى بِالغمّ بات مُعفّرا فدعا الاله بجاهه واستغفرا
حتى انجلى عنه بصفو أسفرا فاسأل فثَمّ تري النوال مُوفَّرا

---

(١) وتني فترة أي تتمهل لحظة والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض

والخير جمّا والعطاء جزيلا

واغنم وصالا بالأُلى أحببتهم يا ليت آلى قد حُظوا يا ليتهم
فصغ الدعاء لهم وقد خلفتهم واشفع لصحبك والذين تركتهم
يرجون نفعك ان وجدت قبولا

أبشر بتحقيق الذى ترجوه مذ حزت القبول ببابه فاطلب وخذ
وبساحة الفيض العميم اليوم لذْ فلقد قدمت على كريم من يَعُذ
بحماه عاد مكرّما مسؤولا

[1] ملجا الضعيف ان ضاق يوما ذرعه وثِمال من بالجدب صوّح زرعه
ومِجنّ من ثُقِبت بسهم دِرعُه يا سيداً لولا هُداه وشرْعه
لم نعرف التحريم والتحليلا

يا منْهَل الوُرّاد يا خيرَ الملا طرّاً وأحلى ذا الانام شمائلا
أولاك مُولى الناس أنواع الحُلى لولاك ما قطعت بنا عرضَ الفلا
[2] عيس تبارينا ضنًى ونُحولا

[3] قد شفّها وجدانها فأحالها أنْضاء لا تشكو لغيرك حالها
ومن اشتياق للقاء أمالها تسرى بنا عَنَقا فان غنّى لها
حادي السُّرى سارت اليك ذميلا

---

(١) ضاق ذرعه أى صدره من الهم والثمال ربيع المرعى وصوّح زرعه أى ذبلت نباتاته وهى استعاره والمجن والدرع من آلات الحرب

(٢) عيس أى جمال تبارينا أى تشابهنا فى السقم والهزال

(٣) شفها وجدانها أى برح بها ما نجده من الغرام والانضاء المهازيل والعنق السير الوسط والذميل أخف منه

(١) كم بين هذى العيس من دِنف زمن
وبراحة مما يعانيه قمن

بل كلهـا متجلدات لم تئن
شعث ضوامر كالقسى تُقل من

شُعث سواهم كالسهام نحولا

حجاج بيت الله أكرم عصبة
سارت على حر الهجير لقربة

وبرغم آل بيوتهم وأحبة
هجروا الظلال ويمموا من طيبة

ظلا هناك على العفاة ظليلا

لله ما أزكى نفوسهم ارتضت
بدل استراحتها شقا وتعرضت

(٢) فلذا وأخطار المفاوز قد قضت
يتلفتون اذ الوهاد تعرضت

فترى عيونهم الصحيحة حولا

(٣) ان شمتهم فوق الرحال رحمتهم
والشوق أنساهم جميعا قوتهم

وبكيت عطفا لو هناك رأيتهم
يبكون والانضاء ترزم تحتهم

فكأن كلا قد أضل فصيلا

(٤) لكن اذا خنقتهموا عبراتهم
وتصاعدت من توقهم زفراتهم

ورثت الى ذاك العناء عداتهم
تحدو بذكرك فى الفلاة حداتهم

فكأنها فيهم تدير شمولا

---

(١) الدنف الزمن المشوق المريض وقمن أى مستحق ومتجلدات متصبرات وتئن تتأوه وشعث جمع اشعث وهو المغبر الوجه والشعر وضوامر نحيفة وفى البيت تشبيه الجمال بالقسى وهى أقواس الرماية وتشبيه ركابها بالسهام فى النحافة (٢) المفاوز والوهاد الاودية المخوفة وحوشها فلذا يكثرون الالتفات اليها التفات الاحول ذات اليمين وذات الشمال (٣) الانضاء ترزم أى جمالهم المهزيلة تزداد ضعفا كأنها فقدت فصيلها أى ولدها (٤) عبراتهم دموعهم وتوقهم أى شوقهم الشديد وزفراتهم انفاسهم الحارة والشمول من اسماء الراح

لأحبة سكروا براح ودادهم   وشفوا بقربك غلة بفؤادهم
فتقدموا من بعد طول بعادهم   يرجون منك شفاعة لمعادهم
اذ ليس غيرك شافعاً مقبولا.

بالامس فى الاوطان كان محلهم   يغشاه بالاكرام منهم خلهم
ويحيط آلهموا بهم او جلهم   والآن قد صاروا اليك وكلهم
ضيف لديك وان ترد نزيلا

نعم الرفاق بغربة ما عبتهم   يوما بشىء او عليه عتبتهم
ومن الملائكة الكرام حسبتهم.   قدموا بزاد من تقى وصحبتهم
ابدى اليسار وأكتم التطفيلا

أمنا بروضتك السنية علنا   بالعز من مولاك نكفى ذلنا
ويعود يرغبنا الذى قد ملنا   فاقبل ضراعتنا اليك وكن لنا
يوم القيامة بالنجاة كفيلا

بك نغتنى عن آلنا مع صحبنا   وعن الالى رغبوا جفاً عن قربنا
واستبدلوا بالمزق خالص حبنا   فالله قد اعطاك من لطف بنا
جاهاً عريضاً فى المعاد طويلا

من شاء فى الدارين سعداً فليلذ   بحماك يا خير البرية وليعذ
فبناصرى أرجوك فى الحالين خذ   فالله اعطاك الشفاعة يوم إذ
كل غدا عن قومه مشغولا

ليت الدرارى تدنون لناظم   ليصوغ عقدا فى البهاء كخاتم
(١) لنبوة مذ جئت أسمى خاتم   أنت المبوأ من ذؤابة هاشم

---

(١) أنت المبوأ الخ أى الذى حل ارفع محل فى بنى هاشم وأناف سما

شرفا أناف على الكواكب طولا

قد صين عنصرك الشريف من الازل في ظهر آدم طيبا حتى وصل
لأبيك عبد الله اشرف من نسل بك كرّم الله الجدود وطهر الـ
آباء إذ ولدوك جيلا جيلا

بك أمة الاسلام أشرف امة حازت بهذا الدين اكمل نعمة
وبنور شرعك أخرجت من ظلمة وبك إستفاد ابوك اعظم عصمة
اضحت على كرم النجار دليلا

من ذا يسامي نور شمسك قد نسخ أضواء أسنى فرقد مهما بذخ
واليك اذعن كل سام قد شمخ ولك المقام وزمزم ولاجلك اخ
تص الفداء أباك إسماعيلا

عفوا اذا قامي مديحك لم يجد اذ شبه ذاتك في البرية ما وجد
(١) وبنات حوّا قط مثلك لم تلد حملتك آمنة الحصان فلم تجد
عبأ كعبء الحاملات ثقيلا

حقا وذاتك انها لعند اية من ربك الاعلى بها ورعاية
رُفعت لها شرفا بوضعك راية وولدت مختونا وذلك آية
مشهورة لا تقبل التعليلا

(٢) بظهور دينك كل دين قد بُهت والشرك اذعانا لتوحيد كبت
والعالم العلويّ كالسفلي انفت ورأت لك الاحبار والرهبان في التـ

(١) الحصان بفتح الحاء أي صاحبة العصمة المصونة والعبء الحمل
(٢) بهت أي خجل وكبت أصابه الخزي والهوان والعالم العلوي الخ أي تنبه بميلادك العالم السماوي والارضي

توراة وصفا طائف الانجيلا

بعض الرؤس ذوو الرئاسة اكبروا ان يخضعوا فلذا عموا واستكبروا
وذوو البصائر للحقيقة أبصروا فاستبشروا بك اذ ظهرت وبشروا

الا قليلا حرفوا ما قيلا

ساوت قريش في الصفا بك يعرُبا واهتز حين وُلدت من طرب قبا
وغدت تهنى مكة بك يثربا وكذاك بشرت الهواتف في الربا

بك والكواهن احكمت تفصيلا

(١) ويمنك المولى كفى الناس المحن بالخسف عند السخط أو مسخ السحن
ورمى الأُلى زاغوا باصناف الاحن والجن ترمى بالكواكب بعد ان

كانت تطيق الى السماء وصولا

أنت المظلل بالغمامة حيث حل وعليك بالتسليم قد أرغى الجمل
والنخل بالهامات حيا وابتهل وخمود بيت النار من آياتك الـ

لاتى ترد الطرف عنك كليلا

كم ناظم قبلى بمدحاتك قد قصد سرد الذى اعطاكه الفرد الصمد
من معجزات مع مزايا لا تعد وكذا بحيرة ساوة غاضت وقد

كانت جوانبها تفوق النيلا

قام المسيح مبشرا بك آله وكذاك يوسف حاز منك جماله
(٢) والبادر منك قد استمد كماله والموبذان رأى مناما هاله

(١) مسخ السحن أى تغيير صور الوجوه والاحن كالمحن المصائب والرزايا (٢) الموبذان فقيه الفرس وحاكم المجوس وسطيح عراف عربى كان يخبر بالمغيبات ويكشف لكل سائل ما يضمره من النيات

وسطيح شرّف باسمك التأويلا

كل اشأنك قد أشار بموجز　　والله كان لذاك أقدر منجز

بعلوّ قدرك فوق كل معزّز　　وكذاك في الاوان أعظم معجز

بهر العقول وحيّر المعقولا

[1]ما باله ومشيده طول العمر　　ما أثرت بشهوقه عبر تمر

ماذا أحس الجص أم شعر الاجر　　لما هوت شرفاته وانشق مر

تجس البناء مشطراً مخذولا

ما الشمس يامولاى فى برج الحمل　　يوما بأشرق منك فى المهد الاجل

والخير يوم ولدت للناس انهمل　　واسترضعتك حليمة فرأت من الـ

بركات ما أغنى أخاً وخليلا

والغيث جاد على المزارع بالجدا　　من بعد ما قد كاد يقتلها الصدى

لكن ذاك صدى صفاتك فى الندى　　وبيمن وجهك صدّ خالمك العدا

عن بيت كعبته ورد الفيلا

أعمم بجسم بالطهارة قد غذى　　وأكرم بقلب بالمثانى معوذ

من شر وسوسة لابليس القذى　　ولقد رأى الملمان جبريل الذى

شق الفؤاد ورده مغسولا

الشمس تغمض ان رأتك من الحيا　　والبدر معترف بفضلك فى الضيا

يا من ولدت مكحلا متحليا　　ونشأت تستسقى بغرتك الحيا

وفضلت بالصدق الورى تفضيلا

---

(١) المشيد البناء وشهوقه علوه . والغير تقلبات الزمان والجص والآجر الجير والطوب الاحمر . والمرتجس المهتز من الرجفة

أبدى الأنام اليك طرا توقهم　　مذ وافقت منك الشمائل ذوقهم
وأسرت بالالطف الرفاق وتوقهم　　ورأى بحيرا ركب مكة فوقهم
ظل الغمامة يشبه الاكليلا

فغدا لربك بالضمير موحدا　　والى سوى صراط مولاك اهتدى
لاغرو مذ قد شام مصباح الهدى　　ورآك والاشجار حولك سجدا
لك حيث مالت تفيآت لتميلا

ومضى مع الاشواق نحو جمالهم　　مستأسراً لجلالهم وجمالهم
متفيأ معهم بساط ظلالهم　　فرآك وهي عليك عند رحالهم
فسعى اليك وأكثر التبجيلا

ولقد سعى أن يكون ملازما　　للركب ثم الى ركابك خادما
مذ شام جوداً منك ينسى حاتما　　وجلالك أوصافاً وشاهد خاتما
لك ثم فاز بلثمه تقبيلا

كل يسر بذاك جداً لو طلب　　عبداً اليك حفيد عبد المطلب
لكن بحيرا راهب لم ينقلب　　وأسر للعم الشقيق بأن لابـ
ـن أخيك شأنا في الوجود جليلا

سيؤيد الرسل الكرام ودينهم　　ويزيل البرية شكهم ويقينهم
وبهديه يعلى الاله شؤونهم　　فاحذر عليه من اليهود فانهم
ان يقدروا يوما عليه اغتيلا

صحت فراسته بما أنبا فلم　　يخطى الذى قد خط باللوح القلم
وبرؤية الهادي انجلت عنه الظلم　　طوبى له نظر الهدى فأتاه لم
ما أن رآه ولم ير التعطيلا

قل للواتى شمن يوسف ليتكن قرت بنور البدر طه عينكن
أولى لحسنك أن يشار بذا الكن ولقد رأى كل حلاك ولم تكن
لولا الهدى عند امرىء مجهولا

قد شت تصدع بالدعاء لمـآنه بأعزة نصروا بجمع القـانة
ورموا جموع الاكثرين بذله حتى عات أعلام ماتك التي
عمت حزونا فى الورى وسهولا

والله شاء بأن يتم ظهورها فسرت نجوم قبائل وبدورها
يسعون حيث سعى بهم منصورها فأضاءت الدنيا وأشرق نورها
وبدا الهدى وغدا الضلال ضئيلا

نور أبى مولاك ان لا ينطفى بالرغم عن أفواه ذى الشرك الخفى
فلذاك كل سار خلفك يقتفى وأتاك بالوحى الامين وانت فى
اقصى حرا متبتلا تبتيلا

في شكل[1] دحية حاكيا لاهابه غض الشباب مسربلا بثيابه
أقراك من بعد انكشاف نقابه فوعيت ما أوحي وقد الفي به
قولا من الذكر الحكيم ثقيلا

يقل ولكن لم نجد من مله بل كل انسان تلاه اجله .
وهداه منه اذا هواه اضله نور كان بكل قلب حله
لضياء باطنه به قنديلا

ياما أحيلى فى النفوس حلوله وقعا وأسلس للسماع وصوله

---

(١) دحية صحابى كان الامين جبريل ينزل فى صورته أحيانا .والاهاب جلد الجسم

لـكن رأى البلغاء ان مقوله عجز الورى عنه فما اسطاعوا له
حاشاه تشبيها ولا تمثيلا

(١) ان تتل أجزاه تجد معسولها حلو المكرر قد نفى مفسولها
من ذا الذى فى الانس يأتى مثلها بل آية منه لو اجتمعوا لها
والجن عادوا خاسئين نكولا

قد انزلت آياته اللاتى ارتقت فى ليلة القـدر التى قد اشرقت
فغدوت تتلوها كما قد اسمعت وصدعت بالحق الضلال فمزقت
انوار شرعك ثوبه المسدولا

وقرأت باسم الله علم بالقـلم فأريت نهج الارتقا كل الامم
سيان عرب الناس عندك والعجم فأجاب من سبقت له الحسنى ولم
يحتج وقد وضح الطريق دليلا

عرف اللبيب معاشه ومعاده فسعى وراءك يبتغى اسعاده
ومن التقى والخير اكثر زاده وعصاك من ختم الشقاء فؤاده
فغدا وقد وضح الهدى مكبولا (٢)

(٣) كم صوبت من كل وغد منهم املاك عن قوس الجهالة أسهم
وعنادهم داء وهـديك مرهم فصبرت تدعوهم وتحلم عنهم
وتروض جامحهم وتلطف قيلا

ويل لقـوم كبرهم أرداهم وثناهم نحو الضلال هواهم

---

(١) المعسول اللفظ العذب . والمفسول البارد وخاسئين نكولا أى منهزمين عجزا (٢) ومكبولا أى مقيداً بقيد شقائه (٣) كم الخ صوبت أي وجهت والوغد الاحمق . وتروض جامحهم أى تسوس عاصيهم بالحلم ولطف المقال

أنى لهم فى الحق ان يتوهموا ورأى انشقاق البدر كل منهم
فعموا وزادوا بالهدى تضليلا

(٢) بسعود حظك عاد عاثر جدهم يبدى الملام لزيدهم وعبيدهم
مذ والشباك فقصرت عن صيدهم وحماك ربك من حبائل كيدهم
اياهم سابق أمره المفعولا

ساءت قريش قد تناهت غلظة وكذا طباع قد تبدت فظة
أولم يروا فى معجزاتك لحظة أسرى الى الاقصى بجسمك يقظة
لا فى المنام فيقبل التأويلا

قد صدق فى الاسراء ممن قد اسن صديقك المحيى الفرائض والسنن
ومن الشبيبة والد السبطا الحسن اذ أنكرته قريش قبل ولم تكن
ترى المهول من المنام مهولا

جاء البراق إليك يا خير الملا متبخراً يحكى أغر محجلا
متسربلا بالخز زركش بالحلى فعرجت تخترق السموات العلى
شرفا على الفلك الأثير أثيلا

قد حزت سبق الانبيا ممن خلوا من عهد آدم مع بنيه ولو علوا
فلذاك مذ حضروا الجماعة واقتدوا صليت والافلاك خلفك قد تلوا
فيها كلاما سابقا وخليلا

من حل حيث حللت فى الاقصى امن ولنفسه منك الشفاعة قد ضمن
مذ سرت فى ركب باجلال قرن وصعدت مع جبريل حتى القاب من

(٢) بسعود الخ عاثر جدهم أى سوء حظهم . ولزيدهم وعبيدهم أى لفلان وعلان والشباك والحبائل من آلات الصيد أى لام بعضهم بعضاً فى الكيد لك

قوسين أو أدنى بلغت حلولا

يا ليلة عن وصفها افواهنا　　عجزت وفيها قد دعاك إلا هنا

لحظيرة جبريل اذ عنها ونى　　جاوزت موقفه وقلت الى هنا

يا صاحبي يدع الخليل خليلا

أمسيت للمولى الكريم مكالما　　ومشاهد اللذات في عرش السما

ومذ اصطفاك عن الكليم تقدما　　أوحى اليك الله ما أوحى وما

كذب الفؤاد ولا استراب ذهولا

طويت فيا في الكون من أم القرى　　للقدس ثم الى الطباق بلا امترا

حتى حظيت بذات ربك لا مرا　　ورجعت والليل الذي فيه السرى

والعود ما خلع السواد نصولا

يا سعد من من آل مكة ألهموا　　تصديق ما أخفاه ليل ادهم

فرضيت ثم لله قبلك عنهم　　ودعوت اذ آذاك قوم منهم

علما بأنهم أضل سبيلا

كم قد دعوت لهم بهدى كلما　　زادوا التفنن في أذاك تحكما

فوكلت لله قصاصا صارما　　فاصابهم ما قلت وانصرعوا كما

أخبرت كلا حيث رمت جديلا

باتو وقد بهتوا مساء هجرتهم　　من بعد ان حاجتهم وحججتهم

فلذا مع الحب المزيد محجتهم　　وخرجت يا بشرى اقوم جئتهم

وخسار من فارقتهم مملولا

سوء النوايا والحفائظ منهم　　طبعا ثنى منك العواطف عنهم

فتركتهم حيث الجفا لديهم　　واويت كي تخفى سراك عليهم

غاراً وصاحبك اتخذت زميلا

بعثوا سُراقة فارساً من حيث خَف وسواه من فرط العمايه والسخف
للحاق من بعناية المولى اتحف فتقول حين ترى خُطاهم لاتخف
وكفى بثاني اثنين فيه وكيلا

سلمت خُطاك ولا تزال رفيعة من شيمة رفضت اليك شريعة
ساروا وراءك مضمرين وقيعة فبنى عليه العنكبوت خديعة
بهمُ وصاح به الحمام هديلا

كادوا اليك فرد ربك كيدهم في نحرهم ورمى بهزم جندهم
وأذل سيدهم اليك وعبدهم وأتى سراقة يبتغي بك عندهم
مالا غدا افواتهم مبذولا

والمرء ان ولعت به حُساده يسمو الى أوج السماك عماده
بعثوه عن رأى جفاه سداده فوهت عزيمته وساخ جواده
في الارض مرتطماً بها مشكولا

كم بات بالمرصاد وغدٌ راصدا من لم يسيء قصداً نخاب مقاصدا
فكذاك كنت نظير غرسك حاصداً وأتيت خيمة أم معبد قاصداً
فيها وقد حمى الهجير مقيلا

واهالها مذ قد مكثت هنيهة والسعد وافاها بذاك بديهة
والفقر حال لا تزال كريهة فرأيت في كسر الخباء شُوَيْهة
عجفاء يابسة الضروع هزيلا

طبع الكريم على التكرم غالباً حتى تراه مع الخصاصة واهبا
لا غرو حين رأيت دَراً ناضباً فمسحْتَ ضرعيها فدرّت حالبا

رِسْلا يُظن له الأَمِين رسيلا

يدك التى فاضت بنبع بحارها أجرت عيون الدرّ من أغوارها

وبذاك امكنها قرى زوّارها فشربت والرهط الذين بدارها

(١) وتركتها شكرى الضروع حفُولا

وتركت ربَّتها بُعيـد القلّة لا تشتكى للضيق أدنى علة

ما دام فى الاخلاف قُوت الليلة وأتيت طيبة دار هِجرتك التى

(٢) تحدى اليها الرافصات قُفولا

فُتحت نوادها اليك رحيبة واليُمن رد بها الرياض خصيبة

وصغت قلوب للدعاء مجيبة وأتتك أملاك السماء كَتيبة

في يوم بدرَ فوارسا وخيولا

من شاء مولاه المهيمن عصْمه لا يستطيع الناس يوما وصْمه

من ذا لجيشهم يحاول قصمه وزآهم من كان يقصد خصْمه

فيراه من قبل الوصول قتيلا

كم من كريم بالولاء ملكْته وعظيم قوم بعد ما أمسكته

منّا عليه انفسه ملّكته والجذع حن اليك حين تركته

وعلوت منبرك الشريف عدولا

أبدى اليك غرامه فرحمته لمّا علمت بوجده وفهمته

واهتز من طرب وقد كلمته حتى رجعت اليه ثم ضممته

فغدا يئن كمن يحن عليلا

(١) شكري الخ أى ممتلئة بالدر أى باللبن (٢) أى الابل المتبخترات فى مشيها طرباً بغناء الحادى قافلة بعد قافلة بدرب الحجاز

ساد الجذوع وتاه مذ باركْته　　وشفيت علته وما تاركْته
وصفيته ودًّا وما ما زقتـه　　لو ذاب من كَمَد وقد فارقته
اسفًا لذلك لم يكن ممذولا

من معجزاتك بدر هذا الكون شق　　والامر لو للشمس أُصدِر لم يشق
لاغرو ان أدنيت أنجم ذا الافق　　ودعوتِ بالاشجار فابتدرت تشـ
ق الارض خاضعة اليك ذلولا

ما ان رأينا الغرس قبلا مغرما　　يحنى الرؤوس الى سواك مُسلّما
لا غرو مذ شرفتها متكلما　　وأمرتها بالعود فانتصبت كما
كانت وماوجدت لذاك ذُبولا

كالورد أزهر زاهيا فى كِمّه　　متمنىَ التشريف منك بشمّه
وشكا البعير اليك فادح همّه　　وكذاك أخبرك الدراع بسمّه
فى الزاد حين أتوا به محمولا

كم قد عفوت تكرمًا عمن جنى　　فغدت ثمار العفو طيبة الجنىَ
وصفحت عن من قد هجا مستهجنا　　ومنحت فى بدر عُكاشة مِحْجنا
فغدا حساما في يديه صقيلا

سعد الذى بالقلب أمسى مُصفيا　　لك وده ومن التكلف مُعفيا
فنحته منك الرضاء موفّيا　　وكذا ابن سلم وابن جحش الفيا
عود الجريد مُهنّدا مسلولا

نمرود أوقد للخليل وأضرما　　نارًا غدت بردًا وسِلْما سلّما
والروح أوحى بالمسيح لمريما　　ورددتْ طرْف قتادة من بعد ما
أودى فاضحى كالصحيح كحيلا

(١) كم علة أبرأتها حين التوت طرق العلاج على أساة قد كوت
وأعدت ناضرة نفوساً قد ذوت وكذا رفاعة وابن عمك اذ حوت
عيناه ريقك فيهما متفولا

حقاً خلقت لذى البسيطة محورا وغدوت للارجاء طرا مبصرا
لاغرو ان حدثت عما لا يرى ونعيت بالغيب ابن عمك جعفرا
مع صاحبيه وقد غدا مقتولا

كسرى أنو شروان قد حاسدته وهرقل عن يد جزية هادنته
وحفظت عهد مقوقس ماخنته وكذا النجاشىّ الذى عاينته
قد راح فوق سريره محمولا

فهِم ابن داود الحديث لنملة وقضى بانصاف أبوه لسخلة
ضد الذى جافى أخاه بزلة وأمرت عزقاً شامخاً فى نخلة
شمّاء فابتدر الصعيد نزولا

ولقد شفى بالقرب منك تباعدا وحظى فقبّل راحتيك وساعدا
فرضيت عنه بادئا أو عائدا وأمرته فثنى اليه صاعدا
حتي استقر به المكان حلولا

ولئن مشت نحو الكليم على حيا مبعوثة من والد مستسقيا
فلقد سقاها وحدها مستجديا ودعوت عام المحل فانهلّ الحيا
حتى دعوت وقد طفى ليزولا

ولئن سمت كالحية الرقطا العصى بيد له ابيضت ولم يك ابرصا

---

(١) التوت تعذر شفاؤها حتى بالكى الذى قيل فيه آخر الدواء الكى عند أطباء العرب قديماً . وذوت ذبلت

فالكل منك معمّماً ومخصّصا وكذا الطعام لديك سبّح والحصى
بيديك اسمع مصغياً وذهولا

لاذ الأديب بمدح مولى قدغُذى بلبان آداب له يشكو البذِي
نعم الملاذ لمادح متعوّذ * وأتاك جابر يشتكى الدّين الذي
لم يكتفوا بالتمر فيه مكيلا

والدائنون ان استباحوا رقّهم لمدينهم كتبوا بذلك صكّهم
ولذا التجا يرجو بجاهك محقهم فجلست فاكتالوا فكمّل حقهم
وكانهم لم ينقصوه فتيلا

من جاده المولى بوابل فيضه رُزق الاداء لنفله مع فرضه
فاليك فضل زيادة عن قرضه والزاد أشبعت المئين ببعضه
والكل كان لجائعين قليلا

غُمِرت بغيث الجود منك صحابة وبفضلك اعترفت اليك سحابة
لم لا تهيم بهم اليك صبابة والماء روّى الجيش وهو صبابة
بيديك ثم طغى بها ليسيلا

للمعجزات وكلها مع كيفها حكم تحار عقولنا فى كشفها
لا غرو ان أُعطيت أعجب صنفها وأتيت عين تبوك وهى لضعفها
لا تستطيع من المعين مسيلا

عين ولكن لا تُروّى قاصداً قد أمّها لشفا الغليل من الصدى
فكانها بالاسم عين كالصدى تبدي يسيراً كالصُّبابة راكدا
وتُبِضّ ماء كالسراب قليلا

حتى الرعاة شكوا لطول رِشائها وشقا الدلاء لشُحّها برِوائها

وكدُورة أعيت مريد صفائها　　فغسلت وجهك واليدين بمائها
وأعدته فيها فمد سيولا

لله أرض بالفلاة سحيقة　　جدباء من صهد الحرور شريقة
باتت بسيب يديك وهي غريقة　　وغدت كما أخبرت وهي حديقة
تحوى مزارع جمة ونخيلا

كم قد شكالك ضره ذو علة　　فكشفته بالمس أو بالتفلة
من ريقك الترياق شافي الغلة　　وكذاك في بئر الحديبية التي
ألفيتها وشلا المعين محيلا

بئر كبحر الشمر ذادت بالثرى　　غصصا فليس بها إرتواء الورى
أو كالمضيف الخلو من زادالقرى　　نزحت فكاد قرارها ان لايرى
طرف الرشاء بمائه مبلولا

وأبى الكريم وأنت أكبر منقذ　　للجيش الا ان يغاث بمنفذ
والماء عز وقل قوت المغتذى　　فتفلت فيها فاغتدى الجيش الذى
أوردته بنميرها معلولا

ماعز قط عليك ابعد ملتمس　　في الجو أو فى البحر طار أوانغمس
حتى شفيت برقية مخبول مس　　واصاب صحبك فى الفلاظما فما
طاعوا هناك اقطرة تحصيلا

وغدت نفوس القوم تبغى مملا　　لجسومها تخشى من العطش البلى
وصدى المجاهد شر انواع البلا　　فبعثت فى وادى كذا امراءة على
بكر يقل مزادها محمولا

كيما تعود بقوة لجهادها　　بعد الكفاف بريها وبزادها

والنار لا تُورِى بدون زنادها   فاتوك بالماء الذى بزنادها

فسقيت منه واستقيت حمولا

حى شفيت أوام من منهم أغص   والماء ينبوع الحياة كذاك نُص

ورويت كل حشًى بغاته مُغِص   واعدت ماعزادها لم ينتقِص

شيئا وزدت لها القِرى تنفيلا

كم عقدة مولى الموالى حلّها   وضغينة طىّ القلوب استلّها

واحل باللطف الولاء محلّها   وصلاة عصر لم تجد ماء لها

الا قايلا لايبلّ غليلا

ورأيت تركهم الصلاة أهمهم   وأداءها في الوقت ينفى همهم

وسلاحها الماضى بشدد عزمهم   فوضعت كفك فى الاناء فعمهم

غررا بفضل وضوءهم وحُجولا

لو شئت تحويل التراب بلمسة   تبراً لكان كما أردت بهمسة

أو رمت تحى كالمسيح بمسّة   والله خصك فى الانام بخمسة

لم يُعطها بَشرٌ سواك رسولا

وزيادة عنها السيادة فى الازل   وعليك أحكم كُتْب مولانا نزل

ومن الحقوق لذى الحماسة لا الغزل   حل الغنائم فى الجهاد ولم تزل

للنار يوم تقرّب مأكولا

والقُرب من ذات العلا وخطابها   قربا تقدره القِسىّ وقابها

والقبلة الغرّا كذا محرابها   والارض أجمع مسجد وترابها

طُهُر يبيح الفرض والتنفيلا

وشمول من واليت جوداً بالآلا   وعماب من عاداك بغياً بالقلى

من بعد ان أعددت دارك موئلا وشفاعة عمت وارسال الى
كل الورى طرأ وجيلا جيلا

قد خاب فى الدارين من لم يعتقد تسليم ما فى وصف ذاتك قد سرد
وبأنك المولى بعثت بدين جد ونصرت بالرعب الشديد فمن يرد
تغزوه بات بذعره مخبولا

شاهت وجوه والتراب لديهم مثل النبال وحق ذاك عليهم
وبنصر ربك فمت حماً عنهم وبقبضة فى وجه جيش منهم
ألقيتها فغدا بها مفلولا

سحقت جسوم مع نفوس سولت لهم العداء لرب ذات كملت
فلذا المصاعب كلها لك ذللت وكذا الصبا نصرتك ثم ونكلت
مثل الدبور بمن عصى تنكيلا

أنت الذى طاب الثرى برفاته وبجوده أثرى جميع عفاته
مذ سدت خلق الله فى عرفاته ياسيداً لو رمت حصر صفاته
ألفيت صارم منطقى مفلولا

كاد اشتياقى للحجاز يهدني وعن الزيارة ذا الزمان يصدني
فعسى المدائح للقاء تمدني قسما لو ان البحر كان يمدني
لم أستطع لاقلها تحصيلا

بى أحدقت وسط العباب عواصف بالى وحق علاك منها كاسف
فلعل ربى للشدائد كاشف ماذا به يحصى صفاتك واصف
والله نزل ذكرها تنزيلا

حقق إلاهي المؤمنّ ظنه واهزم زعانف فى المضايق خنه

حيث احتمي بالمدح يرجو منّه ماذا يفوه به امرؤ لو أنه

نظم النجوم من القريض بديلا

نظّمْ يراعى مدح راجي عطفه ما تستطيع لكله أو نصفه

ودَع الذي يلهو بملعب قصفه[1] الامر اعظم أن يحاط بوصفه

من رام عدّ القطر كان جهولا

يا ملة الاسلام يا قوى سَلُوا فامامكم بحر خضم[2] مرسل

فعسى ذنوبكمُ بفيض تغسل يا من به الرسل الكرام توسلوا

فغدا توسلهم به مقبولا

انى بجاهك لى عليك معوّل ولكل حال فى الوجود تحوّل

فكم التجا لك بائس متسوّل يا خاتم الرسل الكرام وأول

فيهم وآدم طينة مجبولا

بالعجز جاء الى رحابك مُرتد وبجده حسان مدحك مُقتد

يزهو بنسبته لا كرم محتِد[3] يا سيد الكرماء دعوة مجتد

جاد الزمان له وكان بخيلا

بفؤاد مشتاق من البعد اتقدْ متلذذ بالسُّهد يجفو من رقدْ

لم يثنه من لام جهلا وانتقد أدناه منك ولاؤه فغدا وقد

مثلت ضراعته اليك مُثولا

فليهنِ مادحك الشهاب وصوله ودخوله حرماً به مأموله

سعدت بذاك فروعه وأصوله قطع القفار اليه ليس يهوله

طى المفاوز[4] رحلة وقفولا

---

(١) اللهو واللعب (٢) الخضم الزاخر (٣) المحتد الاصل (٤) المفاوز القفار السحيقة

فتى أرانى للديار مفارقا ولا آل يبتى القاعدين معانقا
مثل الشهاب ومذحطي بك وامقا[1] حط الرجاء بباب برك واثقا
أن ينثني بنواله مشمولا

وأتاك الانصارى بنظم عقوده مبعوثه للبعــــد طى بريده
فبحق جودك حل عاطل جيده واجعل اجازة قصده وقصيده
منك القبول ليبلغ المأمولا

يا سعد عبد حل ناديك الندى بالروح والاموال ذاتك يفتدى
ودعا بأعلى صوته كن مسعدي وأعذ بجاهك كفه أن يغتدى
فى عنقه بذنوبه مغلولا

لى من قديم في المديح مواقف ادى لها حسن الشهادة ناصف
ادعوك مشتاقا ودمعى واكف[2] مالى سوى أنى ببابك واقف
صب أردد حسرة وعويلا

كم جولة بالحق يوما جلتها لحمى الضعاف وصولة قد صلتها
راجيك كشف شدائد حملتها مستنصر بك من ذنوب خلتها
لولا نداك تردنى مخذولا

عطفا على هذا المحب وقلبه جافى المضاجع للهموم بجنبه
ونأى بها عن آله مع صحبه فالله اعطى من اتاك لذنبه
متشفعا بك رحمة وقبولا

قد داهمتنى بالقضاء مسائل دمعى العصي لها وحقك سائل
ولحلها عزت على وسائل ياسيدى ووسيلتى انا سائل

والقفول الرجوع (١) وامقا اى مشتاقا (٢) واكف أى منهمل

وندالك كم أعطي لمثلي السؤولا

مالى على غير الاله معوّلُ ولبيت آمالى مديحك مَدخل
والامر لله المهيمن مُوكَلُ أأعود دون الناس اذ انا مثقل

بالذنب محروم الشقاء عليلا

مافى السؤال مذلة فابسط يدا مادام مسؤول الايادى سيّدا
يرتاح لايرتاع من طلب الجدا حاشا لعزّة جاهك الجمّ الندا

اني أعود كما أتيت ذليلا

كُنْ للشكاية يا كريم سميعها لولاك لم أكُ في الانام مُذيعها
فمتي اشاهد طيبة وبقيعها ياليت أيّام الحياة جميعها

يُمددن ايّامى بطيبة طولا

لاخير فى خيل ولا صهَوَاتها ان لم تسِر بى نحوها بقواتها
وعسى المطىّ تجدّ بي خطواتِها لاسرّ طرف الطرف في عَرَصاتها[1]

متعثرا بدموعه وأجيلا

يامن سما فوق السماك تقربا وحباهُ مولاه بعرش ما حبا
وبليلة الاسراء أُسمِع مرحبا صلى عليك الله ما هبت صبا

وارفَضّ سلك غمامة محلولا

وسقت عيون بالفلا ومنابع حجاج بيت للحياة تدافعوا
وشكا الرفيع من الدناة ترافعوا وأهلّ بالاحرام قوم تابعوا

فيه هداك واكثروا التهليلا

وعليك صلى الله ماطفل غُذى اولاذ يشكو كلّ باغ من أذِى

---

(١) العرصات الاندية والساحات الواسعة بالدور والقصور

وعليك صلى الله ماخزِي البَذِي　　وعلى أبي بكر خليفتك الذى
كان الخليل لو اتخذت خليلا

صِدّيق أمتك ألجليل بصدقه　　وَصديقك الشيخ الوقور بحقه
حاز الخلافة عنك منك بسبقه　　وكذا على عمر الذى فى نطقه
قال الصواب ووافق التنزيلا

من سار فيها سير شهم معتدل　　بالحق جاء وباطل الاعدا خُزل
ما لامرئ قد عز بالله مُذل　　وعلى ابن عفان الشهيد مرتل ال
قرآن فى خلواته ترتيلا

كم قد أساء الظن فى شيخ فَتَىْ　　ورماه جهلا بالتى ثم اللّتى
فقضى ينادى خُذ بثارى يا بُنَىْ　　وعلى ابن عمك هازم الاحزاب ليـ
ث الغاب اقربهم لديك قبيلا

زوج التي سادت بناتك واقتدت　　بكما وذكركما بنسل خلّدت
فعليك صلى الله ما الورقا شدَت　　وكذا على عميك وابْنى من غدت
فى نسكها مثل البتول بتولا

وخديجة الكبرى وعائشة سوا　　وعموم من بحماك من زوج ثوى
والسيدات الرافعات بك اللوا　　وبقية الصحب الكرام ومن حوى
هذا المقام ومن اجد رحيلا

والآل والانصار من منهم انا　　برضاك عنا سيدي نلنا المُنى
فعلى النبي منا السلام . مع الثنا　　لا كان هذا العهد آخر عهدنا
بك بل نراك وربعك المأهولا

(خاتمة للمخمّس)

من شاء أن يأتي بأحسن فليقُل　　بعدي فهذا جهد ما استطاع المُقل

والسمدلي ان كان مدحي قد قُبل　　واجابني للسول فضلا من سُئل

ان الكريم يحقق المأمولا

حقق بفضلك يا الاهي قصدنا　　واحبط بحولك كل مسعى ضدّنا

حتى نرى من خان بغيا ودّنا　　او نقدنا ممن علا او من دنا

من غلّه أو فقره مقتولا

الزهرة الخامسه

من روضة الصفا . بمديح المصطفى

صلى الله عليه وسلم

وهى القصيدة الرائية الهائية للاستاذ الشهاب محمود الذى أنشأها وأنشدها أيضاً وهو مستهام أمام الكعبة الشريفة بيت الله كلي الاحترام بالمسجد الحرام　　(مخمسة)

الى أيّ وادٍ[1] شفّ عيسى مسيرُها　　وفى أيّ نادٍ لاتحِلّ ظهورها

الى الكعبة الغرّاء دام ظهورها　　تبدّت وقد مُدّت عليها ستورها

ولو سفرتْ اغنى عن الحُجْب نورها

يناجى فَمَ الجوْزاء لسان منارها　　لخُودٍ[2] تبدت فى خدور ستارها

---

(١) شف أى أسقمها (٢) الخود الحسناء والخدور خيام السيدات

مؤزرة والخزّ ادنى إزارها محجّبة لاعزّ الا لجارها
وليس الغنىّ المحضَ الا فقيرها

تَبدّى ضياها للنواظر فانجلى عن العين ما اقْذَى[١] اللحاظ واشكلا
وقرّت بها الآماق منذ الى الملا تجلت فاخفى ما عليها من الحُلى
سناها كما تخفى الليالى بُدُورها

فياسعد عين متّعتها بنظرة وطوبى لداع فاه فيها بلفظة
وصلّى مع الحجاج فى أى قِبلة تطوف بها الاملاك فى كل لحظة
وان لم يَبِن بَيْن الانام مرورها

فبعد الوضو من زمزم بمياهها وفى البنية العُليا باي تُجاهِها
يصلّى الذى يرجوا القبول بجاهها ويسجد فى كل الجهات لوجهها
سواء توارت او تراءت قصورها

الى ساحة الرحمن سِيقَت جموعنا ومُلّت لها أوطاننا ورُبوعنا
وحين تناهى للقاء نُزوعنا قطعنا اليها البيْد ليس يروعنا
سهول الفيافى دونها ووعُورُها

نسير وعَرْف الدار وَهْنا يدلنا اذا أخذ الليل البهيم يُضلنا
وكنا واهوال القِفار تُظلنا نبيت على ذُعْر الفلاة وكلنا
لاجل اللقا هادِى الجفون قريرُها

لنا انفُس في شوقهن غريقة وافئدة بين الجُنوب حريقة
مذلّلة تطوى الدروب مَسُوقة وهل تَرهَب الاخطار نفس مشوقة
تبيتُ ولَيلَى بالحمى تستزيرها

---

(١) اقذى امرض العيون واشكلها اى جعلها حمرا والاماق جوانب العيون

فما انس لا أنس المَوامى[١] وجِنّها وآساد آجام تُجدّد سِنّها
ولو حقق المولى الى النفس ظنها اقول لصحبي والقِفار كأنها
صحائف خُطّت بالمطايا سطورها

واهتِف بالبشرى لمن هجر الكرى وقد لاحت الانوار توذن بالقِرى
كفى العيس جذباً بالازمّة والبُرى[٢] دءوا واطئ عرض البيد بالسير والسُرى
فهذا حِمَي ايلَي وهاتيك دُورُها

منى النفس حاد لا يُطيق يِجُمُّها[٣] سوى ان تسَرّى ما يراه يُهِمّها
فجُسْنا القُرى لكن هوى الركب أمّها دعتنا فلبينا وجئنا نؤمّها
عراة كموتى حان منها نشورها

خَلعنا ثياب الوِزْر حين استجنها[٤] غرور اباح الموبقات وسنّها
ولما رانا النفس تُحسن ظنها اتينا اليها حاسِرين لانها
غنانا فبالفقر الشديد نزورها

فكم ضاقت الاحوال يوما وفُرّجت وفُتّحت الابواب طوراً وأرتِجَت
لذلك وافتها جوانح احرجت ولما بدت اعلامها وتارّجت
اباطِحُها منها وآن سُفورُها

حططنا رحالا عن ظهور تجالّت جراجا وما انّت لذابل تعالّت
وحين تنوّرنا[٥] البقاع تجملّت وضعنا جِباها في الثّرى قد تهلّلت
اساريرها منها وزاد سرورها

---

(١) الموامى الصحارى المخوفة والآجام غابات الاسود (٢) البرى خزام الجمال (٣) ويجمّها أى يريحها (٤) استجنها اى لبسها . والموبقات المعاصى المهلكة (٥) تنورنا اى شمنا نورها على بعد والاسارير تقاطيع الوجه والجبهة

وسُرّى عن العيس الضعاف كلالها وقرّت عيون غاب عنها اكتحالها
هنالك انسانا المطىّ جلالها وطفنا بها سبعا ورقّت ظلالها
على خائف مثلى أتى يستجيرها

كفى مقلتى يوم القدوم وحسبها سنا كعبة لم تخفه قطّ حُجبها
مُنى العين من بين الجوارح قُربها فبشراك ياعيني ودونك تربها
فكم يشفي جفن جال فيه ذَرورها[1]

وقرّى لنا فيها منًى وسعادة وروّى لك الحُسنى بها وزيادة
بلغت حمى فيه المسرة عادة ففوزى برؤياها فتلك عبادة
توفي لمن وافى اليها اجورها

فواها لها من بنية ودخيلها سعيد عيون في رياض يُجيلها
فهيادعى الالحاظ يرنوا كحيلها وطوفي بها واسعى فماى نزيلها
وآية اخلاص القلوب حضورها

ولا تفترى عن ذاولو جُبت جوّها فلن يسأم لانسان والطرف زهوها
لها الروح بشرى حيما شِمْت ضوها فلوجاز قطع الارض بالسير نحوها
عليك لقد والله كنت اسيرها

تحاكى الثريا في جمال نقابها وقد فاقت الجوزا بصون حجابها
اعوّذها من كل حُسّاد بابها فطوبى امين شرّفت بترابها
وتمت بوطء الارض فيها نذورها

لا ايها الدهر المحقق لى مُنَى قطفنا من الآمال ما بعده جَنَى
ولم يبق بعد الحج[2] اينٌ ولا عنًا سقا الله ايام الحجيج على مِنَى
مُناها ومن لى لو يعود نظيرها

---

(١) ذرورها اى غبارها كحل (٢) الاين التعب الشديد

وللّه ليـلات الصفا دام ذكْرُها   وحق على حجاج مكة شكرُها
وتلك ليـالٍ لا يُقـدر قدْرُها   فلو شريت لم يغْلُ في السوق سعرُها
ولو بيع بالعمر الطويل قصيرها

سرينا فروّحنا النفوس بنشرها   وقد جاءنا وفـد النسيم بعطرها
وحين تنوّرنا شموساً بخـدرها   بها زمزم الحادى فطابت بذكرها
فمن وصفها حادى السُّرى يستميرها

بسطنا أكف الابتهال لربها   رجاء بان تبقى اكل محبّها
ولِمْ لا نرى التشريف فى لثم تُرْبها   وكل فؤاد فى الحمى عبدُ حُبّها
وكل طليق في الغرام أسيرُها

يحق لصاد ذاب من فرط وجْده   ورود غدير حُفّ صوناً بأسْده
فليس بسهل للفتى درك قصده   اذا قيل هذا منهل دون وِرْده
قنا الخط طابت للنفوس صُدورها

تجرّع ما تلْقى سبيلُ مسُوغه   وتشمير ثوب المرء عين سُبوغه
حُلَى البدر فى طول انتظار بُزُوغه   وأحلى اللقا ما كابدت في بلوغه
عناها ومُدّت للموالى نحورها

أيا زُمرة الزوّار بالْغنمُ المـدَى   وفزتم ببيت لن يبارحه النّدا
فدوا الى عالى الجناب يد الجَدَا   وكيف تخال النفس من دونها الردى
وذاك النبيّ الهاشميّ خفيرها

خيـار قريش فاق صدقاً وذمة   وأسمى عبـاد الله عزماً وهمّـة
واسناهمو قدراً رفيعـاً وامّـة   هو السّيد المبعوث للخلق رحمة
نبىُّ الهُدى هادى الورى ونذيرها

غِيَاث البرايا من ذنوب سِفاهها وساحته الفيحا يُلاذ بجاهها
ومرشدها يوم إشتداد شتباهها وشافعها فى الحشر عند إلاهها
ومُنقِذها من ناره ومُجيرها

فمن مِثلُ ابراهيم ساد ذبيحه ومن نَسله حرّ النّجار صريحه
امام الورى سامى المقام رجيحه وأول من ينشق عنه ضريحه
اذا بُعثرت بالعالمين قبورها

محمد الانصاريّ جاء بعِقده الى بابه العالى وسُدّة مجده
ينادى م نادى الشهاب بقصده أتينا حماه فالتقتنا بِرفده
نجائب وافى بالنجاة بشيرها

فمن لفؤاد مُستشيط بناره لفُرقة من يهوى وبُعد مزاره
عسى الصب يحظى ساعة بازدياره وانا لنرجو عودة نحو داره
اذا ما فروض الحج تمت أمورها

فُرُوض بها يزداد نُبْلا شريفنا ونُحمد فيها وخدنا (١) ووجيفنا
وتُشكر إذ نلقى المصىّ حروفُنا فليس تمام الحج الا وقوفُنا
عليه نُرى آثاره وستُورها

سلام على تلك الحَظيرة ما صبا لتقبيلها ثغر النسيم فطيّبا
وما فاه شادٍ بالمديح وأطربا عليه صلاة الله ما هبّت الصبا
وما عاقبت ريح الجنوب دبُورها

الى هنا

نلت المُنى .وحقّق لى المنا . بما وفقنى اليه إلهنا . فى تنسيق هذا الديوان

(١) الوخد والوجيف نوعان من سير الابل . وحروفنا أى جمالنا النحيفة

العلىّ الشان . وتنميقه بمدح المصطفى سيد ولد عدنان . صلى الله عليه وسلم ونشره بحسن الطبع . على أجمل شكل . وأكمل وضع

وقد كان ساعدى فى تصحيحه . ومساعدى فى زيادة تنقيحه . حضرة الكاتب الاريب . والناثر الاديب السيد محمد نور الدين عبد الرحيم فراج الحسيني الطهطاوى لما بيننا من أواصر البلدية والنسب . وتقارب المشارب فى المديح النبوى من بين مناحي فن الادب

فجاء بعون الله سبحانه بالغاً منتهى الاتقان على قدر الامكان فى وقت انشغل فيه بالشواغل الدنيوية الباطلة معظم الاذهان على أنى مع ذلك أستميح من كل مطلع عليه عفوه ان رأى فى مبانيه أو معانيه من أى نوع هفوة . فالعصمة من الزلل لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . إذ المقام مقام سام . والمنهل العذب كثير الزحام . ولم يبق لى من حاجة فى نفس يعقوب أملي سوى حج بيت الله المنيف . وزيارة قبره الشريف . لأبلغ منتهى الارب . وأنشد أمام ضريحه عن كثب .

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم
فان لى ذمة منه بتسميتى محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

ومن حسن حظ هذا الديوان أنه قد لاح بدر تمامه. وفاح مسك ختامه فى اليوم الخامس عشر من ذى القعدة سنة ١٣٤١ هجرية الموافقة لسنة ١٩٢٣ ميلادية التى هي السنة الثانية من تاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ لارتقاء البلاد المصرية لمصاف الممالك المستقلة الدولية بسمو دطالع حضرة صاحب الجلالة المعظم وسعده ملك مصر

«فؤاد الاوّل»

أدام الله جلالته ممتعاً بصاحب السموّ الملكىّ الامير

«فاروق»

ولى عهده . وشموس الأسرة الملكية وأقارها . وحضرات أصحاب الدولة

والمعالي رئيس الوزارة والوزراء الفخام العاملين دواماً على إعلاء شأن المملكة المصرية لتنال كمال الحرية . وتمام الاستقلال ما أشرقت الانوار . وانسلخ ليل من نهار . الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وهو خير الوارثين

هذا وقد اخترت أن أبقى أثرى . بأصدق الشعر وأحكمه من شعرى بمديح المصطفي صلى الله عليه وسلم تلميحاً بديوان

﴿ العقد النفيس ﴾

بتشطير وتخميس ديوان سيدى (عمر بن الفارض) رضى الله عنه الذى طبع فى سنة ١٣١٦هجرية . وتصريحاً بديوان روضة الصفا بمديح المصطفى وما هو من قبيلهما دون سواه عملا بما قيل

وما من كاتب الا سيفنى ويُبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيدك غير شيء يسُرّك فى القيامة أن تراه

والحمد لله فى الاولى والآخرة . على نعمه الباطنة والظاهرة . ونسأل الله ذا الجلال والاكرام . من فضله فى الختام . أن يهيء لنا من أمرنا رشدا . ويجعلنا نحن وأسلافنا وأخلافنا فى الدارين من عباده السعداء انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتي أضيف اليها ألف آمينا

وصلى الله على سيدنا محمد عدد كمال الله وكما يليق بكماله

﴿ ويليه ديوان ﴾

نزهة الانام . بمدحه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام

﴿ويليهما بمشيئته تعالى﴾ كتاب تنبيه الساهى . بما جاء فى القرآن الشريف من الاوامر والنواهى وكلما ينفع الانسان من أى دين كان (فى الدين والدنيا معا)

﴿ ترجمة المخمِّس ﴾

بقلمه

بعد حمد الله سبحانه على آلائه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ورسله وأنبيائه الذين اجتمعوا ليلة اسرائه تحت لوائه (أقول)

انى أرى من فروض العين أن يكتب كل انسان سيرته بقلمه وكلمه قبل أن يصير أثراً بعد عين لما فى ذلك من ابقاء الأسوة الحسنة والقدوة المستحسنة ولذا سمت منزلة التاريخ بين الفنون . وأخصه ما كان أو يكون فى تراجم النبلاء والنبيلات . والافاضل والفضليات اذ أن كل فرد من هذا العالم من عهد آدم سواء فى ذلك الجاهل والعالم والغنى والفقير . والعظيم والحقير . أشبه بصحيفة من كتاب تكون درجة اعتبارها على قدر ما فيها من خطأ أو صواب . ولذا يجب على من يحب أن يعطى من نفسه مثالا صالحا للغير أن يستكثر أثناء حياته بقدر امكانه من صنوف الخير مادية كانت أو أدبية . ولن يكون ذلك الا بصفاء الروح بتحليها بالفضائل وتخليها عن الرذائل . وكثرة الطموح الى تسنم ذرى المجد . واحراز قصب السبق على قدر الاستطاعة فى مضمار الفخار بمكارم الاخلاق . وطهارة الاعراق . وتوجه القلب الى ادراك الحسب والنسب من طريقي العلم والادب . وكثرة الجد والكد . من المهد الى اللحد . وأن يكون المرء قبل كل شيء متين الدين عاملا بموجبه طول الدوام حتى يأتيه اليقين . حيث قيل

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على الكمال

وعليه قد انتهزت فرصة اتمامى لهذا الديوان العلىّ الشأن واستحسنت أن أختتمه بكتابة خلاصة نشأتى من أول نسمة من حياتى لغاية تاريخ اختتامه الذى ناهزت فيه سن الستين بقلمي وكلمي لتعريف ولدى الوحيد

﴿ منير فرغلى الانصارى ﴾

الذى رزقت به منذ سنة واحدة ان بقى بعدى هو أو غيره من ولدي . بتاريخ حياة والده للاقتداء به فى طارفه وتالده . مخاطباً له بقولي بلا اطراء ولا مبالغة فى الثناء

اقرأ كتابى اذا ضم الثرى جسدي فانه لك ممن قاله خلف

واعلم يا بنى انى ولدت فى اليوم الثانى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٨٠ هـ

من والد أنصارى هو المرحوم الشيخ احمد فرغلى ابن المرحوم الشيخ عبد الصمد بن المرحوم الشيخ احمد فرغلى الانصارى الجد الاكبر لفروع انصار طهطا جميعاً الذى خلف خمسة رجال امتازوا كلهم هم وأولادهم وأحفادهم بعلو الكعب فى سائر العلوم وبالاخص فنون البلاغة وعلم الادب . وكريمات كبراهن امتازت عنهن وعن كل سيدات طهطا بأمرهن بأنها أم المغفور له

« رفاعه بك رافع الشهير »

الآتى ذكره بعد فى مقام النبوع

لله أم تلقتــه براحتهــا ماذا تلقت الى الدنيا من الكرم

ومن أم شريفة من جهتى الاب والام خالها المرحوم السيد فندى الذى كان نقيب السادة الاشراف بمركز طهطا وأكبر أخوتها المرحوم الشيخ أحمد أحمد الرفاعي قاضى محكمة مديرية جرجا الشرعية وشقيقها البار الشيخ عبد الرحمن رفاعه باشكاتبها . وابنا عمها المرحوم الشيخ أحمد عبد الرحيم محرر الوقائع المصرية الاول وشقيقه المرحوم الشيخ محمد عبد الرحيم محررها الثانى وابن شقيقتها المرحوم الشيخ عبد الرحيم محمد محررها الثالث . وأنا فى السنة الثانية عشرة من سنى

وكثيراً ما أحزننى وللآن يحزنني أنها تركتنى منتقلة الى جوار ربها ورحمته . وأنا فى السنة الثالثة من عمرى مع شقيقتين أكبر منى ولسان حال احتضارها يخاطبنى بقولها

(اللقا ياولدى الوحيد يوم اللقا . وسبحان من له الدوام والبقاء)

فقام المرحوم أبى الذي رزق منها بى وهو فى السنة الثانية والخمسين من عمره بكافة شؤونى . قيام من رأى النور بعد حلك الظلام واستولى عليه اليأس من أن يكون له فى هذه الدنيا غلام يقفو أثره ويحيي ذكره

ومن زيادة عنايته بى ورعايته لى أنه كان يميزنى مثلا عن أخواتى عند تقسيم حلاوة المولد بأن يضم نصيبه الشخصى أو معظمه لنصيبي لادخال السرور على قلبي بامتلاء جيبي وكنت بذلك على صغر سنى أستشف منه مقدار ما بقلبه العطوف من حب

وبحكم النظام الكونى العام الذى بموجبه لا يستغني الرجل عن تجديد زوجته لادارة شؤون بيته قد تزوج والدى بعد المدة المناسبة من وفاة والدتي بابنة خاله التى نسجت فى العناية بى على منواله وكانت بالاجال أماً لى بعد أمي يَسرّها سروري ويهمها همي وخلفت منه بعد ثماني سنوات اخي عبد العزيز افندى فرغلي الانصارى . ولكنها مع ذلك كانت ترانى ابنها البر الاكبر . وكنت أكبر واشكر منها ولها ذلك البر من عهد الصغر الى الكبر فاللهم ارحمها (وارحمهما كما ربيانى صغيرا)

وكان ميلادي بالتاريخ السالف ذكره بمنزل (ملك أبى بدرب الكشاكى الشرقى له بقلبي للآن مكانة حيث أن أرضه أول أرض مس جلدى ترابها ببندر

طهطا

من أعمال مديرية جرجا . وبها أهم مراكز هذه المديرية

طهطا التى شرفت بما قد قدمتـــــه لمصر من ابنائها النجباء

جيلا بعد جيل . وقبيلا إثر قبيل حتى ساغ لها أن تقول لسيوط أو سوهاج يوم الفخار

أولئك ابنائى فجيئ بمثلهم اذا جمعتنا يا سوهاج البنادر

من الاشراف والانصار . ومن ذوى البيوتات الكبار الذين حاز فضيلة السبق عليهم جميعاً فى النبوغ بلا منازع ولا مكابر من العلماء والاعيان والوجهاء والاكابر المغفور له

﴿ رفاعه بك رافع الشهير ﴾

الذى كان أول رافع للواء العلوم العصرية بما أسسه من المدارس بالديار المصرية . بعد عودته من مدينة باريس التى سافر اليها لتدريس الاخلاق واللغة العربية لافراد البعثة الاولى من أبناء مصر للبلاد الفرنساوية متعلماً كلما تعلمته أفراد البعثة من اللغة والعلوم الاجنبية فى عهد ساكن الجنان والى مصر المعظم

﴿ محمد على باشا الاكبر ﴾

جد العائلة المالكة ومجدد شباب مصر ومنشيها بعد اضمحلال آثار الحضارة الادبية والمادية فيها وتلاشيها

(ويليـــــه)

فى ذلك النبوغ بطهطا سيد آله . وثانى أنجاله المغفور له

﴿ على باشـــا رفاعه ﴾

وكيل وزارة المعارف العمومية وسكرتير مجلس النواب سابقا
الذى أقل ما يقوله فيه أعرف واصفيه

بأبه اقتدى علىّ فى العِظم ومن يشابه أبه فما ظلم

وأكثره أنه فاق عن والده الاجل فى الرتب والرواتب بما تقلده من الوظائف والمناصب التى أعلى بها ذكر ذلك الوالد المبجل فى عهد المغفور له خديوى مصر الثانى

﴿ محمد توفيق باشا الاول ﴾

وكان والدى فى أثناء الخمس سنوات الاولى من عمرى على حسب ما سمعته من شقيقتى الكبرى كثيراً ما يناغينى ويعتنى بتحفيظى بلا كتابة ما أقوى على حفظه كالف با والحمد لله رب العالمين الخ وأرقام العدد وأسماء شهور السنة وهكذا . وكنت كما قيل لى أيضاً كثير السؤال عن كل ما أراه حسب خيالى داعياً للاستفهام كأن أسأله مثلا عن كبر حجم القمر فى العشر الليالى الوسطى من الشهر . وصغر أجرام النجوم . فيجيبنى بأن القمر أبوهم وهم أولاده فأقتنع طبعاً بأن الاب أكبر من أبنائه ومما أتذكره شخصياً من أحد أسئلتى له واجابته لى عنه أنى سمعت وأنا ألعب مع أترابى من رجل هوارى يمتطى جواداً أفسحنا له الطريق خوفاً منه أنه قال بصوت جهورى (يارب الارباب) فاستغربت هذه العبارة . بأزاء ما كان قد أفهمنيه والدى (بأن الله واحد ورب الخلق واحد) فمنذ ما عدت بعد اللعب للبيت سألته عن كيفية تعدد الارباب حسب قول ذلك الهوارى فاجابنى رحمه الله بان الارباب فى هذه العبارة هم أرباب البيوت أى آباؤها وكبراؤها والرب سبحانه وتعالى ربهم بلا منافاة للوحدانية ومنذ بلغت السنة الخامسة تماماً أدخلنى أبى مكتب سيدى ولى الله أبى القاسم رضى الله عنه جد أشراف طهطا الذى أسسه مع مسجده العامر الذى لم يُبن مثله ولا مثل منارته بالاخص فى بنادر القطر المصرى

﴿المرحوم عبد اللطيف باشا﴾

من كبار رجال الحكومة المصرية سابقاً

فأتممت فيه حفظ القرآن الشريف(بداية وعيادة) كما يقال باصطلاح المكتب في السنة الحادية عشرة من عمري ولكن كان والدى فى غضون أوقاتى البيتية يُحفظنى بعض المتون كالاجرومية فى النحو ومتن أبى شجاع فى فقه مذهب الامام الشافعى رضي الله عنه ويُقرؤنى شرحهما للكفراوى وابن قاسم تمريناً

وفى هذه السنة أخذت صحة والدى رحمه الله في الذبول . وآذنت شمس حياته بالافول وقبل وفاته بايام حضر لطهطا سيدي المغفور له الذى كان اسمه وقت ذاك

﴿ على بك فهمى رفاعه ﴾

حسب عادته السنوية بعد انتهائه من أعمال امتحانات مدارس الاقاليم الاميرية التى كان يرأسها سنوياً

ولمّا لم يجد والدى حسب عادته بين المستقبلين له (فى الموردة البحرية بطهطا قبل وصول سكة الحـديد اليها) سألهم عنه فاخبروه باعتلال صحته فرأى من البرّ به . وباخلاصه لهوفرط حبه أن يعوده قبل أن يشرّف ساحة بيته وكان يعوده كل يوم مرتين أثناء مرضه مع حكيم المركز(المرحوم عبد الموجود افندى ضاحى) وبعد اسبوع من تشريفه انتقل والدى الى رحمة مولاه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٢ فسار البك فى مقدمة مشيعيه لمسجد سيدي أبى القاسم للصلاة عليه ورثاه عقبها بقصيدة لم يمكننى صغرسنى . ودهشة مصابى فى أبى وأخص أحبابى من الاحتفاظ بها . ثم لمقره الاخير بزاوية الانصار بدرب الشيخ وبعد دفنه حزّمنى شيخ سجادة المرازقة الاحمدية ورسمنى خليفة مرزوقيا محل ابى الذى كان كذلك محل المرحوم عمه الشيخ عبد الفتاح الانصارى جد المرحوم عبد الفتاح افندى الانصارى وحضرتى أخويه على افندى ومحمد افندى الانصاري صهرنا العزيز بوزارة الحربية وبعد استقرار الفقيد رحمه الله فى لحده تقدم عملا بالسنة فسح

ورأسي عزاء للقاصر بشريف يده وتممه في ذلك جميع الحاضرين داعين لذلك القاصر بأن يكون من الراشدين الصالحين ثم أمر في الحال وكيل دائرته العامرة الى ماشاء الله تعالى بأن يهيء كل ما يلزم لليالي المأتم بدرجة تجلت فيها آيات البر والكرم ولمد انتهاء ثالثة الليالي حضر بعد عشاء الليلة الرابعة لمنزل حضرة عمنا المرحوم الشيخ احمد علي فرغلي الانصاري قاضي مركز طهطا الشرعي في ذلك العهد وأوجه العائلة من جهة الجد والجدة . واستدعى عموم آلي من كبار أعمامي وأخوالي وفي مقدمتهم عمنا المرحوم الشيخ احمد علي عبد العزيز الانصاري وتداول معهم بناء على وصية له من أبيه وأبي بي في السفر معه لمصر لطلب العلم بالجامع الازهر فوافقوا رحمهم الله جميعاً على ذلك مع الشكر لفضله حباً في العلم ولان أكون من أهله وكانت هذه الساعة عندي فاتحة سعادة حياتي التي صانتني عن البقاء بطهطا عالة وفريسة للبطالة والجهالة .

ولمد مضى خمسة عشر يوماً من ساعة تلك الليلة السعيدة . قد سافرت بمعيته في ذهبيته من طهطا لي الروضة بمديرية اسيوط حيث كانت السكة الحديد وصلت اليها . فسافر بها مع تابع واحد فقط وترك كل المسافرين وأنا من ضمنهم بالذهبية ليصلوا لمصر حسب تسهيل الجليل . فوصلنا اليها في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٢٩٢ وتوجهنا كلنا تو المنزله العامر بجهشا بضواحي مصر قبيل العصر ولسان حالي يقول .

﴿ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾

وعند ما تقدمت للسلام عليه وتشريفي بلثم يديه استقبلني بما تعجز عن وصفه من اللطف والايناس والحفاوة . وقدمني لكبرى سيدات البيت الجليلة والدة السيدة كريمته الوحيدة النبيلة فقدمت لي عند الافطار ما شاء كرمها وأشار رحمه الله عليها . وأنا واقف بين يديها بان أكون في كل الشؤون مشمولا برعايتها . وكمال عنايتها حتى أصل الى سن الاحتجاب . واجابت على عالي اشارته بالايجاب أجزل الله لهما في دار النعيم ما يستحقانه من الاجر والثواب إزاء ما رأيته منهما طول مدة اقامتي معهما من التعزيز الذي لا ينقص

مما لقيه يوسف وبنيامين عليهما السلام في قصر مليك مصر العزيز وزيادة الاكرام الذى يقرب من اكرام أبي طالب عم المصطفى له عليه الصلاة والسلام

وفى منتصف شوال من هذه السنة أخذني بنفسه وتوجه بى للأزهر الشريف وقدمنى للمرحوم الشيخ محمد كدوه شيخ الرواق وقت ذاك لقيد اسمى بدفاتر مجاورى الصعيد . وعلى بركة الله ابتدأت دروسى فى الفقه والنحو والتوحيد وكان من أقرانى حضرة الحسيب النسيب السيد محمد على الببلاوى نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية حالا وحضرة الاستاذ الشيخ محمود محمد حسين العروسى الطهطاوى نائب محكمة الزقازيق الشرعية أخيراً وابن عمى الفاضل الشيخ عبد العزيز على فرغلي الانصارى وأخيه المرحوم الشيخ أبي الحسين وابن خالى المرحوم الشيخ أحمد أحمد الرفاعي الطهطاوى قاضي محكمة مركز المنيا الشرعية قبل وفاته وحضرة ابن عمى الوجيه المفضل عبد العزيز بك أحمد الانصاري . وكما قبل أيضاً بكتاب طهطا كالاتراب نحن وحضرة العالم النبيل السيد عبد الرحيم حسن عنبر مصنف الكتاب الجليل (هداية البارى الى ترتيب أحاديث البخارى) الذى طبع مرتين . وحضرة صاحب السيادة المنيف السيد أحمد عابدين الشريف وكيل النقابة الشريفة بمركز طهطا والحائز لكسوة التشريف المظهرية . وحضرة الماجد السرى أخيه السيد على وحضرة الاخ الكريم السيد على افندى مصطفى الطهطاوى رئيس قلم الحسابات بمحكمة مصر الابتدائية الاهلية حالا ونجل المغفور له السيد مصطفى اسماعيل قاضي محكمة مديرية اسيوط الشرعية قبل وفاته . وكان أكبر طلبة العلم من طهطا قبلنا بالازهر فى ذلك العهد حضرة الاستاذ الشيخ أحمد العروسى والمرحوم الشيخ على بدوى والاستاذ الشاعر الاكبر حضرة السيد محمد رفاعه عنبر ثم حضرة العلامة الامجد الشريف صاحب المؤلفات المديدة والتصانيف السيد أحمد رافع الحائز لكسوة التشريف العلمية الجيدة ومن وجهاء مصر الآن نجلى الحلمية الجديدة وأخيه الكريم المغفور له السيد عبد الرحيم نجلى الهمام المرحوم السيد محمد عبد العزيز رافع أكبر أشراف طهطا وسراتها بعد سيدى

﴿ المرحوم بدوى بك رفاعه ﴾

أول أنجال المغفور له سيد سادتها رفاعه بك رافع الذى انصرف للعلوم والفنون فى مهد والده حتى أحرز أوج البراعة ورأى التبحر فيها أربح بضاعة واعتبر أن الانشغال بالوظائف مع الغنى عن مرتباتها الزهيدة اضاعة لنفيس العمر وأية إضاعة وكانت مدة دراستى بالازهر الشريف ست سنوات من شوال سنة ١٢٩٢ هجرية وكان أكثر حضورى على أساتذتى الاجلاء حضرة صاحب الفضـيلة الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً . وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد راشد امام المعية السنية سابقاً والمرحومين الشيخ محمد حسين الشامي والشيخ أحمد المنصورى والشيخ البجيرمى وصلت فيهما من الفقه على مذهب الامام أبى حنيفة الى كتاب الدرر . ومن النحو الى شرح الاشمونى على الفية ابن مالك بحاشية الصبان وكنت أيضاً فى خلالها باشارة من سيدى الباشا الذى كان وقت ذلك وكيل المدارس الابتدائية أتردد على مدرسة الجمالية لتلقى الدروس المدرسية كالحساب والخط والجغرافيا التى بها تمكنت من الدخول بمدرسة دار العلوم ضمن فرقة سبقتنى اليها بسنة وأشهر وكان أولها فى الترتيب محمد بك سلطان ومنها بلدينا حضرة احمـد بك عمران النزاوى واللغوي الشاعر البليغ الشيخ احمد مفتاح رحمـه الله . ومن الفرقة التى قبلها مباشرة كان المرحومان حفنى بك ناصف رئيس مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف وعبد الرحيم بك أحمد ناظر دار العلوم سابقاً . وبدار العلوم التى من أكبر متخرجيها صاحب السعادة محمد باشا صالح المستشار بالاستئناف سابقا وحضرة صاحب العزه عديلنا عبد العظيم بك مصطفى خوجة انجال خديوى مصر الاسبق سابقا فقد أتممت نشأتى العلمية الادبية وكان أكبر أساتذتى فيها حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوي مفتى الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر حفظه الله وقواه وأطال بقاه فى الفقه والمغفور لهم الشيخ أحمد شرف الدين فى التفسير والحديث والشيخ حسين المرصفى فى علم الادب والشيخ حسن الطويل فى علوم البلاغة وناظرها المرحوم على بك شعبان ثم أحرزت شهادة الدراسة العالية بكل العلوم العربية والرياضية والاخلاق

وخلافها فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ الموافق ٨ ابريل سنة ١٨٨٥

و بعد استلام كل أحد شهادة دراسته ودّع أخا فرقته متأثراً لفرقته . ووجه كل وجهه لله بملء الامل للتوفيق بعد العلم لخير العمل فاشتغلت عقب ذلك بالتحرير فى جريدة كان اسمها (البيان) حيث أبيت التوظف بوظيفة فى المدارس الابتدائية الاميرية لزهادة مرتبها وكثرة تعبها حسب قانون وزارة المعارف فى ذاك الوقت وكنت كثير الاجتماع بحضرة صاحب العزة الشاعر الكبير والناثر القدير تادرس بك وهبي ناظر المدارس القبطية الذى علم منى بأنى أحب أن اشتغل بالتدريس ولكن بشرط أن يكون فى العلوم العالية فتكرم حفظه الله بوعدي بالترقب لوظيفة حسب رغبتي ان وجد وأنجز حر ما وعد . حيث جاءنى بعد ذلك منه كتاب يخبرنى فيه بأن مدرسة الآباء اليسوعيين طلبت منه أستاذاً لعلوم البلاغة فأسرعت لمقابلته لتقديم واجب الشكر على منّته التي لا أزال للآن أذكرها وأشكرها وأخذت منه خطاباً لرئيس المدرسة وتوجهت اليها فوجدتها أرقى مدرسة بالقاهرة . وبعد التعرّف بحضرة رئيسها المحترم سلّمنى مجموعة منتخبة من مقامات الحريري وكتاب عقد الجمان فى البلاغة تصنيف نابغـة الشام الشيخ ناصيف اليازجى . وقال لى هذان الكتابان هما الجارى تدريسهما مع فن الانشاء بفرقة البيان وعين لى ساعة من ذلك اليوم بعد الظهر لالقاء أول درس بها فتوجني الله بتاج القبول وأعلمنى الرئيس عقبه باعتماد الدخول بمرتب مائتي فرنك شهرياً مع الوعد بالزيادة فى المستقبل كما هى العادة . ومن الاتفاق الغريب أن هذه السنة هى أول سنة قررت فيها وزارة المعارف شهادة البكالوريا وكان من حسن حظى أن أول تلميذ أحرزها بالامتحان من بين تلاميذ المدارس كلها أميرية كانت أو أهلية هو أول تلاميذى بالمدرسة (الفريد عيد) والثالث أيضاً وهو (رزق الله مشرق الجرجاوى) والخامس أمين افندى يسى من أوائل تلاميذى فى العلوم والآداب العربية وقد امتازت تلك المدرسة بأنها لا تقبل الا أبناء الوزراء والكبراء وذوى الميزات من سائر الطبقات محافظة

منها على عدم خلط الحابل بالنابل وناهيك بامتيازها أن

﴿ المرحوم بطرس غالى باشا ﴾

فقيد الامة ورئيس الوزارة ووزير الخارجية المصرية

﴿ والمغفور له حسين فخري باشا ﴾

وهو ناظر للمعارف العمومية

اختاراها لتربيـة أنجالهما الآتى ذكرهم بعد . نظراً لانها أشبه بالجامعات العلمية الاوربية من وجهة التعليم العلمي والاخلاق وحسن النظام بوجه عام

ومكثت فيها نحو عشرين سنة لم تأخذني عن أداء واجبات وظيفتي بها غفوة أو سنة أو هفوة غير مستحسنة حتى كان ينظر رئيسها لي بعين الاجلال والاعجاب لمثابرتى على تأدية تلك الواجبات وشدة تمسكي بكمال الآداب وتعلق كل قلوب تلاميذى بى لحبي لهم جميعاً على السواء حب أبر الآباء لابنائه الأدباء

وكثيراً ما تفرست فيهم أن معظمهم سيكون من ذوى المكانة العاليـة وقد حقق الله فيهم فراستى حيث كان منهم من الوزراء

﴿ حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا ﴾

صهر جلالة ملك مصر المعظم ووزير الخارجية سابقاً

﴿ وحضرة صاحب المعالى نجيب بطرس باشا غالى ﴾

وزير الزراعة سابقاً

ومن المحافظين ﴿حضرة صاحب السعادة حسن مظلوم باشا ﴾

وزير الزراعة سابقاً

ومن وكلاء المحافظات ﴿حضرة صاحب العزة جعفر فخرى بك وكيل محافظة اسكندرية سابقاً ﴾ . ومن التشريفاتية حضرتى صاحبي العزة عبد اللطيف بك طلعت بالديوان الملكى العالى وسامى بك عصمت تشريفاتى ديوان

﴿ حضرة صاحبة العظمة السلطانة السلطانية ملك ﴾

ومن السراة ﴿حضرة صاحب العزة واصف بك غالى ﴾ الذى استقال من وظيفته بالمعية وضحى جميع أوقاته وكثيرا من ماله لخدمة الامة المصرية تحت رئاسة حضرة زعيمها المفضال ومحيه الابطال

﴿ حضرة صاحب المعالي سعد باشا زغلول ﴾

لتنال كمال الاستقلال. وحضرة صاحب العزة فخرى بك عبد النور الذى لم يأل جهداً في تأييد سعده بجهده وجهاده فى سبيل نيل الحرية لبلاده وحضرة عبد الحميد بك غالب من أعيان مصر ومن كبار الموظفين فى الوزارات حضرات أصحاب العزة الاتية أسماؤهم بعد وهم محمد توفيق بك وكيل الادارة بوزارة الخارجيه وميشيل بك لحيل بوزارة الداخلية وتوفيق بك حبيب ونوفيق بك حسين وحليم بك دوس والمرحوم عادل بك غنامي بقلم قضايا المالية والهامى بك جريس ويوسف بك قسيس بقلم قضايا الداخلية وزكى بك سيدهم، سليم بك الباراتى بقلم قضايا الاشغال وجورج بك عطا الله وكيل مراقبة الحسابات واسكندر بك صديق مدير المعاشات بوزارة المالية وسليم افندى بطاينى واميل افندى زهير وتوسل افندى حزام من رؤساء الاقلام بهذه الوزارة وروسنان بك وكيل ادارة بوزارة الاشغال ومحمد توفيق بك الشيشيني بوزارة الاوقاف وحبيب بك بالحقانية

ومن كبار رجال القضاء والنيابة بالمحاكم الاهلية والمختلطة حضرات أصحاب العزة حامد بك الشواربى وزكى بك غالي. وزكي بك برزى. ومصطفى بك نجيب ومحمود بك نصير وتوفيق بك يعقوب ويسى بك سوريس. وعازر بك حبشى وسابا بك يسى والياس بك حسن. وبديع بك سيدهم. وكامل بك الباراتى ونقولا بك خليل ومن موظفى الادارة أحمد ومحمود صالح بك الشواربى

ومن كبار المحامين حضرات الاساتذة محمد بك محمود خليل. وأحمد زكي بك الشيشيني. ورياض بك غالي وعدلى افندى اسكندر. وحرانت افندى اسكندر. وجورج افندى منسى والياس افندى دبانه وعبده افندى داود وجورج ساركو وجبرائيل كامل بك توبج وكامل بك بطرس بالمنصوره ومن كبار الاطباء حضرات الدكاترة نجيب افندى لحيل. وتوفيق أفندى صوصه وحليم افندى يعقوب وكامل افندى ابراهيم. ومارك افندى حبشي والدكتور قوسه افندى والدكتور شحاته افندى حزام.

ومن المهندسين حضرة صاحب العزة ابراهيم بك رزق أحد كبار مفتشي الري. والاستاذ جورج رطل افندى وشفيق افندى يوسف

ومن موظفى المصالح الاميرية حضرات قسطندى بك داود ونخله يعقوب بك وفرج افندى خزام بالسكة الحديد وزكي بك حاتم بدار الاثار وعزيز متى افندى والياس افندى عريف بالمحكمة المختلطة وفيكتور افندى نحاس وعزيز افندى مسدية بالاملاك

ومن رجال البنوك المالية المرحوم الدكتور عيد مدير صندوق الرهنيات والخواجه جورج كحيل وكيله وأنجال جناب الخواجه جورج عيد قنصل دولة البلجيك وفى مقدمتهم اكبرهم الخواجه جان عيد وحضرات زهير افندى ورولان أفندى سيداروس ورياض افندى حبيب ويوسف افندى زنانيرى وشقيقه وبيطار افندى وحداد افندى وكحيل افندى بالبنك العقارى المصرى والاستاذ عبده افندى داود رئيس قلم الترجمة به وسليم بك شميل مدير احدى الشركات العقارية ومن الماليين الاقتصاديين من غير الموظفين حضرتى صاحب العزة يوسف بك نحاس والخواجه الفريد شماس ومن السراة والاعيان حضرة صاحب العزة كامل بك شكر الله بمصر وسليم بك بطرس وكثير من أفراد عائلته البطارسة الشهيرة بالبلينا والمرحوم رزق الله مشرقى وكثير من أفراد عائلتى بحرى وزهار بمصر وأنجال صاحب العزة سمعان بك صدناوى ومن الصحفيين حضرة صاحب العزة جبرائيل بك تقلا مدير جريدة الاهرام وصاحب امتيازها

ولولا خوف الاطالة بدرجة لا تتحملها هـذه المقالة لراجعت بالمدرسة سجلات تلك السنوات وأثبت أسماءهم بها فرداً فرداً ورتبتها حسب تواريخ تخرّجهم منها عدّا . وقد خرّجتهم فى اللغة العربية وأدأبها بالمئين فى عدة سنين قد أديت لهم أثناءها اكمل ما يرام من حسابها . وفى الختام أهنىء نفسي بطيب غرسي وتحقق حدسي فيهم جميعاً أثناء درسي الذى كان يسهّل لى صعوباته ويهوّن علىّ عناه مشقاته أني سأرى فى تلاميذى حالا كل ممتاز من رجال الامة المصرية استقبالا وقد كان . فمن مثلى فى عصرى . وبهؤلاء النبلاء والنجباء الاذكياء منتهى فخرى وزخرى . ويحق لى أن اباهي بهم كل من اشتغل بفن التدريس مثلى وان أقول له فى مقام الفخر والابتهاج ماقالته طهطا مفتخرة بابنائها على سوهاج

أولئك أبنائى فجئنى بمثلهم ... اذا جمعتنا يا أخىّ المدارس

(ومنهم)
على وجه التخصيص حضرة صاحب العزة مراد بك وهبه أحد أنجال حضرة

﴿ صاحب الدولة يوسف باشا وهبه ﴾

رئيس الوزارة ووزير الخارجة المصرية سابقا

(ومنهم) على وجه التصحيح حضرة

﴿ صاحب السعادة حسن مظلوم باشا ﴾

محافظ القنال حالا

لاوزير الزراعة سابقا كما ذكر بالصحيفة السابقة سهوا تفاألت منه خيرا

(ومنهم) من طريق الدروس الخصوصية حضرتا صاحبى العزة صبحى بك غالى المستشار بمحكمة الاسكندرية المختلطة وحسنى بك غالى وكيل النيابة سابقا نجلى المرحوم

﴿ باغوص باشا غالى ﴾

وحضرات البكوات انجال (سعادة طوبيا باشا كامل) مدير الاموال المقررة أو الاملاك والمرحوم شقيقه حبيب بك كامل تويج مراقب قسم القضايا بوزارة الماليه وانجاله وحضرات البكوات انجال المرحوم (مقار باشا عبد الشهيد) من كبار موظفى هذه الوزارة وأصلهم جميعا من طهطا مثل حضرتى الاستاذ ويصا بك واصف المحامى الشهير وحلمى بك المصرى الموظف بقسم قضايا وزارة الاشغال وحضرة الاستاذ فيليب ناصيف ولطيف بك كيلداني المحاميين الشهيرين بمصر

(ومنهم) من هذا الطريق أيضا حضرة صاحب العزة (قرابيت بك شربجيان) مدير المحفوظات بوزارة الخارجية سابقا . والمرحوم (مهران بك مليك) وكيل قلم الترجمة بهذه الوزارة اللذين بهما توسلت فتوصلت فى أوائل سنة ١٨٩٣ الى المرحوم

﴿ ديكران باشا صهر المرحوم نوبار باشا ﴾

ناظر الخارجية فى ذاك الوقت الذى أصدر أمره بتعيينى فيها بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٨٩٣ لترقية اسلوب التحريرات العربية التى كان يشرفها بامضائه لعموم النظارات والمحافظات والمديريات حيث كانت لاتخلو من بعض الالفاظ القديمة

والعبارات السقيمة من قبيل (فيدونا للمرسى) (وهنا لم فهم ماتورونه) ومن حيث ليس غير موضحا الخ بالدرجة الثانية التى كانت فى الترتيب القديم أولى الوظائف الكبيرة والتى لايمكن لاى متخرج مهما كان عنده من الشهادت العالية الدخول فى تلك الوظائف الا من بابها عرتب قدره ١٢٠ جنيه مصرى شهريا . وبارادة الله وبحسن الامتزاج بالمرحوم (على بك رضا) وكيل ادارة القلم العربى ووكيليه المرحومين صالح بك زكى . ومحمد بك وهبي وبقية حضرات موظفي هذا القلم وبكمال الاتفاق مع وكيل ادارة قلم الترجمة المرحوم (جورجى بك عزيز) ووكيل هذا القلم المرحوم (مهران بك مليك) فى ذاك الوقت وبالصدق فى القول والجد فى العمل . وسعة الصدر . ودعة الاخلاق قد ترقيت من الدرجة الثانية للاولى ومن الاولى لدرجة وكيل قلم . ومنها لدرجة رئيس قلم العربى ثم لدرجة وكيل ادارة التحريرات العربية بالوزارة من ١١ فداير سنة ١٨٩٣ الى اول ابريل سنة ١٩٢٣ وأنعم على فى خلالها بالرتبة الرابعة ثم الثالثة ثم بالنيشان المجيدى الرابع من

﴿ حضرة صاحب السمو عباس باشا الاول ﴾

(خديوى مصر الثالث)

برعاية طيب الذكر والاثر (بطرس باشا غالى) وبالرتبة الثانية من سموه بعناية حضرة

﴿ صاحب الدولة حسين رشدى باشا ﴾

رئيس الوزارة ووزير الخارجية المصرية سابقا

وبنيشان النيل من الدرجة الخامسة سنة ١٩٢٢ من مولى النعم حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

﴿ الملك فؤاد الاول ﴾

وبكلما ما ذكر يحق لى أن أشكر المولى سبحانه على ما أنعم وأولى . وأخاطب ذاتى بقوله تعالى لنبيه سيد العالمين وخاتم المرسلين

ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث

هذا . ولما أن رأى سيدى المرحوم (على باشا رفاعه) من سنة ١٣٠٢ تاريخ تخرّجى من دار العلوم الى سنة ١٣٠٧ هجرية أنى كبرت حسا ومعنى واطمأن خاطره الشريف بحسن حالى وسعادة استقبالى أراد ان يجعلنى بعد التبنى له ابنا فالبسنى تاج الزواج فى أوائل شهر محرم سنة ١٣٠٧ بالسيدة النبيلة وسطى السيدات كريمات أخيه الاكبر (المرحوم بدوى بك رفاعه) من السيدة المرحومة خالة كريمته الوحيدة الجليلة . وبها تحلى جيدى . وتجلى من كل وجه سعودى وازداد بيمن هذا الاقتران كل ما رجوته من الامانى الحسان . وباهيت به سائر الاقران . وكنت اتمثل في كل ماسردته فى هذه الترجمة من الاطوار على الدوام بقول ما قاله الشاعر الهمام فى مدح عصام

نفس عصام سوّدت عصاما   وعلّمته الكرّ والاقداما

وقد عشت مع حضرة السيدة زوجتى فى هنا وسرور . وصفاء وحبور ورزقت منها بأحد عشر طفلا . بين اناث وذكور لم يعش لنا منهم سوى اثنتين . فكان هذا من موجبات الاكدار . ولكن هكذا شاءت الاقدار ومع ذلك فقد شكرت الله سبحانه وتعالى على أنه أرانى أسباطا بهم سُر خاطرى . وقرّ ناظرى غير أن مبدأ المحافظة على بقاء الفرع من ذكور النسل احياء للاصل في دائرة الشرع اضطرنى للتزوج فى ٨ يناير سنة ١٩٢٠ بحضرة السيدة كريمة حضرة حسن افندى حسين الشهير بالباشا لقب عائلته قديما ووالدة ابنى (منير فرغلى الانصارى) الذى رزقت به منها فى ٢٠ يوليه سنة ١٩٢٢ بعد ابنة قبله . وكل أملى فى الله سبحانه ان يكون من ابناء الحياة ويطيل لى بقدر مايشاء البقاء لاراه فى سن الفتوّة ويتمتع بقدر مايريده مولاى ومولاه من عز الابوّة ولم يكدرنى ولله الحمد أثناء حياتى مكدر . ولم ينغص صفاء أوقاتى أى معكر سوى مصاب طهطا وأشرافها وأنصارها عموما وأنا خصوصا بوفاة المرحوم على باشا رفاعه بتاريخ يوم الخميس ٦ ربيع الثانى سنة ١٣٢١ هـ حيث كان وقع أفول نجمه فى فؤادى قبل ماهو منتظر ووقع سائر ابتلى بضعف البصر أو سار غاب عن عينيه ضياء القمر . ولكن ﴿ كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴾

فقمت بالاشتراك مع صاحب السيادة النبيل ابن أخيه (حضرة محمد بك رفاعه) في مهام المأتم من نشر النعي وتشييع الجنازة . وكان فى مقدمة المشيعين من

حضرات العلماء صاحب الفضيلة حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوى شيخ الجامع الازهر والمغفور له السيد على الببلاوى نقيب الاشراف وكثير من عظماء مصر وسادتها وأدبائها يتقدمهم المغفور له «محمود سامى باشا البارودى» للأزهر الشريف حيث رثيته بعد الصلاة عليه بقصيدة كبرى محفوظة ضمن مراثيه العديدة عنـد حضرة البك ابن أخيه وبقصيدة أخرى تلوتها بمسجد سـيدى أبى القاسم فى اليوم الثانى والاربعين لوفاته حيث توجهنا معاً لتلقى العزاء ممن لم يتمكن من أهالى طهطا من الحضور لادائه بمصر . ولمساعدته فى تسوية شؤون تركته مع بعض ورثته وقد خطر ببالى أثناء تلاوتى لقصيدتى الثانية بطهطا المبدأ المشهور وهو (ان التاريخ يعيد نفسه) حيث أن المرحوم الباشا رثى والدى بهذا المسجد نفسه بقصيدة عقب الصلاة عليه كما سبق بيانه وختاماً لترجمتى أناجى روحه الشريفة بقولى :

أيا روح من أهوَى عليك سِلام ... يحيّيك ما أحيا الرياض غمام

وانىَ مهما طال بى العمر راحل ... اليك وأرجو أن يطيب مقام

وكان لى بتخريج تلامذتى العظماء وباتصالى بسيدى الباشا المرحوم وبتربيتى ونشأتى الادبية تحت رعايته ابتداء وتشرفي بمصاهرته انتهاء بعض الشبه بالمغفور له والده (رفاعه بك) الذى توفى والده (المرحوم السيد بدوى رافع) وهو تقريباً فى السن الذى كنت فيه يوم وفاة والدى فنشأ تحت رعاية أخواله الانصار بطهطا ومصر . وانتهى بمصاهرتهم بعد عودته من باريس عاصمة بلاد الفرنسيس (ورفاعه) الرفيع القدر ونجلاه العليان وحفيده الوحيد حضرة محمد بك رفاعه أشراف الاب أنصار الام أما «حضرة فتحى بك رفاعه» قرة العين وانسان الناظرين سبط الباشا وحفيد بدوى بك فانه شريف الجدين والابوين مثل أحد أسباط بدوى بك وهو الأديب الظريف حضرة السيد محمد على عابدين الشريف وأما بقية أسباطه الادباء وهم حضرات أبناء عمنا المرحوم الشيخ محمود أحمد والشيخ عبد التواب وعبد الحق افندى من سراة طهطا فانهم أنصار الاب أشراف الام

« نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء »